145

تاريخ المصريين

النظام الإدارى والاقتصادى في مصر
في عهد دقلديانوس (٢٨٤-٣٠٥م)

منيرة محمد الهمشرى



الهيئة المصرية
العامة للكتاب

تصدر عن
الهيئة المصرية العامة للكتاب



النظام الإدارى والاقتصادى فى مصر

فى عهد دقلديانوس (٢٨٤ - ٣٠٥م)

د. منيرة الهمشرى



الهيئة المصرية العامة للكتاب
فرع الصحافة
١٩٩٩

الاشراف الفنى :

محمود الجزار

تقديم

يسرنى أن أقدم للقارىء العزيز هذا الكتاب عن «النظام الادارى والاقتصادى فى مصر فى عهد دقلديانوس (٢٨٤ — ٣٠٥ م) للدكتورة منيرة محمد الهمشرى . وهو فى الأصل رسالة علمية من جامعة الاسكندرية .

والكتاب يتناول موضوعا من الموضوعات المهمة فى تاريخ مصر التى تصعب دراستها على غير المتخصصين والباحثين فى تاريخ مصر الرومانية لأنه يحتاج الى الاطلاع على الوثائق البردية والكتب المتخصصة ، ويكفى أن بعض مجموعات هذه البرديات اشتملت على ٥٢ جزءا .

ولما كانت مصر فى ذلك الحين جزءا من الامبراطورية الرومانية يتأثر بما يجرى فيها من أحداث ، فقد سعت المؤلفة الى دراسة المتغيرات التى طرأت على مصر تحت تأثير هذه الأحداث .

وقد بدأت بدراسة حالة مصر السياسية فى فترة تدهور الامبراطورية الرومانية فى القرن الثالث الميلادى ، والأخطار التى حاقت بمصر فى تلك الفترة ، وتأثيرها على الحالة الداخلية .

وانتقلت من ذلك فى الفصل الثانى الى دراسة عهد دقلديانوس وسياسته الادارية واصلاحاته ، وما نال مصر من هذه الاصلاحات فيما يتصل بالتقسيمات الادارية ، والوظائف التى تتبع السلطة المركزية ، ومهامها الادارية ، واصحاب هذه الوظائف ، ودورهم .

اما الفصل الثالث ، فقد تحدثت فيه الدكتور منيرة الهمشرى عن النظام الاقتصادى فى مصر ، وتعرضت فيه لنظام الملكية ، وانواع الأرض ، والضرائب ، والتجارة ، والعملة وغيرها .

والكتاب بذلك يسد ركنا فى الدراسات التى تختص بتاريخ مصر الرومانية ، وهو جدير بالقراءة .

رئيس التحرير

د . عبد العظيم رمضان

المقدمة

يتناول هذا البحث النظام الادارى والاقتصادى فى مصر فى عهد دقلديانوس ، وهو محاولة للتعرف على مانال مصر من اصلاح سواء فى الناحية الادارية أو الناحية الاقتصادية على يد دقلديانوس وذلك فى اطار اصلاحاته فى الامبراطورية ، حيث كانت مصر جزءا من امبراطورية عظيمة تتأثر وتؤثر فى سير الأحداث فى العالم الرومانى .

وقد قسمت هذا البحث الى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : وهو « مصر فى فترة الأزمة الكبرى فى القرن الثالث » واستعرضت فيه بايجاز ماكانت عليه الامبراطورية من انهيار حقيقى وزحف نحو التدهور فى كل وجه من أوجه الحضارة الانسانية ، مبينة جهود كل من الامبراطور (سفيروس) والامبراطور (كراكلا) فى وقف عجلة التدهور .

كذلك حاولت ان أبين الاخطار الثلاثة التى حاقت بمصر فى تلك الفترة وكان لها تأثيرها المباشر على الحالة الداخلية ، كذلك كان لها تأثيرها الملحوظ على الامبراطورية عامة ، وأول هذه

الأخطار دولة تدمر وثورتها ضد الرومان ومحاولتها تكوين أمبراطورية تناهض الامبراطورية الرومانية ، ثم ثورة فيرموس التاجر الاسكندرى الذى عاصرت ثورته حرب تدمر وثورتها ضـد الرومان ثم قبائل البليمى التى كانت تهدد الحدود الجنوبية لمصر .

الفصل الثانى : وهو « دقلديانوس وملامح سياسته الادارية »

فيه حاولت أن أبين كيفيـة اعتلاء دقلديانوس للعـرش ونظـام الحكم الجديد الذى ادخله فى الامبراطورية ثم تقسيم الامبراطورية لأقسام ادارية جديدة ، ثم حاولت أن استعرض ما نال مصر من اصلاح ادارى داخلى فى اطار هذا الاصلاح العام وذلك بالنسبة للتقسيمات الادارية المحلية والوظائف .. هل ظلت كما هى أو استحدثت وظائف جديدة ، كذلك ما نال مجالس البوليه من اصلاحات او تغيير وصلته ببقية الجهاز الادارى فى الدولة .

الفصل الثالث : وهو « النظام الاقتصادى »

وفيه حاولت – من خلال الوثائق – أن ابحث عن نظام الأرض من حيث الملكيات وأنواع الأرض وذلك عن طريق استعراض سجلات الأرض واقرارات الملكية وعقود الايجار وايصالات الايجار .

بالنسبة للضرائب دار البحث من خلال دراسة ضريبة الرأس للتعرف على ما كان من اصلاح فى هذه الناحيـة . أما بالنسبة للصناعة فقد حاولت ابراز ما قام به دقلديانوس .

اما فى مجال التجارة فقد قمت باستعراض الحالة الاقتصادية خلال القرن الثالث مما حدا بدقلديانوس لاصدار مرسومه الشهير للحد الأعلى للاسعار .

اما فى مجال العملة فنظرا لأن دقلديانوس لـم يوفق فى اصلاحه لها توفيقه فى المجالات الأخرى فقد حاولت القـاء الضوء على ما ظهر فى مصر من عملة فى عصر دقلديانوس .

مصادر البحث :

المصدر الرئيسى لمعلوماتنا فى هذا ابحث هو الوثائق البردية فهى تعتبر أهم مصدر فى دراسة الأحوال الادارية والاقتصـادية ، وقد كانت مجموعة برديات (اوكسيرنخوس) ، هى أكبر مجموعة أفادتنى ، فقد ضمت اثنين وخمسين جزءا .

The Oxyrhynchus Papri, 52, Vols, ed. by B. P. Grenfell, A. S. Hunt and Others, London, 1898 — 198.

وقد أفدت منها كثيرا فى الحصول على مادة للبحث ، حيث يوجد ضـمن هذه الوثائق ما يمدنا بمعلومات غزيرة وقيمـة عن النواحى الادارية والوظائف وسجلات الأرض وعقود المعاملات من بيع وشراء وايجار كذلك الخطابات الشخصية التى من الممكن ان نستخرج منها معلومات كثيرة فى كافة النواحى .

مجموعة أخرى كانت ذات أهميـة كبيرة بالنسـبة لى وهى مجموعة (ايزيدور)

The Archive of Aurelius Isidorus in the Egyptian Museum, Cairo nad the University of Michigan (P. Cairo Isidor) I vol. ed. by Arthur E. R. Boak, Annarbor, 1960.

وقد أفدت كثيرا من هذه المجموعة فى الحصول على معلومات بالنسبة لسجلات الأرض واقرارات الأرض المقدمة من الملاك وعقود الايجار والاسعار ، كذلك فى الحصول على معلومات بالنسبة للوظائف وكثير من النواحى الادارية ٠

هذا الى جانب مجموعات بردية اخرى مثل PSI, BGU, P. RyL و P. Antinoop ، كذلك نجد معلومات متفرقة فى وثائق بردية اخرى ٠ الى جانب الوثائق البردية استخدمت ايضا المصادر الأدبية خصوصا فى الحديث عن احوال مصر فى فترة المحنة الكبرى فى القرن الثالث ، وكان من اهم تلك المصادر :

كتاب سير الأباطرة (The Scriptores Historiae Augustae وهو فى ثلاثة اجزاء ، وقد أفدت منه كثيرا حيث شمل فترات كبيرة من القرن الثالث ولكن تم استخدامه بحذر شديد حيث يذكر الكتاب المحدثون ان كتاب هذه السير يمثلون وجهة نظر سادت فى آخر القرن الرابع وهى تختلف كثيرا عن وجهة نظر من عاشوا فى القرن الثالث والى جانب هذا المصدر استخدمت مصادر ادبية اخرى منها (استرابون) و (ديون كاسيوس) ٠

اما المصدر الأدبى الأساسى للكتابة عن دقلديانوس فكان (لاكتانتيوس) ٠ Lact. Mor. Pers. الى جانب هذه المصادر كان التعرض لبعض المراجع الأجنبية والعربية ٠

وفى نهاية هذا التقديم لا اجد الكلمات التى تعبر عن فخرى واعتزازى باننى تتلمذت على يدى استاذى الدكتور مصطفى العبادى ، وشكرى على رعايته وحرصه الشديد على اتمام هذا البحث فى أفضل صورة واسجل ثانية اننى تعلمت منه الأمانة العلمية فى البحث والدأب فيه ٠

كذلك اقدم شكرى لاستاذى الدكتور مصطفى كمال عبد العليم على تشجيعه الدائم لى وعلى ما أمدنى به من مطبوعات أفدت منها فى بحثى هذا ٠

واتقدم بشكرى لاستاذى الدكتور داود عبده داود على تشجيعه الدائم وامدادى من مكتبة جمعية الآثار بالاسكندرية بما اعاننى على اتمام هذا البحث ٠

واشكر استاذى الفاضل الدكتور لطفى عبد الوهاب يحيى على رعايته الدائمة لى ٠ كما اتقدم بشكرى للأستاذ الدكتور احمد غزال على تشجيعه الدائم لى ٠ واشكر كلا من الاستاذ يوسف الغريانى والسيدة درية سعيد ، واتقدم بشكرى لجميع زميلاتى فى قسم الحضارة اليونانية والرومانية ٠

واخص بالشكر الدكتورة سهير ذكى بسيونى على ماقدمته لى من معونة صادقة ،كما اتقدم بالشكر لكل القائمين على مكتبات المتحف اليونانى الرومانى والمتحف المصرى بالقاهرة ومكتبة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية ومكتبة جامعة الاسكندرية ، كذلك مكتبة جامعة البترول والمعادن بالظهران ومكتبة كلية الآداب للبنات بالدمام على ماقدموه لى من معونة صادقة ٠

***

الفصل الأول

مصر فى فترة الأزمة الكبرى
فى القرن الثالث

مصر فى فترة الأزمـة الكبرى
فى القـرن الثـالث

تحولت مصر من دولة مستقلة يحكمها البطالمة الى ولايـة رومانية بعد فتح اغسطس لها عام ٣٠ ق٠م ٠ ويجدر بنا فى أول هذا البحث أن نوضح حال مصر فى أول الفتح الرومانى من خلال كتاب معاصرين لتلك الفترة ٠

يقول استرابون (٧٤ ق٠م ٠ - ٢١م) - وقد زار مصر عقب الفتح الرومانى فى عهد اغسطس - « لقد أصبحت مصـر الآن (ولاية) Eparchia تدفع جزية ضخمة ويقوم على حكمها رجال حكماء وهم الولاة الذين يرسلون اليها تباعا ويحتل (الوالى) الذى يرسل اليها مكان الملك ٠٠

وهناك ثلاث فرق من الجنود واحدة منهـا تقوم فى المدينـة (الاسكندرية) والآخران فى سائر القطر والى جانب هؤلاء توجد تسع سرايا رومانية : ثلاث منها فى المدينة (الاسكندرية) وثلاث على الحدود الأثيوبية فى أسوان — كحامية لتلك البقاع — وثلاث فى سائر القطر وهناك كذلك ثلاث وحدات من الفرسان معينة فى مناطق الحظر أيضا(١) ٠

كذلك يذكر (تاكيتوس) ، وهو من ابرز المؤرخين الرومان (٥٥ - ١١٥م) ، وتدرج فى سلك الادارة الرومانية حتى تولى منصب بروقنصل واليا على آسيا الصغرى وبالطبع كان مطلعا على الوثائق الرسمية للدولة ومن هنا كان الاعتماد على كتاباته .. يقول تاكيتوس فى وصفه لمصر بعد دخولها فى حوزة الامبراطورية الرومانية :

« حكم مصر وقوات الاحتلال بها منذ زمن اغسطس المؤله افراد من **طبقة الفرسان** الرومان شغلوا مكان الملوك . فقد رؤى أن من الأصلح أن يبقى للامبراطور أمر ولاية (Provincia) يصعب الوصول اليها **وغنية** بالقمح »(٢) .

يذكر (ديون كاسيوس) الذى عاش فى النصف الثانى من القرن الثانى وبداية القرن الثالث وتولى منصب القنصلية مرتين وقد كتب تاريخا لروما مستحدثا من الوثائق المعاصرة حيث كان على علم بخبايا الحياة السياسية فى روما وقد قال ضمن احاديثه الكثيرة عن مصر :

(ومنذ ذلك الوقت جعل (اغسطس) **مصر تدفع الجزية** وعين عليها جالوس كورنيليوس ونظرا **لكثرة عدد السكان** سواء فى المدن او فى الريف ولسرعة وحدة طباعهم كذلك **لوفرة غلاتها وثرائها** منع اعضاء مجلس السيناتو أن يدخلوا مصر لأى سبب كان او الاقامة الا بعد الحصول على اذن خاص منه **ورفض السماح لأفراد هذا** الشعب (اى المصريين) **أن يصبحوا اعضاء فى مجلس السيناتو** ..

وبعد ذلك تناول أمورا أخرى كلا على حدة فأمر الاسكندريين

أن يدبروا شئون مدينتهم دون مجلس تشريعى (boule) فقد كان يعرف مدى جنوحهم الى الثورة .

هكذا كانت النظم التى وضعت لهم وقد بقى محافظا عليها الى الآن الا انه **أصبح لهم مجلس تشريعى** (boule) فى الاسكندرية منذ عهد الامبراطور سيثروس وبداوا يسجلون للعضوية فى مجلس السيناتو فى روما لأول مرة فى عهد ابنه انطونينوس(٣) .

ولو أن هذا البحث فى مجمله يتناول حال مصر فى فترة الضعف الذى أصاب الامبراطورية خلال القرن الثالث الميلادى ثم ما نالها من اصلاحات كجزء من اصلاحات دقلديانوس التى عمت الامبراطورية .

فانه يجدر بنا كمدخل لحال مصر خلال الأزمة الكبرى التى حلت بالامبراطورية فى القرن الثالث أن نذكر ما كانت عليه بصورة سريعة منذ **الفتح الرومانى ووضعها أثناء الفترة الأولى** من عصر الامبراطورية .

نعود للنصوص الثلاثة السابقة ويهمنا منها ما ذكره هؤلاء الكتاب المعاصرون للاحداث وثقة المؤرخين الحديثين فى صحة رواياتهم .. ويهمنا ما ذكروه عن مصر فى النصوص الثلاثة :

- فى نص استرابون نجده يذكر عبارة (أصبحت مصر الآن ولاية (Eparchia) تدفع جزية ضخمة) .

- نص Tacitus نجده يقول فيه (رئى من الأصلح أن يبقى للامبراطور ولاية (Provincia) يصعب الوصول اليها وغنية بالقمح) .

ـ كذلك نص Dio Cassius نجده يذكر عبارة (لوفرة غلاتها وثرائها) .

النصوص الثلاثة يتردد فيها ما لثراء مصر من قيمة جعلت الأباطرة منذ بداية الفتح الرومانى لا يترددون فى جعلها ولاية تابعة لهم شخصيا .

كانت تلك هى حالة مصر عند بداية الفتح الرومانى لها جزءا من امبراطورية عظيمة مترامية الأطراف تتأثر ، ومن ثم تؤثر فى أحوال الامبراطورية عامة .

لكن لابد أن نذكر فى حديثنا الموجز هذا عن كون مصر ولاية من ولايات الامبراطورية ، ما كان لها من وضع لا نستطيع أن نقول انه وضع فريد من نوعه بالنسبة لولايات الامبراطورية ولكنه وضع متميز بعض الشىء نظرا لثرائها الواسع كما هو واضح فى النصوص السابقة .

لذلك جعلها اغسطس ولاية تابعة له شخصيا فعين ولاة من طبقة الفرسان لخشية أغسطس من أن يستقل بها واحد من أعضاء مجلس السيناتو المسمين بالبروقنصل حكام الولايات الرومانية وذلك لاحتمال استمالتهم لولاء الجنود حيث كانت مصر ولاية بعيدة يصعب الوصول اليها بسبب ظروف الملاحة قديما وارتباطها بمواسم الرياح(٤) .

نعود مرة ثانية لنص تاكيتوس حيث يذكر فيه :

(ان من بين اسرار توطيد حكم أغسطس أنه أمن مصر عن طريق منع اعضاء السيناتو والشخصيات البارزة من الفرسان الرومان من دخولها الا باذنه وذلك حتى لا يصيب أحد ايطاليا

بمجاعة عن طريق السيطرة على تلك الولاية ومنافذها البرية والبحرية ، فيصمد بقوة مهما كانت صغيرة أمام جيوش عظيمة .

والنص يذكر صراحة غرض أغسطس من جعل مصر ولاية تابعة له شخصيا وذلك لما لقمحها من اهمية عظمى فى التأثير على سير الأحداث السياسية عن طريق منعه والتحكم فى غذاء روما نفسها .

ولم تكن سياسة أغسطس تلك نتيجة لفكرة مستحدثة بعد سيطرته على مصر ولكنها كانت نتيجة لما حدث من قبل فقد ذكر سويتونيوس :

انه أثناء حصار قيصر بالاسكندرية (عام ٤٧ ق٠م ٠) كان وجوده فيها بدون امدادات من أى نوع وكانت استعداداته ضعيفة ورغم ذلك انتصر وقد أعاد حكمها لكليوباترة وأخيها الصغير خوفا من أنه اذا حولها الى ولاية رومانية تقع ذات يوم تحت امرة حاكم قوى وتكون مصدرا للثورة(٥) .

ومما يؤكد فكرة أغسطس تلك استيلاء فسباسيان (٦٩ ــ ٧٩) على مصر(٦) بعد اعلان نفسه امبراطورا من سوريا وقد حاول محاربة الامبراطور الموجود فى روما من الاسكندرية عن طريق منع ارسال قمح مصر الى روما(٧) .

ويذكر Josephus أن تيتوس ابن فسباسيان قد توجه من الاسكندرية الى سوريا بعد أن ساعد أباه فى توطيد الامبراطورية (حكمه) .

ويبدو بالفعل أن مناصرة مصر للامبراطور فسباسيان كانت من الأسباب الرئيسية التى عضدت موقفه عندما أعلن نفسه

امبراطورا حيث يذكر Dio Cassius أن الاسكندرية أول من ايد (فسباسيان) ، ثم يذكر بعد ذلك أن (فسباسيان) عند استرداده النفوذ فى مصر ارسل فى الحال كميات كبيرة من القمح الى روما ·

من ناحية أخرى كانت سياسة أغسطس بالنسبة لمصر جزءا من سياسته العامة التى حرص فيها على اضعاف طبقة السيناتو وجعل افرادها غير قادرين عسكريا لما كان لروما من تجربة مع ماريوس وسلا وبومبى وقيصر وأخيرا ماركوس أنطونيوس والا لما اقتصر تدخله فى الولايات التابعة له شخصيا فقط ولكن أيضا فى الولايات التى تتبع مجلس السيناتو كما حدث فى قورينة وقبرص(٨) ·

وكما قلنا كانت مصر جزءا من امبراطورية عظيمة تتأثر ، ومن ثم تؤثر فى سير الأحداث فى العالم الرومانى نعود ونقول ان مصر خلال تاريخها فى العصر الرومانى لم تكن دولة ذات تاريخ مستقل ولكنها ولاية تتبع الامبراطور وتصدر لها التوجيهات المختلفة من روما(٩) ·

ورغم أن القرن الثالث يعتبر فى مصر ـ كما فى الامبراطورية جميعها ـ مرحلة انهيار حقيقى وزحف نحد التدهور فى كل وجه من أوجه الحضارة الانسانية ، فاننا نجد فى أول العصر الرومانى بوادر اصلاح اقتصادى فقد اهتم الوالى الرومانى فى عهد أغسطس بأعمال الرى اهتماما بالغا فعمل على شق الترع وتنظيف القنوات القديمة التى كانت قد سدت فى عهد الفوضى تحت حكم البطالمة المتأخرين(١٠) ورغم ذلك ظهرت أول صورة من صور التمرد عام ٢٩ ق·م · عندما بدأ الموظفون الرومان فى جمع الضرائب(١١) ·

ويمكن أن نرجع سبب هذا التمرد الى الارهاق بالضرائب من ناحية حيث فرضت ضريبة الرأس على جميع السكان فى مصر (باستثناء مواطنى الاسكندرية) وذلك منذ بداية حكم أغسطس(١٢)

وفى هذا مهانة بالنسبة للاغريق الذين تعودوا الوضع المتميز فى عهد البطالمة ، ومن جهة أخرى كانت تلك الضريبة بالاضافة الى ضريبة القمح التى كانت تجمع كضريبة لأجل امداد الفرق التى تمر بمصر(١٣) وتلك المسماة بالـ (Annona militaris) قد أرهقت المصريين ·

زيادة على ذلك حرمان الاسكندريين من انشاء مجلس تشريعى فى حين ضمن لليهود استمرار جميع نظمهم الخاصة بهم ومنها مجلس الشيوخ (gerousia) (١٤) مع احتمال اتباع وسائل العسف فى جمع الضرائب من المصريين مما أوغر صدورهم مع احساسهم بأن أى اصلاح اقتصادى انما يكون لمصلحة الحكم الجديد ، ولا عائد يفيدهم وقد استطاع الوالى الرومانى اخماد الثورة بسرعة(١٥) ·

فى عهد تيبيريوس (١٤ ـ ٣٧م) تشير الدلائل الى اهتمامه بأحوال مصر الاقتصادية حيث بدأ فى سك عمله جديدة من فئة الأربع دراخمات وكانت لهذه العملة قيمة الدينار الرومانى(١٦) ·

وبذلك استطاع تنظيم علاقة مصر الاقتصادية بالامبراطورية الرومانية حيث نظم تحديد الجزية السنوية ويسر طريقة تقديرها وجمعها ومن ناحية أخرى وضع أساسا للتبادل التجارى بين مصر والامبراطورية مما يسر عملية الدفع بالدينار أو تحويل الدينار الى العملة المصرية الجديدة مباشرة أو بالعكس ·

وقد ظهر اثر ذلك فى مدى الانتشار العالمى الذى أصابته تجارة الاسكندرية فى العصر الرومانى(١٧) ، بعد تيبريوس تولى عرش الامبراطورية جايوس الملقب كاليجولا (٣٧ ـ ٤١ م) وفى عهده كانت فتنة اليهود عام ٣٨م وقد ارسل كل من اليهود والاسكندريين وفدا الى روما لالقاء تبعة ماحدث على الطرف الآخر(١٨) ٠

وواضح من السفارات التى أرسلها الطرفان أن سلطة الامبراطور واضحة فى الولايات كذلك ولاء مصر الشديد بكل طوائفها لروما ٠

بدأ تأثير مصر الواضح فى سير الأحداث فى الامبراطورية عندما استطاع الامبراطور فسباسيان (٦٩ ـ ٧٩) الاستيلاء على الامبراطورية بفضل تعضيد الجيش الرومانى فى الاسكندرية له كذلك شروعه فى حرب الامبراطور فى الغرب عن طريق منع ارسال قمح مصر الى روما(١٩) ٠

وتبدو اهمية تلك الحادثة حيث أنه للمرة الأولى يتدخل جيش الشرق فى تعيين أو عزل امبراطور ٠

ظهر فى نهاية القرن الأول وبداية القرن الثانى اهتمام أحد الأباطرة بمصر وهو الامبراطور تراجان (٩٨ ـ ١١٧) حيث أرسل أسطولا محملا بالغلال الى مصر عندما ألمت بها مجاعة بسبب انخفاض النيل(٢٠) ٠

فى عهد الامبراطور هادريان (١١٧ ـ ١٣٨) شهدت مصر ثالثة زيارة لامبراطور رومانى حيث انشأ أول مدينة يونانية فى مصر فى العصر الرومانى هى انتينيوبولس كذلك أبدى اهتمامه بالمسيون والمكتبة بالاسكندرية ٠

كانت بعد ذلك الثورة التى قامت بالاسكندرية عام ١٥٣ فى عهد الامبراطور أنطونينوس التقى (١٣٨ ـ ١٦٨) ٠

بدأ المصريون يشعرون بوطأة الحكم الرومانى منذ منتصف القرن الثانى وذلك بسبب زيادة الضرائب ونظامها المرهق كذلك نتيجة للاعمال الاجبارية التى كلفوا بها وسوء ظروف الزراعة وهروب الأفراد من أراضيهم لعجزهم عن دفع الضرائب(٢١) ٠

كانت نتيجة ذلك كله أن انتهز المصريون ارسال الجيوش الرومانية للحرب فى منطقة الدانوب(٢٢) وقاموا بثورة عنيفة تحت زعامة أحد الكهنة المدعو أزيدور وذلك عام ١٧٢ فى عهد الامبراطور ماركوس أوريليوس (١٦١ ـ ١٨٠) وأرسلت لهم روما قوات من سوريا بقيادة أفيديوس كاسيوس (Avidius Cassius) الذى تمرد بدوره وحاول الاستيلاء على الامبراطورية من مصر ٠

ومن المحتمل أن محاولة كاسيوس الاستيلاء على الامبراطورية عن طريق مصر كان بسبب موقفها وعدم ترددها فى مناصرة هذا التمرد لأن المصريين كانوا يؤيدون كل انشقاق ضد السلطة المركزية فى روما وليس ذلك حبا فى الثائر أو المنشق لكن كرها للسلطان الرومانى عموما(٢٣) ٠

ويعكس تمرد أفيديوس كاسيوس صورة لما كان عليه الحكم الرومانى من ضعف خلال النصف الثانى من القرن الثانى ٠

صورة أخرى تعكس حال مصر فى أواخر القرن الثانى وهى ما حدث فى عهد الامبراطور كومودس Commodus (١٧٦ ـ ١٩٢) وفيها نجد أنه قد بدأ نقل القمح من شمال أفريقيا حيث يذكر أحد المصادر أن ذلك لاحتمال تأخر القمح من مصر ٠

ويوضح النص الذى يتحدث عن انشاء أسطول أفريقى جديد أن السبب فى ذلك هو احتمال توقف قمح الاسكندرية ·

(Classem Africanam instituit, quae subsidio essct si forte Alexandrina frumenta Cassassent).

بدأ القرن الثالث الذى يعتبر من أخطر فترات التاريخ لأنه يمثل مرحلة الانتقال الكبرى من الحضارة القديمة الى حضارة العصور الوسطى ·

وكما يحدث فى فترات الانتقال الكبرى تكثر الأزمات المختلفة فى المجتمع من سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية وذلك لأن النظم القديمة تتكشف عيوبها وقصورها أمام الظروف الجديدة فتنهار ، بينما تأخذ نظم جديدة أو متطورة عن النظم القديمة فى الظهور وهذا ما حدث فى الامبراطورية الرومانية(٢٤) ·

كانت هناك حروب وهجمات على حدود الامبراطورية وأكثر من ذلك كانت الحروب التى تدور بين الأباطرة الذين يتنازعون التاج وتبعا لذلك كان هناك استحالة قيام ادارة شرعية منظمة وكان كل امبراطور فى حاجة قبل كل شىء الى المال والطعام والملابس والأسلحة وغيرها ولم يكن لدى أحد منهم الوقت أو الرغبة فى أن يسلك طريقا شرعيا لذلك كانت سياسة الأباطرة هى التجنيد الجبرى ، والتبرعات القسرية من الأموال والغذاء والسخرة وأكثر من ذلك سلوك الضباط والجنود والموظفين الذى تخطى كل حد رغم أن هذا السلوك كان أمرا عاديا فى ذلك الوقت(٢٥) ·

وما أشرف القرن الثالث على الظهور حتى كثرت الانقسامات السياسية والمنازعات حول العرش وتدخل الجيش فى

هذه المنازعات السياسية ·· يعينون الأباطرة ويعزلونهم أو يقتلونهم حسب انقسام ولائهم وتوزع أهوائهم(٢٦) ·

لقد قام نظام الحكومة الجديد على الامبراطور والبيروقراطية العسكرية التى يسندها الجيش ، واذا ما بحثنا موضوع تدخل الجيش فى أحوال الامبراطورية وما يخص مصر بالذات وجدنا اننا أمام نقاط ثلاث سنحاول أن نحللها :

أولا : اعتماد القادة على الجيش اعتمادا نستطيع أن نقول أنه اعتماد كلى فى ادعائهم للعرش وتمردهم على السلطة المركزية فى روما ومحاولة الاستيلاء على العرش عن طريق تحريكهم فرقهم العسكرية(٢٧) ·

ثانيا : تدخل الجيش فى النظم الادارية الداخلية فى البلاد (مصر) وهو ما يعطينا صورة من خلال الوثائق عما كان عليه ضعف الادارة من ناحية وثورة الجنود من ناحية أخرى وكان أساس تدخل الجيش فى الادارة هو تأمين حاجته من موارد البلاد ·

ثالثا : اضافة عبء على أعباء السكان فى الولايات (ومنها مصر) فى فرض الضريبة (Annona militaris) منذ عهد سبتميوس سفيروس(٢٨) وجبايتها عن طريق الجنود والغلو فى جمعها من السكان بطرق وحشية وذلك لامدادهم بما يحتاجون اليه من الامدادات العينية(٢٩) ·

وقبل كل ما سبق الخيانة الدائمة لأننا نجد الكثير من الأمثلة فى المصادر المعاصرة حول نهاية كثير من أباطرة القرن الثالث على يد الجنود ·

لو تتبعنا موضوع الجيش فى الامبراطورية عامة نجده موضوعا معقدا لكن نستطيع أن نقول أن الأباطرة (خصوصا أباطرة

القرن الثالث) هم الذين حولوا انفسهم الى أداة فى يد الجيش وذلك لسببين :

أولا : محاولتهم تدريجا القضاء على سلطة مجلس الشيوخ فى روما ومن ثم اعتمدوا اعتمادا كبيرا على ولاء الجنود لهم وذلك نتيجة كثرة المدعين للعرش وكان الخوف من السيناتو هو الذى جعلهم يعتمدون على الجنود ٠

ثانيا : العمل بقدر الامكان على استرضاء الجيش وذلك من ناحية ، لضمان بقاء القائد على كرسى الامبراطور ، ومن ناحية أخرى المحافظة على الامبراطورية من هجمات الأعداء ، وبناء الدولة بناء سليما فى مأمن من التمزق فتكررت المحاولات لبناء جيش قوى له سلطة عليا فى الدولة وحاول الأباطرة على الدوام أن يبقوا هذا الجيش على ولاء دائم لهم ٠

تحول نظام الديكتاتورية العسكرية الى فوضى اجتاحت الجيش ٠٠ كانت هناك محاولات من بعض الأباطرة لاصلاح الجيش(٣٠) حتى يصبح على درجة من الكفاءة ويلتزم الحياد فى الامور السياسية ٠

ولكن كان هناك جيش موال للامبراطور يقيم بجانبه حتى يكون دائما على اهبة الاستعداد لأى خطر يحيق بالامبراطور ، ونوعية أخرى من الجنود فى الولايات لم تكن تضم عناصر رومانية جيدة ولكن من الفلاحين المجندين اجباريا وفرق من المرتزقة ٠

ونعود للحديث عن مصر وعن موقف الجيش بها وذلك لكون مصر ولاية من ولايات الامبراطورية بها فرق وقادة يشعرون دائما بالضعف المتزايد الذى ينتاب الامبراطورية ٠

بالنسبة للنقطة الأولى وهى اعتماد القادة على الجيش فى تمردهم على السلطة المركزية وادعائهم للسلطة الامبراطورية نجد ان الفرق الموجودة فى مصر قد ساندت كل مدع للعرش ، ليس فى مصر فقط ولكن حتى لو كان ذلك فى ولاية أخرى(٣١) ٠

مثال ذلك ما حدث لأفيديموس كاسيوس عندما أعلن نفسه امبراطورا من مصر كذلك اعلان الجيش قائده بردبرس امبراطورا من مصر بعد وفاة أورليانوس واعلان الوالى ايمليانوس نفسه امبراطورا ومساندة الجيش له بعد ثورة ماكرينوس وكويتوس فى سوريا ٠

ننتقل للنقطة الثانية وهى تدخل الجيش فى الادارة الداخلية فى مصر وذلك للحاجة الدائمة للامدادات والمؤن التى كانت تجبى من الأهالى بأسلوب القهر والاجبار ورأينا ما وصل اليه حال الجنود من تحكم فى الأباطرة أى فى سياسة الدولة العليا وكيف كانوا أداة لقتلهم وتعيين أباطرة جدد وكيف وصل الحال بأحد القواد أن وافق على اعتلاء عرش الامبراطورية خوفا على حياته من الجنود ذلك كله جزء من شراستهم التى عمت الامبراطورية عامة ٠

أما الذى انتاب مصر زيادة على مافعله الجنود فى جميع أرجاء الامبراطورية هو تدخلهم بصورة مباشرة فى شئون الادارة الداخلية للبلاد حيث أصبحوا أداة السلطة فى العسف والقسوة على الأهالى ٠

ترينا بردية تعود الى القرن الثالث مثالا لما فعله الجنود فى مصر وذلك للحصول على مؤنهم ، البردية تذكر أنها مرسلة من قائد المائة (Centorion) الى استرايثجوس (أوكسير نخوس)

يطلب منه القبض فى الحال على ورثة أحد أعضاء لجنة العشرة من الرجال وذلك لخوفه من غش يحدث فى الغلال نتيجة الاهمال ، والبردية تذكر على لسان مرسلها انه أرسل ليس فقط الى قائد الحرس ولكن لبقية الرجال العشرة وذلك حتى يستطيع شحن الغلال باسرع ما يمكن كذلك فى الوقت الذى يريده ·

وليس أدل على عسف الجنود وتدخلهم أكثر من أن فض النزاع الذى كان يحدث بين الأفراد لم يكن يلجأ الفرد فيه الى رجل الادارة العادى ولكن الى قائد الجنود(٣٢) وكان التهديد دائما بالجنود ·

واذا انتقلنا لناحية من النواحى الأخرى فى مصر وهى الناحية الداخلية فى الادارة نجد انه لم ينته القرن الثانى الا كان الاجبار هو القاعدة المتبعة التى لا تتغير(٣٣) حتى أصبح التهرب من الأعباء أمرا عاديا واختفى مبدأ الاختيار ·

فمثلا نجد بردية تعود لعام ١١٥ م تحوى طلبا من الوالى فى ذلك الوقت بتخفيف عبء النفقات التى يتطلبها منصب رئيس الجمنازيوم أو (الجمنازيارخس) حتى يقبل المرشحون على تحملها عن طيب خاطر ويظهر من محتوى البردية أن هناك رفضا من المرشحين ولذلك طلب الوالى تخفيف عبء النفقات ، وتوضح أيضا أن المناصب العليا ، ومنها المنصب المذكور فى البردية ما زال خاضعا لمبدأ الترشيح وليس الاجبار ·

وهذا دليل على أن السلطة بدأت وقتئذ تجد صعوبة فى أيجاد مرشحين لائقين وكان الأفراد لا يزال باستطاعتهم أن يرفضوا المناصب ·

وتحوى بردية أخرى من عهد الامبراطور أنطونيوس بيوس (١٣٨ ـ ١٦١) قرارا أصدره أهالى أوكسير نخوس تكريما لاحد مواطنى بلدتهم لأنه قبل بمحض ارادته أن يتولى منصب مدير معهد التربية ، والبردية تبين أنه ما يزال هناك مبدأ الاختيار فى تولى الوظائف الكبيرة أى أنه لايوجد أى الزام ·

نجد بردية أخرى تعود لعام ٢٠٢م غاية فى الطرافة وهى تحوى طلبا من أحد ثراة الاسكندرية للامبراطور يطلب منه الاذن فى انشاء صندوق خيرى لاعانة المكلفين بالخدمات الالزامية فى بعض قرى أوكسيرنخوس لأن هذه القرى ـ على حد قوله ـ مهددة بالخراب وذلك من جراء الأعباء السنوية المرهقة الملقاة على عاتق أهلها مما يعود بالضرر على الخزانة ويؤدى الى ترك الأراضى غير منزرعة ·

وازداد تناقص عدد القادرين على تحمل هذه الأعباء لمدة عام كامل فقد أخذ المنصب الواحد لا يسند الى فرد بل الى لجنة يباشر أعضاؤها مهام المنصب بالتناوب ففى أواخر القرن الثانى نجد بعض مديرى معهد التربية مثلا يتولون منصبهم لأيام معدودات(٣٤)

أخذت مشكلة ايجاد مرشحين للمناصب البلدية تزداد صعوبة حتى اننا نرى ذلك واضحا فى الوثائق حيث نجد بردية عبارة عن خطاب رسمى مكتوب حوالى عام ٢٨٨ م يذكر فيه أنه لم يتوافر لأوكسيرنخوس منذ مدة طويلة موظف ليعمل مشرفا على التموين · (Euthrnarches)

بمقارنة هذه البردية بالبرديات السابقة نجد أنه بمرور الزمن أصبح تولى الوظائف عبئا يهرب منه الأفراد فبعد أن كان منصبا

شرفيا فى القرن الأول اصبح تبرعا من القادرين فى القرن الثانى الى أن وصل لحالة هروب الأفراد من تولى الوظائف ذات النفقات .

ظلت الحالة كما هى وحملت الطبقتان (المتربوليون والقرويون) الأعباء الكثيرة التى كانت اكبر من أن تحملها طاقتهم المادية .. فر الكثيرون منهم الى المدن الكبيرة أو الى أحراش ومستنقعات شمال الدلتا هربا من الضرائب والخدمات الاجبارية .

وتحولت الوظائف الادارية فى عواصم النومــات الى عبء فرض على القادرين والأهالى دون النظر لحق الاختيار الشخصى واصبح من المتعذر فى نهاية القرن الحصول على أفراد يمكن أن تتوافر فيهم الشروط اللازمة لتولى الوظائف وأوشك النظام الادارى على الانهيار(٣٥) حيث ظل النظام الذى وضعه أغسطس معمولا به خلال القرن الأول ونصف القرن الثانى .

وكانت الأحوال عامة فى النصف الأخير من القرن الثالث قد وصلت الى حالة من السوء حيث ساءت الحالة الزراعية كثيرا وتبعا لذلك لم يكن هناك أصحاب أراض يملكون النصــاب المــالى اللازم لتولى الوظائف الادارية فى الاقاليم .

كان المجتمع فى مصر يتكون من ثلاث فئات أو طبقات من السكان :

- اقليات رومانية واسكندرية متمتعة بامتيازات وهى التى تتولى المناصب الكبرى مثل منصب الاستراتيجوس والكاتب الملكى Basilico-grammatcus وقلما تولوا المناصب الأخرى غير المأجورة أو وظائف الخدمة الاجبارية .. حتى وظائف الضرائب أى قيامهم بنظام الالتزام الذى كان يدر عليهم ربحا كثيرا ، نراهم كثيرا ما تهربوا منه(٣٦) .

وقـع عبء القيـام بالوظائف الأخـرى على عاتق الفئتين الأخريين فتحمل أفراد الطبقة المتوسطة أى المتربوليون عبء تحمل وظائف الحكم المحلى بينما تحمل القرويون الأعمال اليدوية والوظائف الفردية من الخدمات الاجبارية العامة حيث كان هناك ما يشـبه القانون من أن القيام بالوظائف العامة فى المتربولات لا يقوم الا على أسس الموطن ، أى الاقامة فى الموطن ، فتحمـل سـكان النومات (المتروبوليون) عبء الوظائف والخدمات أى أن الوظائف الادارية فى المتروبولات أصبحت عبارة عن خدمات اجباريـــة تفرض على القادرين دون النظر الى أى اعتبار اخر .

وكما ذكرنا أنه نظرا لكثرة تكاليف هذه المناصب اصبح من المتعذر فى نهاية القرن الثانى العثور على عدد كاف من الأفـراد يستطيعون القيام بأعباء الوظائف حتى أوشك النظام بأسره على الانهيار(٣٧) .

فى خلال مظاهر الانهيار تلك كانت زيارة الامبراطور سبيتموس سثيروس لمصر عام ١٩٩ - ٢٠٠م ومنـح الاسـكندرية ومراكز النومات (المتروبولات) حق مجلس تشريعى وهو ما كان محروما منه المصريون منذ زمن أغسطس حيث رفض منحهم اياه(٣٨) . منح سثيروس المجالس للاسكندرية وسائر عواصم النومات كان ظاهره توحيد النظام الادارى فى الامبراطورية وتعميم نظام الحكم المحلى وتعزيز الحريات السياسية ولكنه فى حقيقته كان خطـوة لمجـرد الاصلاح ووقف التدهور الذى كان قد بدأ حيث كلفت هذه المجالس التى تضم أصحاب الأملاك فى كل متروبوليس فى هيئة مجلس شغل وتمويل المناصب العامة(٣٩) .

حقيقة ان القانون زاد من أهمية عواصم الأقــاليم بعـد أن أصبحوا يتمتعون بمجلس تشريعى كالاسكندرية تماما . لكن يبدو

ان الطبقات الممتازة فى المجتمع - وهى المكونة من الرومان والاسكندريين المقيمين بالريف التى كانت بحكم موقعها الاجتماعى معفاه من تحمل أية مسئوليات ادارية - أصبحت فى ظل نظام المسئولية الجديدة غير معفاة من ذلك(٤٠) .

كان اصلاح سثيوس هذا أساسه القاء عبء مسئولية الادارة المحلية على كاهل أعضاء المجلس التشريعى بدلا من سلطات الادارة المركزية .

فى عام ٢١٢م أصدر كراكلا بن سثيروس قانونا يمنح بمقتضاه المواطنة الرومانية لجميع سكان الامبراطورية من الاحرار . تبعا لذلك أصبح الرومان والاسكندريون المقيمون فى المتربولات ملتزمين - بحكم موطنهم - فى الدخول فى المجالس التشريعية المحلية وفى تولى مناصب الحكم المحلى وذلك مثل المتروبوليين تماما ..

لم تقتصر هذه المسئولية على الذين اتخذوا من المتروبوليس موطنا لهم ولكن شملت الافراد الذين كانوا يقيمون فقط فى المتروبوليس ولديهم النصاب المالى لتولى الوظائف . اذن لم يعد للاسكندريين والرومان امتياز طبقى خاص من ناحية المواطنة حيث سوى القانون بين جميع سكان الامبراطورية والذى يهمنا هو أنه لم يعد هناك احد يستطيع أن يتهرب من عبء الوظائف والادارة المحلية بالنسبة لسكان القرى الذين كان يعوقهم عن تولى الوظائف فى المتروبولات عدم وجود النصاب المالى اللازم للمنصب ، كذلك عدم السماح لهم بتولى الوظائف خارج موطنهم الأصلى (Origo) .

اذن أهم نتيجة لقانون كراكلا هو ادماج أفراد الطبقات الثرية من الرومان والاسكندرية من المقيمين فى الريف فى طبقة أهالى

عواصم النومات أو فى عداد المتروبوليين ، وعلى ذلك زادت شريحة الأفراد الذين يقع عليهم عبء تحمل الوظائف البلدية(٤١) .

لم يستطع تشريع سثيروس بانشاء المجالس التشريعية وما تبعه من قانون أصدره كراكلا بمنح المواطنة الرومانية لكل سكان الامبراطورية ، تلك الاصلاحات ما كان فى مقدورها أن توقف التدهور فى النظم الذى بدأ منذ النصف الثانى من القرن الثانى والذى تبع التدهور الاقتصادى الذى انتاب مصر ، وكان نتيجته هروب الأفراد من تولى الوظائف ذات الأعباء المالية .

كان قانون سيثروس يهدف الى الزام مجالس الشورى جماعة بشغل الوظائف فى المدن أو عواصم الأقاليم وكان ما تبعه من قانون كراكلا هو محاولة لالزام أكبر عدد ممكن من الأفراد وذلك بمنح الحقوق الرومانية للجميع وبالتالى لم يصبح هناك ما يمنع من تولى أى وظيفة ما دام الفرد يملك نصابها المالى ولم يصبح هناك ما يسمح للفرد بالتهرب من تولى الوظائف حيث ربط قانون كراكلا سكان المدن أو عواصم الأقاليم بموطنهم وأصبحوا يقومون بعبء الوظائف سواء سكنوا الاسكندرية أو موطنهم الأصلى .

لم تستطع الامبراطورية بتلك الاجراءات التى قام بها اثنان من أبرز أباطرة القرن الثالث أن توقف زحف ولاية مثل مصر كجزء من الامبراطورية كلها الى هاوية التدهور من جميع النواحى .

ويبدو واضحا أن حالة الامبراطورية كلها كانت لا تبشر بأى نتيجة طيبة بعد تلك الاصلاحات حيث كان قانون كراكلا عاما على جميع أنحاء الامبراطورية . فنرى مثلا أحد المصادر التى ترجع لعهد ماكسيميانوس (٢٣٥ - ٢٣٨) تذكر :

« سمع الناس (فى روما) ان رجالا صلبوا وآخرين خيطوا فى جلود حيوانات ذبحت حديثا وان رجالا القى بهم الى الحيوانات المفترسة واخرين ضربوا بالعصى السميكة وأن كل ذلك قد حدث دون ادنى تمييز بين مراتبهم »(٤٢) .

الذى حدث هو أن الفترة التالية من القرن الثالث بعد كراكلا كانت من أعصب الفترات التاريخية فنظرا لضعف السلطة المركزية فى روما حيث كثرت المؤامرات والحروب الأهلية والانقسامات السياسية وكثر ادعياء العرش .

والأمثلة التى ترد فى الوثائق كثيرة تدل على ما آل اليه الحال من الاستهانة بالأساليب المحافظة القديمة وعلى رأسها مجلس السيناتو حيث كان هناك كثير من مدعى العرش فى الامبراطورية الذين وصلوا على أسنة رماح الجيش(٤٣) بدون النظر الى موقف السيناتو منهم وهذا دليل على ما كانت عليه حال الامبراطورية من فوضى .

كذلك كان هناك محاولات للاستقلال بالولايات سواء عن طريق قواد الجيش أو الزعماء المحليين(٤٤) .

وما بدأ القرن الثالث حتى كانت مصر كولاية من ولايات الامبراطورية تنحدر انحدارا سريعا الى الهاوية من الناحية الاقتصادية والادارية فقد استحدثت أنظمة البلديات فى مصر فى وقت فقدت فيه تلك النظم فى كل مكان معناها الأول ولم يعد استحداثها وسيلة لنشر الحكم المحلى فى أجزاء من العالم القديم لم يسبق لها التمتع به ولكنها كانت وسيلة لربط السكان الى الدولة بروابط الخدمة الشخصية والمسئولية المادية .

وكان غرض الحكومة هو خلق أعداد كبيرة من حملة الأعباء (munrearii) الجدد ينتظمون فى جماعات ليصبح من السهل مراقبتهم .

واذا نظرنا الى الوثائق التى ترجع الى ما بعد اصدار التشريع وتعميم المجالس البلدية نجد أن ما يحدث فى تلك المجالس يوضح الغرض الذى استحدثت من أجله فتوضح بردية تعود الى عام (٢٧٠ – ٢٧٥) فى عهد الامبراطور اورليان الخلاف على شراء تيجان للامبراطور احتفاء بذكرى انتصاره وقد انحصر نقاش تلك المجالس حول توزيع نظام الخدمات بين الأغنياء ومن يقع عليه الاختيار ليتولى أعباء احدى الوظائف كذلك المناقشات حول جمع المواد الغذائية .

فنرى بردية تعود الى النصف الأول من القرن الثالث تذكر أن مقاطعة أوكسير نخوس بصدد جمع مقادير كبيرة من المواد الغذائية لتقديمها الى الجنود الذين كانوا مع الحاكم (كلوديوس فيرموس) وبالطبع نجد مدى ارهاق الاقليم بتقديم المؤن .

تعتبر صورة الحياة فى مصر خلال القرن الثالث جزءا من الصورة العامة لحالة الامبراطورية جميعها فكما حدث فى الامبراطورية حدث فى مصر من نقص فى عدد السكان نتيجة للحروب والأوبئة(٤٥) وزيادة الأراضى المجدبة والمساحات غير المزروعة نتيجة لفساد نظام الرى وترتب على ذلك كثرة الديون وذلك بسبب اثقال صغار الملاك بالضرائب(٤٦) التى استحدثت بعد تطبيق قانون « كراكلا » على اعتبار ان كل السكان رعايا الامبراطورية أو مواطنين رومانيين يؤدون الضريبة خصوصا ما كان يسمى بالدفع الاستثنائية التى تحولت بمرور الوقت الى

ضريبية مقننة على السكان غير مرتبطة بظروف معينـــة أو بزمن معين .

كانت النتيجة الطبيعية لاثقال الأفراد بالضرائب وما تحملوه من الديون وعدم القدرة على سدادها هى مصادرة تلك الأراضى وبيعها بالمزاد بأثمان اسمية أو اكراه الملاك على اضافتها لأراضيهم عن طريق تاجيرها لهم بالاكراه من قبل الدولة(٤٧) .

تلك الأراضى التى اجبروا على تاجيرها أو شرائها نتيجة للمصادرات او هروب اصحابها منها وتركها مجدبة هربا من الأعباء الوظيفية فى المجالس المحلية أو الضرائب نتيجة للدفع الاستثنائية .

من ناحية أثقل كاهل كثير من السكان بملكية تلك الأراضى .

ومن ناحية اخرى استطاع بعض الملاك أن يستثمروا أموالهم وذلك بتنمية اراضيهم عن طريق شراء اقطاعات كبيرة من الأراضى المصادرة(٤٨) .

شىء اخر ظهر خلال القرن الثالث وهو العقاب البدنى الذى كان ينزل بالأفراد وترينا الأوراق البردية صورة لما كان يحدث من ذلك العقاب نتيجة لرفض أحد الأشخاص القيام بمهـام احــدى الوظائف فى قرية من قرى مقاطعة اوكسير نخوس ولكنه تنازل عن املاكه فاعفى من العقوبات البدنية وذلك بناء على القــرار الذى اصدره سثيروس .

خطاب اخر ارسله احد الأشخاص الى اخيه يحوى عبارات توحى بما كانت عليه الحالة فى مصر ـ الخطاب يعود الى القرن الثالث من أوكسير نخوس ـ يقول (خارموس) مرسل الخطاب : (ارسل الحاكم عفوا ولم يعد هناك ادنى خوف على الاطلاق وعليه

تعال دون خوف ان أردت لأننا لانستطيع أن نبقى داخل بيوتنا اكثر من ذلك) .

والخطاب يوضح هروب الأفراد وما يتعرض له كل من لــه صلة بالهارب .

ورغم قرار سثيروس باعفاء كل من يتنازل عن أملاكه من أى عقوبة نجد أن هناك عقوبات تنزل ببعض الناس حيث يذكر أحــد الأفراد فى شكواه أنه خائف من السجن والعقوبات البدنية .

بردية أخرى تعـود للنصف الثانى من القــرن الثالث وهى عبارة عن أحد الأوامر الى رئيس الشرطة لاقليم اوكسيرنخوس ليرسل أحد الأفراد ـ كان قد عزل من منصب فرض عليه من قبل ـ الى (Pracfect) والواضح من البرديــة أن القبض على هذا الشخص كان لغرض عقابه .

فى ظروف اجتماعية كهذه ظهرت السرقة وتفشى الســلب نتيجة لأن هؤلاء الفارين لم يستطيعوا الا أن يحترفوا السرقة والا ماتوا جوعا(٤٩) .

لم يخل النصف الثانى من القرن الثالث من مصلحين حاولوا ايقاف عجلة التدهور بالنسبة للحالة الاقتصادية مثل « فيليب » الذى حاول بيع الأراضى بثمن اسمى للجنود وذلك للارتفاع بمستـوى الأرض الزراعية .

كذلك (بروبوس) الذى تولى الحكم فى الفترة ٥٧٦ ـ ٥٨٢ م وحاول اصلاح نظام الرى . واذا نظرنا للوثائق التى تتحدث عن أعماله نجد ما كتب عن سيرته يوضـح ذلك حيث تذكر النصوص أنه (مايزال) يرى خدماته العامة التى قام بها الجنود على النيل

في مدن كثيرة في مصر والاكثر من ذلك انه بجهوده الذاتية اصلح كثيرا من الانتاج .

كذلك نجد في وثيقة من عام ٣٧ م ما قام به بروبوس من اصلاح واستعمل في تطبيق الوسائل الجبرية .. البردية عبارة عن منشور مرسل الى استراتيجوس اوكسير نخوس في العام الثالث من حكم بروبوس وذلك لحشد الجهود لتنظيف القنوات . وواضح من البردية مدى الصرامة التي ينفذ بها الاصلاح .

كذلك واضح من التحذير الموجود في اخرهـا ما كان عليه الحال ، حيث كانت تقبل الرشوة ولذلك يحذر مرسلها من انه (اذا تجرا احد على ان يبتز (اموالا) ويهمل الاوامر فعليه أن يعلم انه لا يضيع امواله فقط بل حياته رهينة وذلك بسبب الضـرر الذي سيلحق بسلامة مصر) .

والوثيقة دليل على الرغبة في الاصلاح الاقتصـادي الذي حاول (بروبوس) ان يقوم به . ولابد ان نذكر ان رغبة (بروبوس) وغيره من الاباطرة ومحاولتهم جاهدين النهوض بالحالة الاقتصادية في مصر لم يكن الا لاجل امداد روما بما تحتـاج اليه من المواد الغذائية .

ورغم الوسائل العنيفة التي استعملها (بروبوس) للحد من سوء اخلاق موظفي الدولة كما يتضـح من النص السـابق فانه يبدو من وثيقة اخرى كتبت بعد حوالي عشرين عاما من الوثيقة السابقة ان الحالة في مصر كانت كما هي من عسف الموظفين وعدم امانتهم .

وفي النصف الثاني من القرن الثاني ظهر موضوع المؤن او الدفع الاستثنائية .. ويعود تاريخها الى اول حكم (اغسطس) حيث وجد أن بامكانه جعـل وادى النيل يسـهم في تموين مدينة روما(٥٠) . وكانت مصر تورد عشرين مليون مكيال من القمـح تكفي لتموين روما لمدة اربعة اشهر وتلك هي الـ Annona Civilis التي كانت تجبى كضريبة عادية من مصر .

كان الأسطول الذي تتولى الدولة اعداده سنويا يغـادر الاسكندرية الى موانىء ايطاليا حيث ينتظره الرومان ولهذا كان يتم تنظيم الصوامع والنقل بالدواب والسفن داخل البلاد وكان يلتزم بذلك أصحاب الدواب والشاحنون وعلى رأس هؤلاء كان المندوبون الرومان مع الحاكم بالاسكندرية وقد قامت مصر بمفردها اولا ثم افريقيا بتغذية الشعب الروماني .

بعد ذلك كانت ضريبة الجند أو ما يسـمى بالـ Annona militaris وتلك هي الدفعـات الاستثنائية التي كانت تجمع كضريبة اضافية على الايرادات العالية بأنواعها على انتاج الأرض لأجل امداد الفرق التي تمر بمصر(٥١) ولا يعرف الا القليـل عن امدادات الفرق قبل نهاية القرن الثاني .

ويبدو انه قبل عام ١٨٥ كانت الـ Annona تنظـم بأسلوب عادي خصوصا ضريبة الغلال .

فقد كانت تجمع في كميات قليلة لأنه يبدو أن هذه الضريبة كانت لأجل الفرق التي تستريح بمصـر فقط او بجوارها مباشرة لذلك فانها Annona في وثائق الضرائب المصرية تماثل الـ Annona militrais وتختلف عن الـ Annona Urbis (٥٢)

وهى الـ Annona Civilis التى كانت ترسل الى (المدينة) روما سنويا ٠

بعد تنظيم البلديات فى مصر مباشرة عام ٢٠٠ م أصبح الالتزام بجمع الـ Annona احدى مهام المجالس البلدية(٥٣) حيث نرى فى وثيقة تعود لعام ٢٦٥ م كيف عمل رئيس مجلس المدينة لجمع مقادير من الحبوب التى تحتاج اليها الفرق ٠

بردية أخرى تعود لعام ٢٨٤ وفيها تقديم الخبز الى الجنود والبحارة

ووثيقة تعود لعام ٢٩٩م شملت مقادير من (التبن) الى الجنود الأمجاد المارين بالمدينة

ويرجع الى عهد دقلديانوس تقرير طويل عن تسليم كميات اضافية من المواد الغذائية للجنود ٠

لقد كان القمح والشعير من الغلال التى تجبى لأجل Annona فى مصر(٥٤) كذلك اعتبر الخل والنبيذ ٠

ولكن يبدو انه كان من الممكن استبدال النقود بدلا من الدفع العينى لانه كان من الأسهل نقلها بدلا من الامدادات بانواعها لذلك كان يسمح بتبديل الـ Annona بانواعها الى البدل النقدى(٥٥) ٠

لقد اثقل كاهل كل من الملاك ومستاجرى الأراضى التابعة للدولة والامبراطور من ناحية ومجالس المدن من ناحية أخرى فى موضوع المؤن هذا الذى أصبح فى هذا القرن (الثالث) ضريبة اجبارية ولو انها كانت فى القرن السابق تعتبر دفعات استثنائية طارئة تدفع الدولة ثمن مايسلم اليها منها(٥٦) ٠٠ وكان يتم

جبايتها من الملاك والمستاجرين ومن ثم يقع عبء تسليمها على مجالس المدن التى كانت تعين أعضاء منها للاشراف على جمع المواد الغذائية والعلف ونقلها الى الموانىء وتسليمها الى ممثلى الفرق ٠

وتوضح بردية خوف الناس من مسالة الضرائب والخوف من السلطة حيث لم تقف مسئولية دفع الضرائب أو المؤن عند حد تسليمها ولكن وقع عبء حمولتها ونقلها على مجالس المدن (decaprotoi) فى البلديات وكبار أصحاب الأملاك أو الملتزم ٠ ويذكر (روسترمتزن) أن مجالس المدن كانت تختار رجالا يكونون مسئولين عن شحن السفن وكانت تلك الخدمة المسماة بـ (Prosecutio Annona) من أصعب الخدمات وأخطرها(٥٧) ٠

توضح وثيقة تعود الى النصف الثانى من القرن الثالث (٢٨١ ـ ٢٨٤) كيف كانت المجالس تختار الأفراد ٠٠ فنجد فى البردية محاولة المجلس تعيين اثنين من الأعضاء محل اثنين هربا عندما كلفا بجمع وارسال الـ Annona

وكان واضحا خوف المجلس من ان يهدف المعينون ٠ رغم انه كانت هناك ضمانات تدفع حيث صودرت ضمانات الرجلين اللذين هربا ٠ لذلك كان الاختيار يقع دائما على الأغنياء من الأعضاء ٠ وذلك لضمان وصول الـ Annona للجنود ٠

والوثيقة توضح احجام الاعضاء ومحاولتهم التعلل باسباب كثيرة حتى يعفى الفرد من ذلك عندما عين المجلس احد أعضائه القيام بأحد الأعباء حيث نرى انه يتوسل ويتعلل بأنه غير قادر ماديا على ذلك ٠ ويذكر أن المنصب فوق طاقته ، توضح الوثيقة أيضا أن

مجالس المدن انما انشئت لتحمل عن الدولة عبء تكليف افـــراد يقومون بخدمات اجبارية مكلفة .

صاحب الأزمة الكبرى فى القرن الثالث فى مصر – زيادة على الأوضاع الاقتصادية والادارية الفاسدة فى مصر – أخطار ثلاثة كان لها تأثيرها المباشر على الحالة الداخلية ومن ثم كان لها تأثير ملحوظ على الامبراطورية عامة وهى دولة « تدمر » وثورتها ضد الرومان ومحاولتها تكوين امبراطورية تنـــاهض الامبراطوريـــة الرومانية .

ثم ثورة (فيرموس) التاجر الاسكندرى الذى عاصرت ثورته حرب تدمر وثورتها ضد الرومـــان ثم غارات قبائل البليمى التى كانت دائما تهدد الحدود الجنوبية لمصر .

ولو بدأنا الحديث عن تلك الأخطار الثلاثة التى احدقت بمصر خلال القرن الثالث أو فى فترة الأزمة الكبرى للامبراطورية نبدأ أولا بالخطر الأكبر وهو تدمر ، تلك الامارة التى وقعت على الحدود بين بلاد الفرس فى الشرق والمناطق التى يسيطر عليها الرومان من سوريا فى الغرب والتى يمر بها الخط التجارى المهم الذى يصل الشرق بالغرب .

وقد تعاظمت قوة تدمر خلال القرن الثالث نظرا للأزمة التى مرت بها الامبراطورية الرومانية من ناحية ومن ناحية أخرى نظرا لموقعها الذى كان حدا فاصلا بين الامبراطورية وخصومها الفرس مما ادى الى وجود نوع من العلاقة الودية والمصلحة المتبادلة بين تدمر والامبراطورية الرومانية خلال القرنين الاولين للامبراطورية وكذلك كثير من المهادنة من ناحية الرومان حتى لا يميل ولاء تدمر ناحية الفرس(٥٨) .

ويبدو أن العلاقة بين الرومـــان وتدمر تعـــود الى عهد الامبراطور تيبريوس(٥٩) (١٤ – ٣٧) ولكن ظهرت تلك العلاقة فى صورة واضحة أثناء الصراع الذى نشأ بين الرومان والفرس حيث وقفت تدمر بجانب الرومان عام ٢٦٠ عندما تغلب الفـــرس عليهم واستطاعوا أسر الامبراطور فاليريانوس (٢٥٣ – ٢٦٠) – ونتيجة لتدخل حاكم تدمر « أذينة » Odenathus بدأ تراجع الملك الفارسى الى عاصمته ، ونتج عن ذلك أن عين الامبراطور جالينوس (٢٥٣ – ٢٦٨) أذينة قائدا عاما على ولايات الشرق(٦٠) .

بعد وفاة أذينة خلفه ابنه الطفل وهب اللات Vaballathus الذى سيطرت عليه والدته الطموح المعروفة باسم زينوبيا وقـــد امســكت بالسلطة الامبراطورية باسمه وقد ذكرت المصادر التى تعرضت لذكر زينوبيا على انها كانت على قدر كبير من الذكاء وسعة الحيلة وانها كانت قديرة على ادارة شئون البلاد .

مع ضعف الامبراطورية فى القرن الثالث واستنفاد قوتهـــا فى حروبها الخارجية حاولت زينوبيا أن يكون لها امبراطوريـــة ولذلك فقد بسطت نفوذها على ولايات الشرق أثناء استعدادات (جالينوس) للانتقام لوالده فاليرنوس من الفرس .

وحاولت روما أن توقفها ولكنها تصـــدت للجيش الرومانى وانتصرت عليه .

عندما بلغها ارتباك الحال فى روما بسبب غـــزوات القوط ومهاجمتهم للجزء الغربى من الامبراطوريـــة كذلك مقتل جلينوس وانتقال العرش الى كلوديوس المدعو بالقوطى (٢٦٨ – ٢٧٠) ثم الى أورليانوس (٢٧٠ – ٢٧٥) مدت نفوذها الى سوريا فى الشمال

وارسلت جيشا لمصر عام ٢٦٩ حيث نجح فى امتلاك معظم ذلك الاقليم رغم تصدى القائد بروبوس لها وقد فشل لدرجة انه كـان يقبض عليه واستطاعت ان تستولى على مصر فى النهاية بمساعدة احد الزعماء المحليين المسمى (تيماجينيس) .

حاول أورليانوس بعد ان تولى العرش عام ٢٧٠ ان يهـادن تدمر فاعترف بوهب اللات ابن زينوبيا شريكا له فى الحكم وصدرت العملة فى الاسكندرية فى عام ٢٧٠ تحمل صورة الامبراطورين على الوجهين(٦١) .

بعد ذلك بعام واحد حينما رأت زينوبيا وقوف أورليانوس ضد الألمان والقوط قررت سياسة معينة ناحية روما حيث سكت عملـة فى الاسكندرية عام ٢٧١ تحمل صورة ابنها وهب اللات مع عنوان Imperator and Augustus .

ويبدو أنها كانت قد بدأت خطة فى الشرق هى جعل تدمـر منافسة لروما وأصبح الصراع مع اورليانوس محتوما وكان من الطبيعى ان تقلق روما لتلك التصرفات فعزم الامبراطور اورليانوس على وضع حد لذلك وتأديبها وتذكر المصادر رسائل متبادلة بين كل من أورليانوس وزنوبيا .. الأول يطلب منهـا أن تستسلم هى والمتحالفون معهـا وبعدها يتركها واولادها ، ولكنهـا ردت عليه بكثير من التعالى ووصفت نفسـها بأنها ملكـة الشـرق ورفضت الاستسلام حيث ذكرت انها تنتظر مددا من فارس . عند وصول تلك الرسالة لم يشعر أورليانوس بالخجل فقط ولكن الأكثر من ذلك شعر بالغضب وفى الحال جمع جنوده من كل ناحية وتوجه الى Palmyra وقطع الطريق على الامدادات التى ارسلهـا الفارسيون ، كذلك استطاع أن يؤمن جانب قوات تراقيا وارمينيا(٦٢) التى كانت حليفة

لها ، وقد لقى كثيرا من العداء أثناء سير جيشه من قطاع الطرق فى سوريا وقد اعترف بصعوبة تلك الدرب قائلا : ان زينوبيا لـم تكن تحارب وحدها .

وتذكر المصادر انه قبل ان يهاجم تدمر كان قد استولى على اقاليم الغال وأنقذ الواندال من غارات البربر وبعد ذلك عاد الى الى اليريا وأعد جيشا كبيرا وأعلن الدرب على الفارسيين حيث هزمهم بشجاعة فى الوقت الذى هزم فيه زينوبيا .

وتذكر المصادر أنه هزم زينوبيا المرأة القوية ويبدو أنها كانت تريد أن تستعد لمقاومته من بلاد الفرس لذلك هربت حيث يذكر انها قبض عليها (بينما هى تصل الى الفرس) وقد طلب الجنود أن تعاقب زينوبيا ولكن أورليانوس أنقذها ليأخذها لمهرجان نصره وذلك ليعرضها أمام أنظار الرومان .

اتجه بروبوس فى نفس الوقت الى مصر ورغم أنه كان قد هزم وكاد أن يؤخذ أسيرا فانه استطاع بعد أن كانت قواته قوية أن يستولى على مصر عام ٢٧١م حيث كان الجزء الأكبر من الشرق تحت سيطرة أورليانوس .

الخطر الثانى الذى تعرضت له مصر خلال النصف الثانـى من القرن الثالث كان ثورة فيرموس التاجر السليوقى الذى عاش فى الاسكندرية وكون ثروة طائلة وحاول الاستيلاء على السلـطة الامبراطورية من مصر فى أثناء حكم أورليانوس .

وتصفه المصادر بأنه لم يكن امبراطورا ولكنه قاطع طريق وقد سك عملة فى الاسكندرية وادعى لنفسه لقب امبراطور ، وقد احتفظ بعلاقات مع البليميين (فى جنوب مصر) والتراقيين وكان دائما

يرسل أساطيل تجارية الى الهند وقد شجعه على الثورة تلك العلاقات المتوترة بين روما وتدمر كذلك الصدام الذى كان بينهم وقد عاصرت ثورته فى الاسكندرية ثورة أخرى قامـــت فى تدمر بعد أن قضى أورليانوس على ثورتها الأولى مما دعا الامبراطور أن يعود مـرة أخرى الى الشرق عام ٢٧٢ واستطاع القضاء على ثورة تدمر .. ثـم تحول الى مصر حيث انتصـــر على فيـرموس وقضى على الثورة(٦٣) .

اذا تحدثنا عن قبائل البليمى وهى تلك القبائل التى كانت على الحدود الجنوبية لمصر نستطيع أن نقول أنها لا تعدو أن تكون أحد الأخطـار التى واجهتها الامبراطورية مثلها مثل أى عـدو خارجى تربص بأى جزء من أجزائها .

النصوص توضح وجود خطرهم أثنـاء النصـف الثانى من القـرن الثالث فى اثنـــاء حكـم كل من أورليانوس وبردبوس ودقلديانوس(٦٤) ، حيث يبدأ تمردهـم بالطبع عندمـا تكـون الامبراطورية فى فترة خطر وتفكك يدعوهم الى التوغل فى جنوب مصر .

ويذكر انهم كانوا حلفاء للتدمريين ومؤيدين لمغتصب السلطة فيرموس ويبدو ان ذلك صحيح لأنهم كانوا مؤيدين لأى قوة متمردة على السلطة الامبراطورية سواء كان عدوا خارجيا مثل تدمر أو تمردا داخليا مثل فيرموس ولكن لا نستطيع أن نقول انهـم كانوا مناهضين تماما لروما والا لما جاءت وفود منهم اليها لتهنئة اورليان فى مهرجان نصره عام ٢٧٤ .

فى نهاية حديثنا عن تلك الأخطـار الثلاثة التى عرضنا لها

تبرز مشكلة نحاول أن ندرسها وهى .. هل كان هناك اتفـاق بين زينوبيا وفيرموس والبليمى ضد الرومان ؟

النصوص لا تذكر صراحة اتفاقا بين اى من الاطراف الثلاثة وبعض النصوص التى فى الرسالة الموجهـــة من أورليانوس الى زينوبيا قبل الحرب بينهما تذكر قوله :

(الى زينوبيا وكل من تحالف معها فى الحرب)(٦٥) لا يـدل على أن الحلفاء هم المصريون .. لأنهـا ذكرت صراحة فى ردها على هذا الخطاب « اننا لن نعدم تدعيما من الفرس .. وفى جانبنا التراقيون وفى جانبنـا الأرمينيون .. »(٦٦) ولم تذكر المصريين صراحة .

النص الذى يصف مهرجان نصر اورليانوس فى روما يتحدث عن الأسلوب والهدايا والاسرى ثم يذكر أنه يتقدمهم بعض الرجال من تدمر ... ومصريون بسبب تمردهم .
(et Aeggptii ob rebellionem)

ووجود النص بهذا الشكل ليس دليلا على انهم شركاء لزنوبيا او أن النص يقصد بذلك فيرموس بالذات لأن احتمال أن هؤلاء من المصريين عامة الذين ثاروا ضد الوجود الرومانى .

وكان طبيعيا أن فئة تناصر الغـــازى والمتمرد للخلاص من المستعمر كذلك فان مهرجان نصر أورليانوس كان عام ٢٧٤ وكان قد انتصر على الأطراف الثلاثة وليس معنى وجودهم فى مهرجان النصر هو تحالفهم مع بعضهم .

نص اخر يذكر (أن (فيرموس) امسك بالسلطة الامبراطورية فى مواجهة أورليان وذلك بسبب دفاع بقايا اتباع زينوبيا) .

Hic ergo contra Aurelinaum sumpsit imperium ad defendenas partes quae supererant Zenobia.

وذكر النص « بقايا اتباع زنوبيا » يوضح أن ثورة فيرموس لاحقة لثورة زينوبيا والدليـل على ذلك أن نفس النص يذكر أن اوليانوس عاد من تراقيا Sed Aureliano de Thraciis redeunte superatus est. وهذا يعنى أنه كان فى الاسكندرية وغادرها ثم عاد اليها وهذا ما حدث ٠٠ ان أوررليانوس بعد اخماد ثورة تدمر ذهب للغرب ثم عاد للقضاء على ثورة الاسكندرية وتدمر فى العام التالى ٠

هناك رسالة من أورليانوس الى الشعب الرومانى بعد قضائه على فيرموس مباشرة يذكر فيها أنه أرسى السلام فى كل مكان فى جميع انحاء العالم على وسعها كذلك فان (فيرموس) قاطع الطريق هذا الذى فى مصر الذى قام بثورة مع البرابرة وجمع بقية أتباع السيدة الوقحة ٠

وهذا يوضح أنه لو كان هناك اشتراك صريح بين فيرموس وزينوبيا لكان قد ذكرها أورليانوس لكنه قال : مع البرابرة(٦٧) barbaricis motibus aestuantem

وهناك حقيقة أخرى نستدل عليها من النصوص وهـى أن زينوبيا عندما استولت على السلطة الامبراطورية فى الاسكندرية سكت عملة باسم ابنها فيها(٦٨) كذلك فيرموس سـك عملـة فى الاسكندرية وادعى لنفسه لقب امبراطور وهذا يعنى عدم وجودهما فى وقت واحد بالاسكندرية لأن سك زينوبيا للعملة كان فى البداية بموافقة الامبراطور (أورليانوس) ٠

من النصوص السابقة يتبين لنا أن هنـاك اتفاقا فى العداء لروما بين كل من زينوبيا وفيرموس ٠

ولكن هناك نصا واحدا يذكر تعريف فيرموس بقوله انه أحد ثلاثة حملوا نفس الاسم وكان الثالث هو فيرموس صديق وحليف زينوبيا ٠ tertius iste Zenobiae amicus ac socius

وذكر النص لكلمة Socius وكلمة Amicus لا يعنى سوى أن هناك نوعا من التحالف بين الطرفين ٠

من البديهى أنه لابد أن يكون هنـاك اتفـاق فى المصلحة المشتركة بين الأطراف الثلاثة وهى مناهضة النفوذ الرومانى حيث عملت زينوبيا على اقامة امبراطورية ٠

كذلك فيرموس الذى حاول أن ينصب نفسـه امبراطورا ، وقبائل البليمى التى كانت تتحين أى فرصة لتوسيع حدودها جنوب مصر ٠٠ واذا كانت النصوص تذكر رغبـة فيرموس فى اقامـة امبراطورية كذلك تذكر صـراحة ما قامت به زينوبيـا من اقامـة امبراطورية فعلا وجعل مصر جزءا منها اذن كان هناك هدف واحد وعندئذ يرجح أن يكون هناك اتفاق من نوع ما ٠

والمرجح هو أنه بعد قضاء أوليانوس على زينوبيـا حاول فيرموس الاستعانة ببقايا الثوار من المصريين وقام بتمرده والدليل على ذلك وصف أورليانوس لفيريوس أنه (هو وبقية أتباع السيدة الوقحة) ، كذلك قول نص آخر يذكر أن فيرموس أمسك بالسلطة الامبراطور فى مواجهة أوليانوس وذلك بسـبب دفـاع أتبـاع زينوبيا ٠

أما البليمى فهؤلاء قبائل كان دورها تحين الفرصة بانشغال الرومان والمصريين لتكسب نصرا كان دائما مؤقتا حيث ذكر تأديب بروبوس وأورليانوس ودقاديانوس لهم ٠

* * *

هوامش الفصل الأول

(١) انظر الدكتور مصطفى العبادى – مصر من الاسكندر الاكبر الى الفتح العربى ص ١٥٤ .

(٢) انظر د. مصطفى العبادى – مصر من الاسكندر الاكبر الى الفتح العربى .

(٣) الترجمة نقلا عن د. العبادى – مصر من الاسكندر الاكبر الى الفتح العربى ص ١٥٥ .

(٤) د. العبادى – مصر من الاسكندر الاكبر الى الفتح العربى ص ١٦٠ .

(٥) Veritus provinciam facere, ne quandoque violentiorem praesialem nacta rovarum materia.

(٦) Milne, Egypt under The Roman Rule P. 28 ff

(٧) د. العبادى ص ١٧٨ – المرجع السابق .

(٨) C.A.H.X. PP. 113 — 14

(٩) د. العبادى ص ١٦٤ .

(١٠) د. العبادى ص ١٦٦ . Cary, C.A.H. P. 240.

(١١) I.L.S. 8995, Documents Illustrating the Reigns of Augustus and Tiberius, 2nd. ed.

(١٢) د. العبادى ص ١٦٤ .

(١٣) Wallace S.L., Taxation in Egy., P. 154; Lesquier L'Armee Romained Egypte, p. 350 ff.

(١٤) M. Abbadi, The Gereasia in Roman Eg. J.E.A., 1954, p.

(١٥) Jouguet, La Domination Romaine En 'Egypt, p. 31.

(١٦) د. العبادى – مصر من الاسكندر الاكبر الى الفتح العربى ص ١٦٨ .

(١٧) د. العبادى – المرجع السابق ص ١٦٩ .

(١٨) Philon, in Flacum

(١٩) د. العبادى ص ١٧٨ .

(٢٠) د. العبادى ص ١٨١ .

(٢١) Bell H. I., Egy. from Alex. to The Arab conq., p. 74 — 80.

(٢٢) د. العبادى – المرجع السابق ص ١٨٦ .

(٢٣) د. العبادى – المرجع السابق ص ١٨٧ .

(٢٤) د. العبادى – المرجع السابق ص ١٩١ .

(٢٥) Ros. SEHRE., p. 464.5

(٢٦) د. العبادى – المرجع السابق ص ١٩١ .

مثال ذلك مقتل الامبراطور برديوس أثناء عودته من حربه مع الفرس ، وكذلك قتل الامبراطور جالينوس ، ومحاولة قتل الامبراطور سيثروس اسكندر عندما تآمر جند ايلاجبالوس ثم قتل بعد ذلك على يد الجنود ، وارغام الجنود قوادهم على ارتقاء عرش الامبراطور وتهديدهم لهم بالقتل اذا رفضوا . مثال ذلك الامبراطور ديكيوس .

H. Mattingly «The Reign of Trajan Decius, JRS. 14. 1924. pp. 1 ff.

(٢٧) Ros. SEHRE. p. 465.

(٢٨) Bell H. I., Egypt ..., P. 95.

(٢٩) Rost. S.E.H.R.E. pp. 487 — 88; p. 491.

(٣٠) محاولة أورليان الحد من رغبات وتصرفات الجنود .

مثال ذلك ما فعله بأحد الجنود عقابا على احدى الجرائم .

كذلك الرسالة التى توضح صورة كاملة ومثيرة عما كان يحدث من قبل الجنود ورغبة أورليان فى الاصلاح فيكفى مثلا أن يقول الامبراطور (اذا اردت ان تظل على قيد الحياة فقيد يد الجند) .

Immo s ivis vivere, manus militum Contine

(٣١) ثورة ماكرينوس وابنه كويتوس فى سوريا عام ٢٦٠ م .

(٣٢) Rost S.E.H.R.I. p. 281 — 8

(٣٣) Bell. Eg. from Alex. to Arab Conq. p. 85

(٣٤) Jones, C.E.R.P .p. 314.

(٣٥) د. العبادى ـ المرجع السابق ص ٢٣٨ .

(٣٦) د. العبادى ص ٢٣٨ .

(٣٧) Jones, C.E.R.P. pp. 314 ff.

(٣٨) يذكر النص ن الاسكندريين لم يكن لهم مجلس تشريعى منذ زمن البطالة وقد رفض أغسطس منحهم اياه . كذلك يذكر ديون كاسيوس أن المصريين أصبح لهم مجلس تشريعى منذ عهد سثيروس وسجلوا لأول مرة فى مجلس السيناتو فى عهد انطونينوس .

(٣٩) Jones, C.E.R.P. pp. 319 ff.

(٤٠) د. العبادى ص ٢٣٩ .

(٤١) د. العبادى ص ٢٤١ ـ ٢٤٢ .

(٤٢) (audiebant cnim alios n icrucem sublatos, alios animalibus numper accisis inclusos, alios feris obiectos, alios fustbius elisos, atque amnia haec sine dilectu dignitatsi.)

(٤٣) مثال ذلك أحد القادة فى اليريا أعلن نفسه امبراطورا فى عهد جالينوس .

(٤٤) مثال ذلك افيديوس كاسيوس .

كذلك ثورة فيرموس فى الاسكندرية (سوف نتحدث عنها عند الحديث عن تدمر) .

(٤٥) Rost. S.E.H.R.E. p. 476.

(٤٦) سوف نتحدث عن الضرائب بالتفصيل فى الفصل الثالث .

(٤٧) Rost. S.E.H.R.E. pp. 488 — 9

(٤٨) Rost. S.E.H.R.E. p. 489.

(٤٩)

(٥٠) Jauguet, La Domination Romaine en Egypte Aux Deu X Premiers Siecles Apres Jesus-christ, P. 13..

(٥١) Wallace, Tax. in Egyp. p. 154.

(٥٢) Wallace, Tax. n iEgyp. p. 23.

(٥٣) Wallace, Tax. P. 25

(٥٤) Wellace, p. 23.

(٥٥) Wallace .p. 24.

(٥٦) Rost. S.E.H.R.E. P. 484.

(٥٧) Rost S.E.H.R.E. p. 485.

(٥٨) د. لطفى عبد الوهاب يحيى ـ العرب فى العصور القديمة ص ٤٧ ـ ٤٨ .

تذكر المصادر على لسان الامبراطور أورليانوس أن زنوبيا قدمت خدمة جليلة للامبراطورية الرومانية عندما احتفظت بالقوة الامبراطورية فى الشرق لنفسها وأولادها .

(٥٩) Jones, C.E.R.P. 267.

S.H.A. T.T. xv note 1;

(٦٠) د. العبادى ص ١٩٩ .

(٦١) د٠ العبادى ص ١٩٩ ٠

(٦٢) (من المحتمل أن الظروف قد ساعدت اورليانوس على الانتصار وذلك لظروف بلاد فارس نفسها ومرورها بفتــرة حرجة فى تاريخها وهى انتقال العرش من Sapor I الى ابنه Hormizad I عام ٢٧٢ فكانت امدادات الفرس ضعيفة) ٠

(٦٣) د٠ العبادى ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ ٠

(٦٤) Rost. SEHRE .p. 474.

(٦٥) (Zenobiae ceterisque quos societas tenet bellica)

(٦٦) (nobis Persarum auxilia non desunt ...., pro nobis sunt Saraceni, pro nobis Armenii......)

(٦٧) (من المحتمل أنه يقصد بالبرابرة قبائل البليمى) ٠

(٦٨) د٠ العبادى ص ١٩٩ ٠

***

الفصــل الثانــى

دقلديانوس وملامح سياسته الادارية

دقلديانوس وملامح سياسته الادارية

مع نهاية القرن الثالث كانت ، الامبراطورية الرومانية قد وصلت الى حالة من الفوضى وسوء الادارة ، فمن ناحية استمرت الحروب الاهلية مدة طويلة بين المدعين لعرش الامبراطورية ، الذين ظهروا الواحد تلو الآخر ، واستطاع قليل منهم الاحتفاظ بالعرش مدة تقترب من عشر سنوات ، ولكن انتهت حياتهم بالاغتيال ، ومن ناحية أخرى نشبت الحروب الخارجية على حدود الامبراطورية فى الشمال وبلاد الاغريق والشرق ، واصبحت مساحات كثيرة من الأرض مجدبة ، وظهر التضخم وارتفاع الاسعار نتيجة لانخفاض قيمة العملة(١) .

وكان فقر الولايات وسوء نظام التموين والنقل قد أجبر الجنود على ارتكاب أعمال وحشية ، وذلك لانقاذ أرواحهم ، وعملت الطبقات العليا على حماية ثرواتها ، فظلمت الطبقات الدنيا ، وتعرضت للاضطهاد والسلب ، وزيادة على ذلك انتشار الاوبئة التى كان سببها الفقر وسوء التغذية(٢) .

ونجد فى النصوص القديمة مايبين الحالة السيئة التى وصلت

اليها الامبراطورية فى نهاية القرن الثالث ، حيث يوضح ذلك نصان احدهما يعود الى عصر الامبراطور بروبوس (٢٧٦ – ٢٨٢) ، ويحوى تمنيات كاتبها واحلامه عن مستقبل الدولة الرومانية ، حيث يذكر « ان نحتاج الى الجنود ، كذلك قريبا لن يكون هناك جنود رومان ، سوف تسود الدولة (الرومانية) فى كل مكان ، ونحكم الجميع فى أمان ، لن يصنع العالم أسلحة ولن يجهز المؤن ، سوف تحفظ الثيران لحرث الأرض ، ستربى الخيول لأغراض السلام ، لن تكون هناك حروب ولا أسرى ، سوف يسود السلام فى كل مكان ، وسيكون قضاة منا فى كل مكان »(٣) .

هذه الفقرة يوردها كاتب سيرة الامبراطور بروبوس معبرا فيها عن تطلعاته السياسية فى السلام ، مما ادى الى ثورة الجند وقتله عام ٢٨٢ ، واضح من النص حالة الدولة فى ذلك الوقت ، حيث يذكر كاتبها تمنياته بأن العالم الرومانى لن يحتاج الى الجنود ولن يجهز المؤن ، ولن يصنع السلاح .

والنصوص توضح الأحوال السائدة من جراء الحروب ، لذلك تردد كثيرا لفظ السلام (pax) دليلا على النفور من كثرة الحروب ، مما حدا بالكثيرين للتعبير عن رغبتهم فى قبول أى ظروف تضمن لهم الطمأنينة فى حياتهم(٤) ، وأصبحت الامبراطورية على استعداد تام لشراء السلم باى ثمن(٥) .

واضح ان موارد الدولة كانت تذهب الى الجنود والحروب . لذلك قال : سوف تحفظ الثيران لحرث الأرض (boves habebuntur aratro) كما عبر عن حالة التوتر السائدة لذلك يذكر ستربى الخيل لأغراض السلام (equus nascetur ad pacem)

كذلك التمنيات بسيادة الحكم الرومانى ، لذلك يذكر انه : سيكون قانون روما فى كل مكان ، وسيكون قضاة منا فى كل مكان (abique Romanae Leges, abique indices nostri)

والنص الثانى يعطينا صورة سيئة لما كان عليه حال الفرد فى القرن الثالث ، وهو عبارة عن بردية تعود الى نهاية القرن الثالث ، أو بداية القرن الرابع ، توضح صورة لعدم الاستقرار الذى كان عليه الفرد ، حيث تبين خواطر أحد الافراد ، ويفهم من البردية التناقض والخوف الدائم الذى كان يشعر به الانسان فى تلك الفترة ، حيث يتساءل :

هل سأبقى تحت ثقل الضغوط ؟ هل ستصادر (أموالى) ؟ هل ستباع أملاكى فى المزاد العلنى ؟ هل سأستطيع الحصول على أموال ؟ هل سأكلف بالسفارة ؟ هل سأصبح عضوا فى المجلس البلدى ؟ هل ستنتهى مقاومتى ؟

وواضح من البردية أن أى فرد فى تلك الفترة كان من المحتمل بالنسبة له ان يتعرض لأى شىء ، وكان يتوقع اى شىء يقع عليه ، دون تفرقة بين الافراد ومكانتهم ، فكان يحدث ان ينتدب للسفارة او يختار عضوا فى المجلس البلدى ، أو تصادر أملاكه وتباع بالمزاد .

هذان النصان يصوران ما كان يشغل بال الناس فى نهاية القرن الثالث ، فالأول يعكس لنا أحلام الناس فى تحقيق سلام عام شامل فى العالم الرومانى يريحهم ويرد عنهم سيطرة المؤسسة العسكرية الرومانية ، والثانى يعكس لنا مخاوف أحد الأهالى فى صعيد مصر مما كان يتهدده فى حياته كل يوم على يد الادارة الرومانية ورجالها .

وفى نهاية القرن الثالث وبعد مقتل بروبوس على يد الجند عام ٢٨٢ تولى عرش الامبراطورية فى الفترة من ٢٨٢ – ٢٨٤ ثلاثة اباطرة هم كاروس (Carus) وكارينوس (Carinus) ونوميريانوس (Numerianus) الذين قتلهم الجنود ايضا .

على اى حال فقد انتهت بنهاية هؤلاء الاباطرة فترة الحروب الأهلية والانقسامات العسكرية والفوضى والاضطرابات التى كانت سائدة فى جميع ارجاء الامبراطورية ، ونادى الجنود فى نيقوميديا فى ٢٠ نوفمبر ٢٨٤ م بدقلديانوس امبراطورا ، وكان ما يزال منافسا لكارينوس ، الابن الاكبر لكاروس ، الذى عهد اليه والده بالامبراطورية اثناء وجوده فى فارس ، وقد سحقه دقلديانوس فى الربيع التالى فى معركة (Margus) فى بانونيا(٦) .

كان دقلديانوس سليل اسرة رقيقة الحال من (دالماتيا) ، وجنديا متزنا ، وسياسيا واسع الافق ذا قدرة على الابتكار(٧) ، وكان احد هؤلاء الجنود الذين استطاعوا ان يصلوا الى السلطة عن طريق الجيش والمؤامرات والحروب الاهلية ، وقد تدرج فى سلك الجندية الى ان وصل الى قيادة الحرس الامبراطورى . وكان ذا مواهب فذة فى الادارة والحكم ، بالرغم من انه لم يكن قائدا عسكريا عظيما ولكنه كرس نفسه لمهمة اعجزت من سبقه من الاباطرة ، وهى وقف الامبراطورية الرومانية من الانزلاق الى هوة التدهور والفوضى التى كانت مندفعة اليها(٨) ، حيث كان عصره فترة تنفست فيها الامبراطورية بعض الشىء مما حاق بها فى نهاية القرن الثالث .

وعلى حد تعبير احد المصادر :

(بناء على قرار القواد والفرق الحربيــة اختير فاليريوس

دقلديانوس – قائد الحرس الامبراطورى – امبراطورا ، وذلك لحكمته ، وكان رجلا قديرا(٩) ، تسلم دقلديانوس تركة مثقلة من القرن الثالث ، ولم يكن بها شىء ثابت الا الامبراطورية بكل مواردها الطبيعية ، وقد ساد الحقد والحسد بين السكان وابغض البعض ، البعض الآخر ، واختل نظام العمل ، وكان الانتاج فى اضمحلال ، وقضى على التجارة بسبب عدم وجود الطمأنينة فى البر والبحر ، وقلت قدرة الناس على الشراء ، وانكمشت سوق المنتجات الصناعية ، ومرت الزراعة بأزمة شديدة لعدم وجود رأس المال ، كذلك عدم وجود الأيدى العاملة ، واستمر ارتفاع الأسعار وازداد انخفاض قيمة العملة ، وانهار النظام القديم للضرائب ولم يحل محله نظام جديد ، واصبح المعتاد هو العمل الاجبارى ، والاستيلاء القسرى والسلف والهبات الجبرية ، وفسد رجال الادارة وكثر عدد موظفى الحكومة لدرجة التكدس ، ودبت الفوضى فى صفوفهم(١٠) .

فى مثل هذه الاحوال ينحصر عمل اى مصلح فى الحد من الفوضى ، وايجاد نوع ثابت من النظام والاستقرار(١١) .

اعتلى دقلديانوس العرش وهو يؤمن بأن ضمان موقع الامبراطور هو أقوى عامل يساعد على وحدة الامبراطورية ، وكان من اللازم وجود الامبراطور فى كل جهة بحيث يستطيع مباشرة كافة الواجبات التى تحتمها عليه المحافظة على سلامة الامبراطورية حيث كان انتصار اى قائد فى غيبة الامبراطور يؤدى الى تولى هذا القائد للعرش(١٢) ، وكان مدركا ان عبء الامبراطورية من الجسامة بحيث لايستطيع شخص واحد ان يتحمله .

لذلك حرص دقلديانوس على ان يختار له زميلا يعهد اليه ببعض اعباء الامبراطورية بينما يحتفظ فى يده بالسيطرة على الحكومة .

نادى دقلديانوس بمساعد للامبراطور وهو ماكسيميان ، الذى منحه بعد ذلك لقب (اغسطس) وكان ماكسيميان قرويا ، ولكنه يتمتع بموهبة حربية ، وقد نال لقب هيركوليوس (Herculius) بينما أخذ فاليريوس (دقلديانوس) لقب جوفيوس (Jovius) وقد ادت كثرة اغتصاب العرش والهجوم الخارجى الى حتمية وجود الاباطرة الاثنين(١٣) .

واذا كانت النصوص الأدبية توضح ذلك فاننا نرى ان الوثائق البردية تثبت ان ماكسيميان اشترك فى الحكم مع دقلديانوس فى العام الثانى من اعتلائه للعرش(١٤) .

ادخل دقلديانوس نظام حكم الاربعة فى عام ٢٩٣ حيث عين اثنين من القياصرة كمساعدين وكخلفاء مختارين ، وذلك لتفادى الخلاف على العرش(١٥) .

وتنص المصادر على ذلك حيث يذكر (لكنانتيوس) كان هناك اثنان كبيران امسكا بالسلطة العليا فى الدولة ، ويساعدهم ايضا اثنان أقل منهم .

(ut das sint in republica maiores, qui summam rerum teneant, item due minores, qui sint adimento)

وتؤيد الوثائق البردية ذلك(١٦) .

ويذكر (اميلنوس) أن كلا من دقلديانوس وزميله كان بطبيعة قيصره كتابع له حيث لم يمكث فى مكان واحد ولكنهما تحركا فى كل اتجاه .

(quod Diacletiano et eius collegae, ut apparitores non resides sed ultro citroque discurrentes obtemperabant).

وواضح من النصين السابقين ان هناك قيصرا لكل من الامبراطورين الاثنين وقد قسم دقلديانوس الامبراطورية حيث أعطى (ماكسيميان) و (قنسطنطيوس) جزءا منها ، ويذكر جوليان أن (ماكسيميان) و (قنسطنطيوس) قد حصلا على السلطة الامبراطورية جزاء تفوقهما الواضح ، وانهما عندما تسلما السلطة كانا على وفاق مع بعضهما وقد أظهرا ولاء له (دقلديانوس) فمنحهما جزءا من الامبراطورية .

ويذكر جوليان ايضا ان تلك كانت الخطة لحماية الدولة ، وكانت تلك هى فكرته التى اعتبرها كلاهما منفعة شخصية أكثر منها تقسيما للامبراطورية معتقدين أن من الحكمة أن تعطى لأى منهما وقد قاما بدورهما على اكمل وجه ، وقد وقراه حيث وضع السلطة فى ايديهما .

وكان أغسطس الكبير يقوم باصدار القوانين بمفرده لكل الامبراطورية واصدار القرار النهائى لخلفائه ، ويتمتع وحده بحق الاشراف على ادارة المالية .

كان هدف دقلديانوس من اختيار القياصرة من العسكريين هو حث طموح القادة للوصول الى أعلى المراتب فى الدولة ، ورغم ذلك كانت المبادرة فى يد الامبراطور بدون تدخل الجيش أو السيناتوس رغم ان تعيين القيصرين كان يتم امام المؤتمر الحربى .

وقد حددت المناطق التى يتولى ادارتها القياصرة تحت اشراف (أغسطس) وذلك لاعداد القياصرة لمستقبلهم كحكام .

كان هذا الفريق من الاباطرة الأربعة وقاية رائعة ضد التمرد مادامو متضامنين كل للآخر لأنهم استطاعوا فيما بينهم أن يكونوا على صلة بكل الجيوش ، مؤمنين بولائهم لقيادة شخصية ، وفي حالة حدوث اى تمرد يمكن ان يعمل عضو بسرعة لاخماده ، مطمئنا الى مناصرة زملائه فى اى جبهة اخرى ، وكان هذا الوئام مضمونا بسيطرة (دقلديانوس) عليهم ، ولكن هذا النظام فى الحكم كان مرتبطا بشخصه .

وليس هناك شك فى أن دقلديانوس بنظامه هذا قد رغب فى حل مشكلة وراثة العرش(١٧) ، حيث تنازل (دقلديانوس) (وماكسيميان) عام ٣٠٥م عن العرش(١٨) .

كان هذا هو النظام العام الذى اقامه (دقلديانوس) لحكم الامبراطورية ، وفى ظله انقسمت الامبراطورية الى اقسام اربعة كبيرة هى غالة وايطاليا واليريا والشرق ، وكان القسم الاخير يشمل تراقيا والبلاد الآسيوية ومصر ، اعطى القسطنطيوس كل الاقاليم التى ماوراء جبال الالب فى الغال واخذ (هيركوليوس) افريقيا وايطاليا وشملت املاك (ماكسميان) ايضا اسبانيا ، واخذ (جاليريوس) اليريا حتى البحر الأسود واخذ (دقلديانوس) الباقى(١٩) .

وتيسيرا للعمل كان يعاون كلا من الاغسطسين والقيصرين فى قسمه حاكم عام يسمى (Praefectus Praetorio)

كان هذا هو التقسيم الجديد للادارة المركزية ، وقد انشأ (دقلديانوس) وحدات ادارية كبيرة تمثل حلقة متوسطة بين الادارة المركزية للامبراطورية وادارة الولاية ، وتلك اطلق عليها لفظ دوقية (Dioecesis) وكانت مصر تقع فى دوقية الشرق التى

شملت كيليكيا وسوريا وفلسطين ومصر وقورينية(٢٠) والتى كانت تحت امرة (دقلديانوس) مباشرة(٢١) .

وقد استتبع تقسيم الامبراطورية الى دوقيات الغاء النظام القديم بتقسيم الولايات بين الامبراطور والسيناتوس(٢٢) ، وهو النظام الذى ادى الى تدخل مجلس الشيوخ فى النواحى الادارية .

وقد تم انقسام الولايات فى الامبراطورية تدريجيا(٢٣) حيث قسمت مصر الى ثلاث ولايات ولم يتم تطبيق النظام الادارى للولايات بها كباقى الامبراطورية الا بعد القضاء على التمرد الذى حدث فى عام ٢٩٧(٢٤) .

ولدراسة تقسيم مصر داخليا ترجع الى وثيقة بها اشارات بسيطة ولكنها تلقى ضوءا على التقسيم الداخلى الذى آلت اليه مصر نتيجة لاصلاحات (دقلديانوس) وهى تعود لعام ٣١٦م ، وهى عبارة عن تقرير من اثنين من الاطباء مقدم الى لوجستيس اوكسيرنخوس ، حيث طلب منهما كتابة تقرير عن احد الأشخاص بناء على تكليف من اورليوس انتونينوس حاكم (Aegyptus Herculia) ويوردان فى تقريرهما انهما ذهبا اليه ووجداه مريضا بالفعل .

نستطيع أن نتبين من هذا النص ان اوكسيرنخوس تقع ضمن (Aegyptus Hirculia) فاذا رجعنا للدراسات الحديثة نجد أن (مومسن)(٢٥) يذكر أن (دقلديانوس) قد أعاد تنظيم مصر على النحو التالى : (Thebais) (Aegyptus Juvia) (Aegyptus Herculia)

ويذكر ان (Aegyptus Juvia) كانت فى الغرب و (Begyptus Hirculia) كانت فى الشرق واتحدت اقسام مصر السفلى فيما بعد فى ولاية سميت (اغسطمنيكا) .

فى حين ان (جونز) يذكر(٢٦) أن (دقلديانوس) قد قسم مصر التى كانت وحدة سياسية وادارية واحدة طوال تاريخها الى ثلاث ولايات اساسية .

الأولى (Aegyptus Juvia) وتشمل غرب الدلتا بما فيها الاسكندرية نسبة الى (دقلديانوس) الذى اتخذ لقب (Juvius)

والثانية (Aegyptus Herculia) نسبة الى (ماكسيميان) الذى اتخذ لقب (Herculiis) وتشمل شرق الدلتا ومصر الوسطى المعروفة باسم (Heptunomia)

والثالثة هى ولاية طيبة وتشمل الصـــعيد جنوبى اسيوط (Panopolis) واطلق على الصحراء الغربية اسم ولاية ليبيا .

ويورد ناشر البردية احتمالاآخر وهو أن (Aegyptus) (Juvia كانت الدلتا و (Aegyptus Hierculia) كانت Heptunomia متحدة مع اقليم ارسينوى حيث اعتمد الناشر على وثيقة تؤيد هذا الاحتمال .

ويتفق هذا الرأى مع رأى آخر(١) يقول ان (Hepta nomia) كانت هى (Herculia) وليست جزءا منها .

ولكن هناك وثيقة تعود لعام ٣١٠ بها ذكر (Censitor of Heptanomia)

ومما سبقنستطيع أن نقول انه كان هناك تقسيم داخلى لمصر قام به (دقلديانوس) واعتمادا على الوثيقة التى بين أيدينا نجد أن أحد اقاليم مصر هو هيركوليا ، واعتمادا ايضا على نفس البردية نقول أن اوكسيرنخوس وقعت فى هيركوليا اى أن هيركوليا شملت هتبانوميا ، واعتمادا على رأى جونز(٢٧) الذى يرجع لوثيقة غير

منشورة بانه كانت هناك ولاية تتكون من غرب الدلتا فقط وهذه الولاية ممكن ان تكون Joia حيث كانت Hercalia موجودة وذلك بالمقارنة بالوثيقة موضع دراستنا التى تذكر هيركوليا والتى ترجع لنفس التاريخ (٣١٦) .

اما الرأى القائل(٢٨) بان هناك اقليما وولاية ثالثة هى طيبة فى جنوب هيتانوميا فمن الجائر ان ذلك جاء اعتمادا على قـــائمة فيرونا التى تذكر ان مصر كانت مقسمة الى Aegyptus Jovia و Aegyptus Hirculia و Thebais و Libya in Ferior و Libya Superior

كذلك اعتمادا على نص جوليـــان (٢٦١ – ٢٦٣) حيث يقول :

انقسمت مصر منذ زمن سابق الى ثلاث ولايات هى مصر وطيبه وليبيا وفى وقتنا اللاحق اضيفت اثنتان اوغسطمنيكا التى اقتطعت من مصر ، وبنتابوليس التى أخذت من قسمى ليبيا .

Tres provincias Aegyptus fertur habuisse temporibus pricvis, Aegyptum ipsam et Thebaids et Libyma, quibus duas adiecit postreritas, ab Aegypto Augustamnicam et Pentapolim a Libya Sicciore dispartam.

نجد ايضا مصدرا اخر يذكر تقسيم مصر بانه كان Thebais و Libya و Pantapolis و Augustaminica Aegyptus

ويبدو أن اميانوس – الذى عاش فى النصف الثانى من القرن الرابع – قد اعتمد على تقسيم نيقيا عام ٣٢٥ بوجود Aegyptus واحـدة التى تضـم ولايتى Jovia و Herculia حيث

اتحدتا فى ولاية واحدة عام ٣٢٤ وان Hercaia اصبحت عام ٣٤١ تسمى اوغسطمنيكا(٣٠) ٠

ولمعرفة مدى تطبيق نظام (دقلديانوس) الجديد فى مصر ، سواء من ناحية التقسيم الادارى بالنسبة لما كان يعرف بالنومات والتوبارخيات والقرى ، أو بالنسبة للوظائف ، هل استجدت جميعها ، او ظلت كما هى أو ادخل عليها تعديل ما ؟ لابد من استعراض الوثائق التى تشمل الفترة من تولى (دقلديانوس) للسلطة الى نهاية عصره ٠

وربما احتجنا لكى نستمر فى دراستنا الى بعض الوثائق التى ترجع الى ما بعد عصر دقلديانوس بفترة ٠ وهذه الوثيقة عبارة عن خطاب يرجع لعام ٢٨٣ ، مرسل من اثنين من الفنانين الى اورليوس ابولونيوس المدعو ديونيسيوس ٠

وواضح من البردية انه خمبازيارخس سابق ، وهو هيبومنيما توجرافوس سابق وهو عضو بمجلس البوليه ٠

كذلك هو بريتانس ، ونعلم ان البريتانس هو رئيس مجلس البوليه وهو يتولى منصبه هذا بالانتخاب ، كما جاء فى وثيقة من القرن الثالث ٠

ويبدو انه كان مسئولا أمام الادارة المركزية عن تادية أعضاء المجلس لواجباتهم ومسئولا كذلك عن مالية المتروبوليس كما هو واضح من هذه الوثيقة ، حيث يسأل الفنانان اجرهما مقابل قيامهما بزخرفة طريق بالمدينة ٠

والبردية لاتضيف جديدا للعديد من وثائق القرن الثالث من ناحية الوظائف التى تظهر بها حيث نجد ان هذا الشخص (ابولونيوس) قد تقلد وظائف فى الاسكندرية ، ويبدو انه عاد

للمتربوليس مع تطبيق قانون سفيروس وبحكم ملكيته أصبح عضوا بمجلس البوليه وانتخب رئيسا له ٠

وهناك بردية تعود لعام ٢٨٤ ـ ٢٨٦ ، تعد خير شاهد على وجود الوظائف كما هى قبل اصلاح دقلديانوس حيث نجد الاستراتيجوس والكومارخوس كذلك تقسم مصر الى نومات ٠

وكذلك وثيقة تعود لعام ٢٨٦ ، عبارة عن اعلان من احد الأشخاص يعلم الاستراتيجوس انه تسلم قمحا من احدى قرى اوكسيرنخوس لارساله الى الاسكندرية تنفيذا لأوامر (الكاثوليكوس) ٠

وهذه البردية تعود الى ماقبل عام الاصلاح ويظهر فيها الاستراتيجوس وهو رئيس النوموس ، وتظهر هذه النصوص وظيفة اخرى هى (الكاثوليكوس) وهو مختص بالاشراف على نقل القمح للاسكندرية ٠

وواضح انه كانت تؤخذ من كل قرية من قرى التوبارخيات فى النوموس ٠ مرسل الخطاب الذى يرسل صورة منه للاستراتيجوس وصورة منه للـ (decarprotus) المختص بالتوبارخيا الوسطى ، كان هو المكلف من مجلس البوليه لشحن المؤن للاسكندرية ٠

اما ذكر الديكابروتوس فى البردية فاننا نعلم ان بداية ظهوره فى مصر كان فى بداية القرن الثالث مع اصلاح (سبتميوس سفيروس) ثم استمر حتى عام (٣٠٧) حيث انهم لم يرد لهم ذكر فى الوثائق بعد حكم دقلديانوس(٣١) ٠

ويبدو أن الديكابروتوس كانوا مختصين بالتوبارخيات التابعة للنوموس ، ولكنهم اعضاء فى مجلس البوليه حيث تذكر بردية

من منتصف القرن الثالث أن أحد الأشخاص (اسكلبياديس) وهو جمبازيارخس سابق وبوليوتيس وبرتيانس حالى لنفس المدينة وديكابروتوس التوبارخيا الوسطى) وواضح انه كان عضوا فى مجلس البوليه ·

ويبدو ان عددهم كان اثنى عشر فى اوكسيرنخوس ، حيث كان يعين اثنان ديكابروترى لكل توبارخيا(٣٢) ·

ويذكر الديكابروتوس فى الوثائق التى ترجع الى عصر دقلديانوس مشيرة الى امكانية اعادة انتخابهم ثانية ، والبردية التى بين ايدينا الآن توضح مسئولية (سكلبياديس) عن الاشراف على شحن القمح من القرى التابعة للتوبارخية المكلف بها الى الاسكندرية وهى نفس المهمة التى عرف بها خلال القرن الثالث ، وكان الديكابروتوس مكلفا ايضا بتحصيل الضرائب النقدية والعينية(٣٣) ، كما هو مبين فى الوثائق ، كذلك الاشراف على تقوية الجسور وتطهير القنوات استعدادا لموسم الفيضان ·

وثيقة تعود لأوائل عصر دقلديانوس ، وهى عبارة عن مراسلة بين البرنيكت وابستراتيجوس (هبتانوميا والواحة الصغرى) بشأن شحن الغلال الى الاسكندرية لأجل متطلباتها وأجزاء اخرى من الامبراطورية ·

وفى هذه البردية ذكر للوظائف القديمة كما هى فنجد الابستراتيجوس ، كذلك الهيبومينماتوجرافوس ، كذلك الاستراتيجوى لنومات كل من هبتانوميا وطيبة ·

واستنادا الى نفس البردية نستطيع ان نقول ان التقسيم الادارى كان عبارة عن نومات لكل منها حاكم هو الاستراتيجوس ، ويشمل سلطان الابيستراتيجوس عدة نومات ·

ويضاف الى ما مر وثيقة تعود الى عام ٢٩٢ م ، عبارة عن خطاب من مجلس اوكسيرنخوس الى الاستراتيجوس يخبره ان الشخص الذى اختير ليعمل فى بلاط البرنيكت فى الاسكندرية ، قد طلب اعفاءه من تكليفه ، حيث انه فاز فى مباريات رياضية وبناء على ذلك فقد رشح المجلس بديلا عنه ·

وواضح من البردية انه لابد بعد ترشيح المجلس لأى شخص للخدمة العامة ، من عرض اسمه على الاستراتيجوس ، ويبدو انه من اللازم على الاقل ان يوافق الاستراتيجوس على هذا الشخص ·

ولاتبدو فى البردية طبيعة الوظيفة التى رشح لها المجلس هذا الشخص ، ويرى الناشر انه ربما يكون كممثل للمدينة فى بعض التحقيقات التى تجرى ، وربما فى المحاكم التى يراسها البريفكت كما تمثل البردية النظام الادارى المركزى والمدنى (المحلى) القديم وانه ما زال يعمل متكاملا ، فهناك :

اولا : مجلس البوليه ويقوم بالترشيح للمناصب ويقوم الاستراتيجوس بالتصديق على التعيين ·

ثانيا : يمثل البوليه شخصية من طبقة شائعة فى النومات فى القرن الثالث وهى طبقة الاسكندريين الذين انتقلوا الى الريف واستقروا فى المتروبوليس بحكم املاكهم وهذا الشخص وهو اورليوس ابوللوف ، وهو ديونيسيوس الذى شغل المناصب :

١ ـ هيبومينماتوجرافوس سابقا :

وتلك الوظيفة من مناصب الادارة المركزية بالاسكندرية (سكرتير عام للبرنيكت فى الولاية ـ مصر) ·

٢ ـ عضو مجلس البوليه للاسكنرية سابقا ·

٢ ـ شغل فى اوكسيرنخوس :

(أ) دونازبارخ (سابقا) .

(ب) برتيانس (سابقا)

(جـ) حاليا عضو المجلس ويراسه .

ثالثا : الاستراتيجوس ومناصبه السابقة .

رابعا : نائب الاستراتيجوس

ويذكر فى الوثيقة الترشيح لكاتب محكمة ، وهى وظيفة مؤقتة يقوم شاغلها بعملية التسجيل فى جلسة محكمة الوالى الخاصة بالاقليم ولعل هذا يدل على ان كل نوموس يرسل كاتبه ليختص بقضاياه فى دورة انعقاد محكمة الوالى .

وفى الوثيقة أن الشخص المرشح أولا اعتذر بسبب فوزه فى المباريات الرياضية وقام المجلس بترشيح بديل عنه .

وهذه البردية عادية للغاية ولاتخرج عن محاضر جلسات مجلس البوليه التى كنا نراها فى القرن الثالث .

ونشير ايضا لوثيقة تعود لعام ٢٩٤ ـ ٢٩٧ وهى عبارة عن ايصال استلام ضريبة راس .

واذا اعتبرنا ان هذا الايصال يرجع الى عام اصلاح دقلديانوس (٢٩٧) فانه يمكن الاستدلال على ان تطبيق الاصلاح كان لا يزال غير ملموس ونجد بالايصال ذكرا للكاثوليكوس .

ويبدو انه هو الذى يصدر الأمر بجمع الضرائب وهو نفس اختصاصه بالبردية السابقة .

وهناك وظيفة اخرى موجودة وهى السستاتيس وهو الذى يتسلم الضرائب .

وواضح ان الوظائف الموجودة فى البردية ليس لها صلة بالاصلاح الذى طبقه دقلديانوس عام ٢٩٧ .

بردية تعود لعام ٢٩٤ ، وفيها يرسل برتيانس اوكسيرنخوس لزميل له يطلب منه أن يتولى منصب الكوزميتيس لمدة خمسة عشر يوما .

ويرد فى البردية ذكر مجلس البوليه ورئيسه هو البريتانس وان وظيفة الكوزميتيس مازالت موجودة حتى هذا التاريخ .

واذا تقدمنا بتاريخ الوثائق الى ما بعد ذلك نجد بردية من عام ٢٩٥ عبارة عن طلب من والد يريد تسجيل طفل ، ويقوم بالتسجيل هنا الموظف الذى قابلناه قبل ذلك وهو السيستاتيس وكان يقوم بجمع الضرائب .

ويذكر الناشر انه كان هناك سيستاتيس لكل قبيلة .

وثيقة عبارة عن شقافة من كرانس بها ذكر لوظيفة رؤساء القرية وهى وثيقة قديمة ويبدو انها استمرت بعد اصلاح دقلديانوس حيث ذكرت فى تلك الوثيقة التى ربما ترجع لما بعد الاصلاح .

بردية تعود لعام ٢٩٥ ، عبارة عن ايصالات تسليم واستلام ضريبة المؤن العسكرية annona militanis ، حيث نرى الصلة بين رجال الادارة المحلية والجيش .

العمود الثانى يوضح استلام الجيش للامدادات ، وهذه الايصالات التى فى هذا العمود لا توضح ادارة محلية ولكن توضح

من يمثل الجيش في استلام الإمدادات وهو يتسلم ، وهو ممثل للحكومة (كتيبة) ومساعده (بلاء) .

وواضح أن الإمدادات من أوكسيرنخوس ومراكز الحكم في البنتابلس ؛ حيث كانت هذه الوحدات المقيمة على الحدود مكونة من الخيالة (فصيلة) ، ويبدو أن الإمدادات كانت تتم كل ١٢ يوما وتكفي لكتيبة لكل وحدة الجيش (الفصيلة) .

العمود الثالث يبين كيف تدار الأمور العسكرية بواسطة المدنيين ، وهم لجنة محلية في أوكسيرنخوس ، ويبدو أنه كان هناك لجنة في كل نومس (تشرف على المدن) ، وتقوم بتسليمه لجنة تسليم من مدينة محلية .

وهذه اللجنة الأخيرة تتكون من أعضاء مجلس البوليه ، وتقوم بدورها بتسليمه لمندوبي الوحدات العسكرية الرومانية المقيمة بمنطقتهم .

العمودان الرابع والخامس عبارة عن مجموعة إيصالات مشابهة تمثل استلام الإمدادات من أوكسيرنخوس .

والبردية تبين النظام الإداري لإمداد الجيش ، وكما رأينا في العمودين الأول والثاني أن التي يمثل الإدارة المحلية للإمداد لجنة محلية في أوكسيرنخوس ، تسلم الإمدادات للجنة التسلم التي تمثل مدينة محلية ، وهي بدورها تسلمها للعسكريين على الحدود في البنتابلس .

ويبدو أن العمود الثاني هم العسكريون الذين تسلموا من لجنة محلية . يمثل الإدارة المحلية في كل من أوكسيرنخوس ومحلية لجنة من أعضاء البوليه ومسئولي القمح أو التبن ، ويمثل الجيش اللازم والعسكر .

ونلاحظ أن البردية قد احتوت على الاصطلاحات الآتية المتعلقة بالوثيقة (٣٦) .

- بردية ترجع لعام ٢٤٦ عبارة عن تكليف الخدمات العامة (ليتورجيا) القرية من قرى أوكسيرنخوس ، التكليف مرسل من رؤساء القرية السابقين إلى البروتوستاتيس أورليوس اسكليابس من العاملين ؛ وكان يعمل هيبومنيماتوجرافوس وخمسة يارخ وعضو في البوليه ومرشحين والبردية توضح الوظائف الفنية التي يكلف بها الأفراد في القرية .

- رؤساء القرية
- رئيس حرس الأمن
- حارس الأرض
- حارس النهر

وواضح من البردية أن التقسيم القديم في النومس مازال موجودا ؛ حيث تذكر التوبارخيا ، كقسم من أقسام النومس وكل مقسمة بدورها إلى أقسام أخرى (قرى) ويرسل رؤساء القرى السابقون بيانا بالمعينين للمشرف على قسم من التوبارخيا .

ويبدو أن البروتوستاتيس هذا قد ظهر في بداية حكم دقلديانوس كإصلاح جزئي ، ويذكر الناشر أنه مع إصلاح دقلديانوس عام ٢٩٧ يبدأ ظهور البرايبوزيتوس بالجوس .

ويبدو أنه أخذ من مهام البروتوستاتيس الذي اختفى ويبدو أنهم كانوا أكثر من واحد في التوبارخيا .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

— من ناحية التنظيم الادارى مازالت النوموس موجودة كذلك القرية .

— من ناحية الوظائف ، تبدو هنا وظيفتان :

الاستراتيجوس وواضح هنا احدى مهامه التى رايناها فى وثائق سابقة ، وهى الفصل فى القضايا .

رئيس القرية ، وتظهر تلك الوظيفة من قبل حيث ذكرت .

ونعلم ان البريسبوتيروى هم اغنياء القرية (الملاك) والبروساتاى هم الرؤساء المختارون من هيئة الشيوخ الاغنياء ، ومن المحتمل انهم عدد ، فهم خمسة رؤساء كما فى البردية السابقة.

ومن المحتمل انهما قدمتا شكواهما الى البروتوستاتيس فى الحى الذى تتبعان له حيث يكون لكل حى رئيس من هؤلاء الملاك .

ويبدو من الشكوى انه كان هناك نظام ادارى محلى متدرج لان الفتاتين قدمتا شكواهما الى رئيس القرية أولا ثم الاستراتيجوس .

اما الثروة التى استولى عليها العم فهى واحد وستون راسا من الغنم واربعون من الماعز وطاحونة وثلاث تالنت من الفضة ومن الرقيق اثنان باع منهما جارية ، وهى ثروة كبيرة .

ومن الجائز ان الاختين قدمتا شكواهما للبريفكت من اجل حسابات الضرائب المرتبطة بمقدار الثروة .

ثلاث برديات مرتبطة بعضها بالبعض ويعود تاريخها الى عام عام ٢٩٨ — ٢٩٩ :

الأولى عبارة عن التماس مقدم من أورليوس ايزيدور من قرية كرانس ، الى اورليوس هيرون ، استراتيجوس ارسينوى يخبره

فيها ان محصوله قد قضت عليه النيران ويطلب فى شكواه ارسال احد المساعدين للتحقيق ، حيث يتهم كلا من اكوتاس بن جرمانوس وخيريمون بن بطلميوس .

ويهمنا فى هذه البردية انها بعد اصلاح دقلديانوس ولا يبدو فيها اى مظهر من مظاهر الاصلاح سواء فى التنظيم الادارى او الوظائف ، حيث قدمت الشكوى للاستراتيجوس ، اى ان الفصل فى القضايا ظل من مهامه كما كان قبلا .

نجد مقدم الالتماس من قرية كرانس ومقدم الى استراتيجوس النوموس ، اى ان القرية احدى الوحدات الادارية فى النوموس كما هو معروف من قبل .

الثانية عبارة عن تقرير مقدم الى استراتيجوس ارسينوى — المذكور سابقا — اورليوس هيرون من مساعده أورليوس سيرابيون ، يوضح له فيه انه قد عاين — هو وبعض الموظفين — من قرية كرانس مكان الحريق وسأل بعض الناس ، ووجد أن هناك حريقا قد اضرم بالفعل .

والبردية توضح تاريخ الوثيقة السابقة المقدم فيها الشكوى الى الاستراتيجوس .

استعان مساعد الاستراتيجوس بموظفين عموميين فى قريته للشهادة والملاحظ فى البرديتين السابقتين ان المدة بين تقديم الشكوى للاستراتيجوس وارسال المساعد للمعاينة كانت يومين .

والوثيقة الثالثة ، هى التماس من نفس الشخص الشاكى فى البردية السابقة أورليوس ايزيدور الى بريفكت مصر (ايليوس

بوليبوس) وموضوعها نفس الموضوع السابق ، أى ان ايزيدور قدم شكواه الى استراتيجوس ارسينوى ، ولم ينتظر حتى يرى نتيجة شكواه لكنه اتبعها بشكوى للبريفكت .

وايزيدور كما يبدو من الوثائق كان يملك احد عشر ارورا واستطاع ان يصعد الأمور بسرعة للبريفكت معنى ذلك انه نصاب من الأرض لا يستهان به ، وهو يطلب تقديم الجناة أمام محكمة الوالى .

وواضح ان النظام القديم فى القضاء مازال كما هو ، حيث كان الوالى يعقد المحكمة فى دورات كما هو واضح .

والوظائف فى البرديات الثلاث لم يطرا عليها او على مهامها تغيير حيث يذكر الاستراتيجوس ومساعدوه والبريفكت .

ومن المحتمل ان ايزيدور اسرع بشكواه الى البريفكت لان حسابات الضرائب المفروضة عليه مرتبطة بملكيته ودخله العام .

وثيقة تعود لنهاية القرن الثالث ، وهى تقرير مقدم الى الاستراتيجوس من السستاتيس بناء على أمر من بريفكت مصر ، وواضح من هذه البردية وبردية سابقة ان مهمة السستاتيس هى تسجيل المواليد ، ومن وثيقة اخرى ان له مهمة ثانية وهى جمع الضرائب .

يذكر بالبردية رقم ثلاثة ويذكر الناشر ان ذلك يوحى بوجود ثلاث قبائل فى اوسيرنخوس فى ذلك الوقت ، وان الستاتيس هو رئيس الهيئة الادارية فى القبيلة . ويوجد ايضا بالبردية وظيفة الاستراتيجوس والبرينكت لمصر اى انه لا توجد اية بادرة للاصلاح .

وثيقة اخرى تعود ايضا لعام ٣٠٠ ، وهى عبارة عن تبليغ عن وفاة احد الأشخاص ، وواضح من البرديات السابقة ان وظيفة الستاتيس هى تسجيل المواليد والوفيات وذلك لأجل فرض الضرائب او اسقاطها .

بردية تعود ايضا لنهاية القرن الثالث ، عبارة عن رسالة من اورليوس تيمستوكليس المدعو ديوسكوريدس ، الذى كان هيبومنيماتواجرانيس ، وجمنازيارخ وبوليوتيس وبريتانس سابق ، وبريتانس حالى ، الى الورليون ..... ، ...... ، كل منهم بيبليوفلاكس (مسجلى اوكسيرنخوس) لتوقيع الحجز على احد الأشخاص (أورليوس ديونيسيوس بن بلونارخوس ، كان قد اختير لوظيفة الكاهن الأعلى من قبل اثنين من زملائه (الاراخنة) واعضاء مجلس البوليه .

هذه البردية نجد فيها نظاما متداخلا بين الوظائف المركزية ، والوظائف المدنية ، حيث نجد ان البريتانس (أورليوس تيمستوكليس) كان هيبومنيماتوجرانوس ويبدو انه تولى هذه الوظيفة فى اوكسيرنخوس ، وهى من مناصب ادارة النوموس ، كذلك كان جمنازيارخ وبريتانس ، وبطبيعة الحال بوليوتيس .

الوظائف الأخرى الموجودة هى مسجل الأملاك ، والكاهن الأعلى وهو المنصب الذى اختير له أورليوس ديونيسيوس بن بلوتارخوس ، عضو البوليه .

البردية بها الوظائف القديمة ، ويبدو انها ظلت موجودة رغم ان اصلاحات دقلديانوس قد مر على اصدارها ثلاث سنوات .

ومن المحتمل ان تكون تلك الوظائف بقيت موجودة جنبا الى جنب مع ما استحدث من اصلاح .

يبدو ان مجلس البوليه كما هو لم يتغــير ولم يزل يتولى رئاسته البريتانس ، وواضح ان المجلس يقوم بترشـــيح الافراد للخدمة العامة التى لم يتغير نظامها ، ويقوم بالترشيح الاراخنة .

هذه البردية هى المثـال الوحيـد المعروف عن مناصـب المترويوليس . والطريف فى هذه البردية ايضا ان رسالة البريتانس الى المسجلين كانت بعد انتخاب الشـخص للقيام بالوظيفة بيوم واحد ، ولنا ان نتصور مدى السرعة فى الاجراءات .

بردية مؤرخة من اوائل القرن الرابع (٣٠٢) ، وهى عبارة عن خطاب من اورليوس لمونيوس بروكراتور الاسكندرية الى انيوس ديوجينس بروكراتور هتبانوميا ، يطلبه انه ارسل له قاربا حمولته ستمائة اردب من الحبوب .

والوثيقة بها ذكر لوظيفة البروكراتور ، ومؤرخة بالعــام الخامس من اصلاحات دقلديانوس ، فليس من المستبعد ان تكون هذه الوظيفة ضمن اصلاحاته ، ويذكر الناشر ان من مهام شاغل هذه الوظيفة ، الاشراف على الامدادات العسكرية .

ويذكر كذلك ان من المحتمل ان الابيتروبوس كان خلفـــا للابيستراتيجوس .

وواضح من البردية ان هذه الوظيفة كان يشغلها عدة اشخاص حيث ذكر ابيتروبوس الاسكندرية ، وابيتروبوس هتبانوميا .

بردية مكونة من جزئين ، الجزء الاول عبارة عن التماس مقدم الى كلوديوس كولكيانوس بريفكت مصر ، من اورليوس ديمتريوس نيلوس ، الكاهن الاكبر لارسينوى سابقا ، يشكو سوء تصـرف

اورليوس سوتاس الجمنازيارخ السابق لارسينوى ، الذى رفض سداد قرض ، وناشد البريفكت مساعدته لاسترداد ماله ، نظرا لحالته المالية السيئة ، وذلك لارتباطه بواجب القيام بالامدادات كذلك لارتباطه بطبقة اجتماعية خاصة ، وايضا لموقعه فى الادارة المحلية .

واذا نظرنا لهذا الجزء من البردية نجد ان مقدم الالتماس كان يعمل رئيسا للكهنة (كاهن اكبر) فى ارسينوى ويقوم الآن بالاشراف على الامدادات كذلك يشغل منصبا من مناصب الحكم المحلى من المحتمل ان ذكر كاهن اعلى فى ارسينوى سابقا يكون سابقا على كتابة الدين ، كذلك على اصلاح دقلديانوس ، وقد الغيت الوظيفة بعد ذلك(٣٧) .

الوظيفة الثانية لنفس الشخص والتى ظل يقوم بها هى رئيس المشرفين على الامدادات ، وواضح ان هذا العمل كان تكليفا من مجلس البوليه ، نظرا لقدرة الشخص المادية على تحمل نفقات الوظيفة .

اما الشخص المدين فقد كان يعمل جمنازيارخ ، وهو من المناصب المدنية ، ويذكر انه جمنازيارخ سابق ، وذلك يعطينا احتمال ان هذه الوظيفة كانت موجودة والغيت مع اصلاحات دقلديانوس .. ذكر ايضا وظيفة الاستراتيجوس ، وهى وظيفة موجودة من القرن الأول .

الوثيقة توضح ان الدين كان بين اثنين ، احدهما كاهن اكبر والمدين جمنازيارخ والمبلغ كبير، عبارة عن ٢٢ تالنت من الفضة .

وهذه المناصب جميعا توضح أن النظام القديم مازال قائما ، والأعمال التى يقوم بها الدائن والمدين من الأعمال الاجبارية التى يقوم بها أصحاب الأرض .

فحوى البردية فى ان موضوعها هو دين شخصى بين اثنين ويتدخل فيها البرنيكت ، ولعل مرجع ذلك ان المدين كان يشغل منصبا مدنيا (جمنازيارخ) .

الجزء الثانى من الوثيقة عبارة عن التماس مقدم أيضا الى برنيكت مصر من احدى السيدات ، حيث ان لها أملاكا فى نوموس ارسيتوى ، وتدفع ضرائب عامة وامدادات عسكرية ، تطلب مساعدة البرنيكت ، حيث ائتمنت اثنين من المشرفين المخادعين للاشراف على أملاكها .

ويذكر فى هذا الجزء من البردية نوموس ارسيتوى .

معنى ذلك ان النوموس احد التقسيمات الادارية وقت كتابة هذه الوثيقة ، والسيدة تدفع ضرائب عامة وتموينا عسكريا .

البردية توضح ان السيدة تقيم فى مدينة ارسيتوى واملاكها فى نفس النوموس والوثيقة بجزئيها تبين الحالة السيئة بين الأفراد فى المجتمع .

ولعل تدخل الوالى كان مهما بسبب التزامات كل من مقدمى الالتماس الأول بسبب الأنونا والثانية بسبب الزامها بالضرائب العامة والامدادات العسكرية .

وثيقة تعود للفترة مابين ٢٩٣ و ٣٠٥ وهى تتعلق بكيفية جمع الضرائب ، وما يهمنا فى هذه البردية هو ذكر كل من وظيفة الكاثوليكوس والأخرى هى البرايبوزيتوس ويبدو ان وظيفة

الكاثوليكوس هنا تتعلق بالناحية المالية ، حيث يذكر كاتب الخطاب ان أوامر الكاثوليكوس هى ان يرسل كل برايبوزيتوس تقريره اليه وهو بدوره يصدر القرار الامبراطورى بفرض الضريبة (delegatio)

وواضح ان الكاثوليكوس وظيفة مهمة وموجودة بالعاصمة لأن القرار الامبراطورى بفرض الضريبة يرسل بواسطته .

يبدو من البردية ان الشخص كاتب الخطاب هو حلقة الوصل بين الكاثوليكوس والبرايبوزيتى ، حيث يذكر ان الطلبات والتقارير تصل اليه وكان هو بدوره يرسلها الى الكاثوليكوس ، وعند صدور القرار الامبراطورى كان يتسلمه ويرسله الى كل برايبوزيتوس .

ويذكر الناشر أن الـ delegatio هو امداد الجيش بالزيت والملح ومن المحتمل ان البرايبوزيتوس هنا قائد حربى وليس وظيفة مدنية ، ومن الممكن ان يكون ذلك صحيحا حيث تذكر وثيقة تعود لعام ٣٠٧ أن احد القواد العسكريين فى نارامونيس فى الفيوم فى نهاية عام ٣٠٥ تقريبا يدعى برايبوزيتوس .

واضح من البردية الكلمات اللاتينية التى كتبت بحروف يونانية مجموعة برديات يعود تاريخها الى نهاية القرن الثالث وبداية الرابع ..

الأولى عبارة عن طلب الى رئيس القرية وحارس الأمن (شيخ الخفر) فى قرية تاسيس يطلب مقدمه منهما تسليم أحد المتهمين للجندى الذى أرسله ، والا وقعت عليهما المسئولية .

والبردية توضح جانبا من نظام الادارة المحلية فى القرية ، فيظهر قائد العشرة ، ويبدو أن من مهامه التحقيق مع المتهمين .

والوظيفة الأخرى هى الكومارخوس وهو رئيس القـرية (العمدة) كما هو واضح من لقبه ، ويبدو أن من مهامه حفظ الامن فى القرية لأن الديكارادخوس يرسل له .

وواضح من قيامه بالتحفظ على المتهم الى حين استدعاء الديكادارخوس له ان له سلطة القبض على المتهمين ، بردية اخرى تعود لنفس التاريخ ، وهى ايضا توضح شيئا عن نظام الادارة المحلية فى القرى كما راينا فى البردية السابقة .

ولكن نرى وظيفة اخرى تظهر وهى البينيفكياريوس ، ويبدو انه اعلى مرتبة من الديكادارخوس . حيث نراه يرسل ضابطا لاستلام المتهم بينما راينا فى البردية السابقة أن الديكادارخوس يرسل جنديا ، ولايبدو شىء يدل على طبيعة عمله سوى مباشرة التحقيق مع المتهمين .

هذه البردية توضح ان من مهام الكومارخوس القبض على المتهمين . ومن الممكن ان تكون دائرة اختصاص اليومارخوس بالنسبة للقبض على المتهمين تشمل خارج قريته حيث يذكر المرسل « الذى احضرته الى قريتك » البردية تصف المتهم بانه مواطن وهو مقيم بالقرية وهو مصرى .

نستطيع ان نتبين ان وظيفة البينيفكياريوس والديكادارخوس من وظائف السلطة المركزية ويتعامل اصحابها مع من يتولى الوظائف المدنية مثل الكومارخوس وبيستاتيس (شيخ الخفر) .

وهذا يوضح ان الادماج بين الوظائف المركزية والمدنية اصبح قائمـا .

البردية الأخرى التى ترجع الى نهاية القرن الثالث وبداية

الرابع عبارة عن خطاب موجه من موثق عام الى ابنه يساله فى ان يلح على احد زملائه ، تابولاريوس آخر ليتوسط فى وظيفة ما .

وتظهر هذه البردية وظيفة لم تمر علينـا من قبل وهى (التابلاريوس) ويبدو ان من الممكن أن يتولاها احد الأفراد من مدينة اخرى غير مدينته ، حيث يرسل كاتب البردية تحياته وسلامه الى اسرته ، وليس من الواضح ان هذه الكلمة تعنى اخا صحيحا او انها من الالفاظ التى استخدمت بين المسيحيين الأوائل ، لان اسم ماكاريا فى آخر الخطاب اسم مسيحى .

ولأول مرة نرى ان اقليما يرسل من عنده مندوبا لمحكمة الوالى (كاتب) .

وثيقة نستطيع من خلالها معرفة ان اصلاحات دقلديانوس بدات تظهر وهى ترجع للعام العشرين من حكمه (٣٠٤ ميلادية) وهى عبارة عن التماس مقدم من سبتميوس ارسيتون وهو أكسجيتيس وعضـو مجلس البوليه لاوكسيرنخوس . الى لوجستيس اوكسيونخوس ، يقول فيه انه كان وصيا على ابنة اخيه (اسكلاتارين) وكان يدير ممتلكاتها ، وتوفيت اسكلاتاريون الابنة وبذلك تؤول هذه الممتلكات الى امها (تائيسيس) زوجة اخيه المتوفى .

ويبدو ان خلافا وقع بينه وبين زوجة اخيه ولجأ للوالى ، واعلن ارسيتون انه مستعد لتسليم الممتلكات بشرط فحص الحسابات .

فى تلك الاثناء ، وصل الكاثوليكوس الى أوسكيرنخوس وأجبر أرسيتون ومعه آخرون على شحن القمح ، واثناء وجوده امام الكاثوليكوس بشأن الشحن ، تحينت تائيسيس الفرصة وجمعت المحصـول .

ولذا امر الوالى بتنفيذ طلبه بفحص الحســـابات وان تتم محاسبته امام لجنة ثلاثية من المحاسبين تتكون من البنيفكياريوس ويساعده اثنان من اعضاء المجلس ، اذا نظرنا لهذه الوثيقة نجد اننا امام نظام ادارى متداخل :

فنجد ان البردية تذكر كلوديوس كوليكاتوس برنيكت مصر .

ونجد ايضا لوجستيس اوكسيرنخوس .

ونجـد وكيل اللوجستيس وهو اورليوس بوتولميدس وهو اكسجيتيس وعضو مجلس البولية .

نجد ايضا الاكسجيتيس سبتميوس ارســـتيون وهو مقدم الالتماس وعضو مجلس البوليه .

الوظيفة الموجودة ايضا هى البنيفيكياريوس ، ويذكر ضمن لجنـــة من المحاســـبين مكونة من ماركلينوس النبيفكياريوس ، وبرنفيكيانوس ودسكوريدوس عضوى البوليه ، وهم اراخنة سابقون واعضاء البوليه لنفس المدينة ، ونلاحظ هنا ان الاراخنة محاسبون .

نجد ايضا ذكرا لموظف آخـر هو الكاثوليكوس ، ويبدو أنه موظف بالعاصمة مختص بالامدادات .

نجد فى البردية ذكرا لمحكمة الوالى وهى نفس المحكمة التى كانت فى النظام القديم قبل الاصلاح .

واذا تحققنا من هذه الوثيقة نجد ان تاريخها يرجع الى ما بعد الاصلاح بمدة سبع ســـنوات ، ومعنى ذلك ان الأمور كانت قد استقرت بالنسبة للاصلاحات الادارية الجديدة ، نستطيع من تلك البردية ان نحدد ان هناك وظائف وجدت بالتعيين ممثلة للســلطة المركزية وهى :

اللوجستيس(٣٨) . ويبدو انه رئيس المدينة ، حيث تقدم له الشكوى ومن الممكن ان يكون اللوجستيس فعلا بمثابة رئيس المدينة وله سلطات متعددة ومسئولياته تشمل مسئوليات الاستراتيجوس ، وبعض الموظفين الآخرين مثل الاشـــراف على ميزانية المدينة ، والاشراف على نقابات العمال والتجار ، وتقدير الضرائب والاشراف على الأمن وتموين المدينة(٣٩) .

الوظيفة الأخرى التى تتبع السلطة المركزية والتى وجدت فى البردية هى البنيفكياريوس(٤٠) ، ويبدو انه رئيس لجنة التحقيق التى عينهـــا البرنيكت ، وهى مـــكونة منه ومن برنيكيانوس ودسكوريدوس عضوى البوليه وهم اراخنة سابقون واعضــاء البوليه لنفس المدينة .

الوظيفة المركزية الثالثة الموجودة بالبردية هى الكاثوليكوس ، ويبدو انه موظف مهم ، لأن اسمه فاليريوس ، ويبدو ان جزءا من واجبات الكاثوليكوس المقيم فى الاسكندرية هو شحن القمح من الداخل للعاصمة .

تلك كانت الوظائف التى تتبع السلطة المركزية ، اما ما نجده من وظائف عامة (ليتورجيا) فى البردية فهى :

الاكسجيتيس ، ويمثلها فى هذه البردية اثنان ، الأول هو مساعد اللوجستيس وهو ايضا عضو بمجلس البوليه . والثانى هو مقدم الالتماس ، وهو ايضا عضو مجلس البوليه .

وكما نعلم ان وظيفة الاكسجيتيس موجودة من قبل الاصلاح ، وهو من المناصب المدنية غير المأجورة والتى كانت تمثـل وظائف الحكم المحلى فى المتروبوليس .

وكان الاكسجيتيس قبل الاصلاح يمارس بعض السلطات القضائية حيث يوجد فى بردية من أواخر القرن الثالث اتفاق وتسوية على ملكية ارض خاصة وتمت التسوية بين الأطراف امام الاكسجيتيس ، وكان يختار من العائلات الموسرة حيث جاء فى وثيقة من القرن الثالث ، وصية لاكسجيتيس يترك فيها لأولاده الخمسة كرمتين وارضا زراعية فى قرى ثيموموس اوكسيرنخوس وعبيدا ويترك لزوجته اراضى زراعية ، ويتنازل لصديقه عن ارض وثلاثين وعاء من الخمر وعدة ارادب من القمح .

ويبدو فى وثيقتنا هذه ان الشخص الذى يحمل لقب اكسجيتيس وعضو البوليه له صفة قضائية كما كان قبل اصلاح دقلديانوس .

والشخص الآخر الذى يحمل لقب اكسجيتيس وعضو مجلس البوليه (ارسيتون) ويبدو ان هذا الشخص مختص بالامدادات ، لانه يمثل امام الكاثوليكوس هو وآخرون بشأن الامدادات (الامبولى).

يمكننا اذن ان نستنتج ان اللوجستيس كان له اكثر من مساعد يحمل لقب اكسجيتيس(٤١) منهم من يختص بالشكاوى ، كما هو الحال فى البردية وهو اورليوس بتولميوس ، وآخر مختص بالامدادات وهو سبتميوس أرستيون وهم من ممثلى الوظائف المدنية اعضاء مجلس البوليه .

من البردية نجد ان هناك ادماجا بين المناصب المركزية والوظائف المدنية ، بحيث تكون الرئاسة دائما للمناصب المركزية ، كما فى حالة الاكسجيتيس الذى يساعد اللوجستيس ، كذلك الاثنان المشتركان فى التحقيق مع البينيفكياريوس ، وكذلك بالنسبة للكاثوليكوس الذى يمثل امامه الاكسجيتيس الآخر ، وله حق الاجبار على شحن الأنونا للعاصمة .

ويبدو ان استحداث الوظائف المركزية الجديدة كان لاحكام السيطرة على المسئولين من قبل الحكم المحلى .

من الملحوظ ايضا ان محكمة الوالى تعقد كما هى فى دورات كما كانت فى النظام القديم قبل اصلاحات دقلديانوس .

نلاحظ ايضا ان المراة (زوجة الاخ) تائيسس قدمت الشكوى بنفسها ، وليس عن طريق وصى كما كان من قبل .

بردية اخرى وهى مؤرخة ايضا بعام ٣٠٤ ، عبارة عن تقرير مقدم من ... ويبدو انه راع لكنيسة ، يوضح ان الكنيسة من جراء الاضطهاد الذى الم بالمسيحيين قد جردت من كل شىء حتى البوابة البرونزية ، نزعت وسلمت الى اللوجستيس لنقلها الى الاسكندرية .

والظاهر ان هذه البردية من اوائل البرديات التى جاء فيها ذكر الكنائس نجد عدة وظائف وهى : اللوجستيس ، حيث تسلم اليه بوابة الكنيسة لنقلها الى الاسكندرية تبعا لأوامر البريفكت كلوديوس كولكيانوس ، ويبدو انه مسئول مالى ، ويمثل الادارة المركزية فى المدينة .

تظهر وظيفة راعى الكنيسة ويبدو انها خاصة بالعمل فى تنظيمات الكنيسة الأولى .

تظهر وظيفة السنديكوس ، وواضح أن شاغليها اعضاء فى مجلس البوليه ، كذلك كان كل منهم جمنازيارخ سابقا .

وواضح انها من الوظائف التى يكلف بها اعضاء البوليه (ليتورجيا) وله صفة مالية ، وتلك وظيفة معروفة من القرن الثالث وكان هناك سنديكرس لكل قبيلة .

تظهر في البردية وظيفتان اخريان هما : المشـرف على سـجلات الامـلاك الخاصـة ، ويبدو ان الايتيريبوس هو المسئول على الاستيلاء على املاك الكنيسـة(٤٢) .

كذلك وظيفة اخرى ، ويبدو ان شاغل هذه الوظيفة له سلطات واسعة ، وموجود في العاصمة وله صفة البريتكت ، مما يدل على مكانته . ومازال النظام القديم موجودا حيث يذكر البريتانس عضو البوليه .

وثيقة تعود لعام ٣٠٥ ، وهي عبارة عن بيان مقدم من اثنين يشغلان وظيفة كوماركوس هما اوريليوس سـاكون بن بيتيرس وسوبثوس بن بالتيليوس لقرية تابعة الى اوريليوس سـوتيس المدعو ايضا هوريون ليوجستيس اوكسيرنخوس وذلك تنفيذا لأمر البريتكت كلوديوس كولكيانوس لأجل حسابات القرية عن شهرى فارموثي وباخوس .

الوظائف الموجودة هنا هي اليوجستيس ، وواضح ان من مهامه الاشراف على النواحي المالية ، وانه حلقة الوصل بين الادارة المركزية في العاصمة ورؤساء القرى .

ومن الجلي ان وظيفة اليوجستيس وظيفة استحدثت بعد اصلاحات دقلديانوس وارسال بيانات عن احوال مالية لهذا الموظف يوحي بزيادة المدينة ، لذلك نستطيع ان نقول انه حل محل الاستراتيجوس في النوموس القديمة .

ويبدو ان وظيفة الكوماركوس في القرية كان يشغلها اكثر من فرد (رؤسـاء القرية) ، والدليل على ذلك وجود اثنين من الكوماركوى يرسلان البيان الى اليوجستيس . ، وواضح ان من مهام هذه الوظيفة ما يدل على اشرافها على الشئون المالية(٤٣) .

وتوضح البردية ان السلطة المركزية هي القابضة على الامور وانها تشرف على من يتولون الوظائف العامة (الليتورجيا) كرؤساء القرية (العمد) .

كما تضم البردية بيانات المصروفات المطلوب تقديمها من الكوماركوى ، ونلاحظ انها مصروفات بسيطة ، لكن كشف المصروفات ارسل الى اليوجستيس ، مما يبين مدى زيادة المركزية في الادارة .

نجد بردية تعود لنفس العام ٣٠٥ ، عبارة عن عقد بيع حمار بين احد الاشخاص واحد الجنود بمبلغ ١٥ تالنت ، ونجد هنا ذكرا لوظيفة البرايبوزيتوس ، ويبدو ان شاغلها هنا ليست له صفة مدنية ، حيث يعمل الجندي تحت امرته .

بردية ترجع لنهاية حكم دقلديانوس (٣٠٥ — ٣٠٦) ، وفيها نجد اثنين من اعضاء مجلس البوليه احدهما رئيس كهنة والآخر اكسجيتيس ، يقومان بعمل النوموس ، يقدمان تقريرا الى لجنة مكونة من البريتانس واثنين ستيكوس عن ممتلكات شخص يسمى بولس . والأمر بالتقرير صدر من مدير الاملاك بمصر بناء على قرار الاباطرة (بناء على امر الاباطرة) وحسـب ما ورد في خطاب فاراتيوس ابولانيوس حكم على بولس من قبل حاكم طيبة (Praeses) بان تصادر الخزانة العامة ممتلكاته .

البردية تظهر — مثل كثير غيرها — مسئولية اعضاء البوليه فئة الـ archontes في تحمل اعباء الادارة المحلية ووظائفها ، بحيث اصبحوا جزءا مكملا للادارة العامة للولاية بشتى مراحلها . البردية بها الوظائف القديمة ، جمنازيارخ والبريتانس ويبدو ان

هذه الوظيفة كما هي بنفس طبيعتها ونظامها القديم ، حيث يذكر فى البردية بريتانس مدينة اوكسيرنخوس ، الكاهن الاعلى ، والوظيفة موجودة فى البردية على ان صاحبها كان كاهنا اعلى واصبح مسجلا مما يعطى احتمالا بأن يكون قيامه بهذه الوظيفة قبل الاصلاح .

يوجد ايضا الاكسجيتيس ، وواضح من البردية نفس النظام القديم اى انه بوليوتيس ، ويوجد ايضا المسجل .

ويبدو فى ضوء هذه البردية احتمال ان يكون الجمنازيارخ سنديكوس ، ويكون الاكسجيتيس مسجلا .

يوجد ايضا السنديكوس ، ويبدو ان هذه الوظيفة كان يتولاها اثنان .

اما الوظائف الجديدة الموجودة فى البردية فهى :

— ابيتروبوس مصر ، ويبدو ان هناك عدة اشخاص تولوا هذا المنصب فى نفس الوقت ولكن من الواضح ان احدهم تولى الوظيفة فى الاسكندرية ، ولذلك اطلق عليه ابيتروبوس مصر .

والوظيفة غير موجودة بالبردية ، ولكن اسم الشخص (ناراتيوس ابولونيوس) ذكر من قبل متوليا نفس المنصب فى نفس الفترة .

— برايسيس طيبة كما يذكر الناشر(١٤٤) وهذا دليل على ان مصر كانت مقسمة فى نهاية حكم دقلديانوس ، وكانت طيبة احدى هذه التقسيمات .

واضح من البردية ان الابيتروبوس لمصر كان يأخذ التعليمات من الـ .... وهذا يعنى ان الاخير له سلطة اعلى من سلطة ابيتروبوس مصر ، ويبدو ايضا انه ممثل لتعليمات واوامر الاباطرة والقياصرة فى مصر وكان مقره بالاسكندرية حيث توضح

احدى الوثائق ان هذا الشخص له سلطة واسعة ، وينقل اوامر السلطة العليا للجهاز الادارى كله فى مصر .

اما النوموس نظلت موجودة كما هى قبل الاصلاح ، حيث يصف المسجلون انفسهم بانهم مسجلو نوموس اوكسيرنخوس ، او انه عبارة عن اصطلاح فى الوثائق فى تلك الفترة ، ويقصد بها المدن التى ظهرت مع الاصلاح .

ونحاول ان نلقى ضوءا على ما كان من اصلاح وما استحدث تطبيقه فى الادارة فنجد وثيقة تعود لعام ٣٠٦ اى بعد نهاية حكم دقلديانوس ، عبارة عن طلب مقدم الى لوجستيس اوكسيرنخوس اورليوس سوثيس ، المدعو هوريون ، من اورليوس هيراكيون المدعو نونينوس ، وهو جمنازيارخ سابق وبريتانس سابق ، وعضو مجلس البوليه ، وبريتانس حالى ، يطلب منه ان يعطى امرا ليدفعوا له من الاعتماد المخصص من المبالغ العامة ، وذلك لصرفه على الحمامات العامة بالمدينة ، وذلك طبقا لخطابات البرنيكت كلوديوس كولكيانوس .

وهذه البردية كتبت بعد أن كانت اصلاحات دقلديانوس قد اكتملت تقريبا .

وفى البردية ذكر لوظيفة الوجستيس ، ومن النص يمكن ان نعرف ان من مهامه الاشراف على الأمور المالية فى المدينة ، وهو نفس الاختصاص الذى وجدناه فى وثيقة سابقة لنفس الشخص المتولى هذه الوظيفة .

ويتبدى من الوثيقة بقاء البريتانس وان متولى هذه الوظيفة كان يراس مجلس البوليه ، وفى البردية ما يدل على امكانية تولى

هذا المنصب لأكثر من مرة حيث وردت اشارة لهيراكيون بريتانس سابقا الى جانب كونه يتولى المنصب حاليا .

توجد وظيفة اخرى مذكورة ويختص صاحبها بالخزانة العامة، وقد وجدناه من قبل فى وثيقة ترجع لعام ٣٠٢(٤٥) ، ويشرف على الامدادات العسكرية .

ونجد فى البردية ما يدل على أن هناك ميزانية عامة للمدينة موزعا بها مخصصات مالية لأوجه الصـــــرف المتعددة ، حيث ان الطلب مقدم لأجل دفع المبلغ من ميزانية المدينة .

ورغم مرور عدة سنوات على تطبيق الاصلاح ، ورغم المظهر اللامركزى لنظام دقلدبانوس فان المركزية الصـارمة كانت لاتزال سارية حتى ان حسابات القرية اليومية البسـيطة تطلب لأجلها حسابات للوجستيس والبرنيكت .

ونجد فى هذه البردية أن نفقات المدينة وميزانيتها تصدر بها اوامر من البرنيكت عن طريق اللوجستيس وأصبح هناك ادماج فى الادارة ويتضح ذلك فى العلاقة بين الادارة المدنية وممثل السلطة المركزية واصبح الوضع طبيعيا جدا . وفى الجزء الأخير من البردية ما يدل على أنه تم صرف المبلغ .

وتظهر كثيرا وظيفة اللوجستيس فى هذه الفترة حيث نجد وثيقة تعود الى بداية القرن الرابع ، عبارة عن التماس مقدم من اورليوس ايزيدور بن بطلميوس من قرية كرانس الى لوجستيس أرسيتوى اورليوس يشكو فيه شخصا يدعى ميلاس ورعاة أغنامه ، الذين تركوا الأغنام تلتهم الزرع فى مساحة قدرها أرورا واحدة ، ويخبره أنه قدم له التماسا بخصوص هذا الشأن من قبل ، ويقدم

هذه الشكوى ، حيث وصل الى علمه أن خصومه قد تقدموا بشكوى ضـــده .

واضح فى هذه البردية أن من مهام اللوجستيس الفصـــل فى القضايا وربما التى لها علاقة بالمال العام لأن هذه الأراضى التى اكلت منها الأغنام يستحق عنها ضريبة . تبدو أيضا المركزية واضحة حيث يشكو احد سكان فى قرية للوجستيس فى المدينة . ولا يتضح من البردية أن ايزيدور قد قدم الشكوى لشخص آخر بالقرية قبل تصعيدها الى اللوجستيس بالمدينة .

مما سبق من برديات وهذه البردية يتضح لنا أن لكل مدينة لوجستيس كما كنا نرى من قبل أن بكل نوموس ممثلا للســـلطة المركزية هو الاستراتيجوس .

ويبدو أن اصلاحات دقلديانوس قد ظهر تطبيقها فى الوثائق بعد نهاية عهده حيث نجد خطابا بخصوص امداد دار سك النقود بالاسكندرية بنوع معين من النباتات .

والخطاب موجه من أورليوس ديوس بوليوتيس وبريتانس ، ومعه اثنان سنديكوس لمدينة أوكسيرنخوس ، الى ســـلفانوس السكرتير ، ويسأل مرسل الخطاب عن أسماء الأشخاص المسئولين عن الاعلان لسـلعة معينة تسـتعمل فى دار سـك النقود بالاسكندرية .

ويذكر الناشر أن أوامر الاعلان كانت تسـتند على السلطة الامبراطورية لجاليريوس ماكسيميان وتنقل بواسطة الـ ...... الذى كانت سلطاته واسعة ، وواضح أن هذه الوظيفة magister rei Privatae مســـتحدثة فى ظل اصـلاحات دقلديانوس ، كما أن وظيفة اللوجستيس كانت من أهم الوظائف التى ظهرت مع تطبيق اصلاحات دقلديانوس .

لذلك سوف نستمر فى استعراض الوثائق التى يمكن ان تزيد من معلوماتنا حول تلك الوظيفة ونجد برديتين . نستطيع ان نستوضح منهما ان الوجستيس مخول فى كل المهام المالية من مصروفات وايرادات وديون (مستحقات) .

وبردية تعود لعام ٢٠٨ ، وهى عبارة عن تقرير مقدم من اورليوس ايزيدور واورليوس ايون ، الكومارخوى الى اورليوس هيراكليوس ، برايبوزيتوس الباجوس الخامسة عن اختيار كل من ايزيدور بن بطليموس وبطليموس بن بلتيساتيس ليتوليا وظيفة الكومارخوى خلفا لهما فى قرية كرانس للعام التالى .

البردية بها اول ذكر عن وظيفة ، وواضح ان الباجوس تضم عددا من القرى حيث يقدم رؤساء احداها تقريرا عن اختيارهما لمن يخلفهما فى نفس القرية لنفس الوظيفة .

واضح ان البرايبوزيتوس يتولى رئاسة الباجوس ، ويذكر (نيلكن)(٤٦) ان التوبارخيات تحولت الى باجات فى عام ٢٠٧ – ٢٠٨ .

واضح ايضا ان من مهام البرايبوزيتوس الموافقة على اختيار من سيتولون الليتورجيا فى الباجوس التابعة له(٤٧) ، ويذكر الناشر ان من المحتمل ان التنظيم الادارى فى القرية ككل كان يقع على عاتق البرايبوزيتوس .

واضح من خلال البردية ان مدة تولى وظيفة الكومارخوس عام واحد ، وان لكل قرية اثنين من الكومارخوى حيث وجدنا فى بردية سابقة(٤٨) ان اثنين كومارخوى من قرية تلميتى التابعة لاوكسيرنخوس يقدمان تقريرا عن مساحات القرية للوجستيس .

وفى بردية اخرى ذكر لوظيفة البرايبوزيتوس ، وتاريخ البردية يدل على ان صورة الاصلاح من الممكن ان تكون قد اكتملت .

والبردية عبارة عن التماس مقدم من اورليوس ايزيدور بن بطليموس من قرية كرانس الى برايبوزيتوس الباجوس الخامسة فى اقليم ارسينوى .

وهو يتضرر من اختياره سيتولوجوس للقرية ، حيث انه من متوسطى الملاك ، ويشكو من ظلم لجنة رباعية مكونة من سكرتير القرية وثلاثة من اعيانها ، وذلك لمحاباتها ثلاثة عشر شخصا لا يتحملون اية اعباء اطلاقا فى القرية ، ويرشحونه للسيتولوجيا ليصبح مسئولا عن متأخرات الأرض غير المنتجة ، ويصف حالته بانه يمتلك ١٤٠ ارورا معظمها جاف ، ويحاولون تكلفته بجمع التبن بدلا من شخص آخر .

من هذا الجزء من الوثيقة نستطيع ان نتعرف على النظام الادارى المحلى لمصر ، وهو انها كانت تشبه النومات ، وكل نوموس مقسمة الى عدد من الباجات ، حيث تذكر الباجوس الخامسة والباجات بدورها مقسمة الى قرى ، لذلك يرسل مواطن القرية لحاكم الباجوس المسمى برايبوزيتوس الذى يتبع النوموس ارسينوى .

هذا من ناحية التقسيم اما الوظائف فهذه البردية تقدم لنا وظيفة رأيناها فى وثيقة سابقة وهى البرايبوزيتوس ، وواضح من البردية ان البرايبوزيتوس هو رئيس الباجوس وواضح من البردية ايضا ان البرايبوزيتوس له سلطة الفصل فى المنازعات ، وتلقى الشكاوى من سكان القرى التابعين للباجوس .

نلاحظ فى هذه الوثيقة أن قائمة اللاويتورجيا مقدمة الى البرايبوزيتوس من اللجنة الرباعية المكونة من كاتب القرية وثلاثة آخرين يبدو انهم من اعيان القرية .

فى حين وجدنا فى وثيقة اخرى ان قائمة الليتورجيا كانت تقدم للبروستاتيس وكان مقدم الليتورجيا هو الكومارخوس ، اما هذه فيقدمها كاتب القرية .

مازلنا نرى نظام الخدمة العامة (ليتورجيا) كما هو لم يتغير منذ اصلاح ستيروس ، حيث نرى أن ايزيدور المكلف بالخدمة من متوسطى الملاك ويشكو من الظلم .

واضح ان النظام الادارى يضم كثيرا من الوظائف الموجودة من قبل اصلاح دقلديانوس مثل سكرتير القرية .

واذا كنا قد رأينا فى هذه الوثيقة أن من سلطة البرايبوزيتوس الموافقة على التكليف للخدمة العامة فى نطاق منطقة حكمه فنرى وثيقة اخرى ترينا ان البرايبوزيتوس يقوم بتسليم المؤونة للجنود ، ان البرايبوزيتوس خاص بالباجوس الأولى حيث يرسل الاستراتيجوس ، حسب وامر البروكراتور الى البرايبوزيتوس ليسلم المؤن الخاصة بالباجوس التابع لها الى مبعوثين من اوكسيرنخوس ، ومعهم مندوبو الوحدات العسكرية المقيمة فى ممفيس .

نعود ثانية الى تلك الوظيفة التى ظهرت بوضوح مع اصلاحات دقلديانوس وهى اللجوستيس فنرى وثيقة تعود لعام ٣١٦ ، وفيها يظهر تعامل اللوجستيس مع النقابات المتعددة .

وهنا وثيقة ترجع لنفس العام ، غاية فى الطرافة وهى عبارة

من طلب مقدم من رئيس نقابة النجارين الى اللوجستيس يطلب منه الموافقة على قطع شجرة لاستعمالها فى الحمامات .

ونجد فى هذه البردية كما فى السابقة ، أن اللوجستيس يتعامل مع النقابات ، ونجد فى البردية مركزية مطلقة ، حتى ان قطع شجرة فى المدينة يحتاج الى موافقة اللوجستيس .

والطريف فى البردية أن تلك الشجرة هى الشجرة الوحيدة من هذا النوع فى المدينة حسب ذكر رئيس النقابة للشهر الذى كتبت فيه الوثيقة ، ويخبر رئيس النقابة للوجستيس بانه سوف يقدم اليه تقريرا مكتوبا بذلك(٤٩) .

بردية أخرى تعود لنفس العام نجد فى جزئها الاول تقريرا مقدما للوجستيس عن اسعار ترميمات الحمامات وزخرفتها ، وفيها تتضح مسئولية اللوجستيس المالية .

وفى الجزء الثانى من نفس البردية نجد تقريرا طبيا مقدما للوجستيس ، وأيضا نجد المركزية المطلقة حيث يقدم تقرير طبى عن احد الموظفين للوجستيس .

وثيقة تعود لعام ١٣٨ ، نجد فيها خطابا موجها الى اللوجستيس من السيستاتيس يبلغه فيه عن ترشيح الأشخاص للقيام بالبريد السريع .

ومن هذه البردية نستطيع أن نستخلص مسئولية اللوجستيس الترشيح للوظائف .

كان ذلك استعراضا للوثائق التى توضح النظم الادارية والوظائف التى شملت عصر دقلديانوس ، والتى نحاول من خلالها ان نتعرف على مظاهر الاصلاح .

لقد سبق اصلاح دقلديانوس اصلاح سفيروس الذى كان فى مطلع القرن الثالث وكانت أهم نتائجه الزيادة من اهمية المتروبولات .

ولم يكن الهدف من هذا الاصلاح تعميم نظام الحكم المحلى ، وتدعيم الممارسة السياسية المحلية(٥٠) ، بقدر ما تمثل فى القاء مسئولية النهوض باعباء الخدمات والالتزامات الادارية على المتروبوليين ، بدلا من ان تتحملها الادارة المركزية ، وكان هذا الاصلاح تمهيدا لخطوة اخرى ، قام بها دقلديانوس بعد قرن من الزمان عام ٢٩٧ ، حيث أعطت التنظيم الادارى فى مصر طابعا محليا الى حد كبير(٥١) .

وكان تدهور الحالة الاقتصادية فى القرن الثالث قد جعل تولى المناصب المختلفة عبئا ثقيلا نظرا للتكاليف والنفقات المتصلة به ، حتى عم مبدأ الالزام على الجميع ماعدا المراكز العليا ، واصبح الاجبار هو القاعدة المتبعة لشغل المناصب ، واختفى تقريبا مبدأ الاختيار ، واصبحت كلمة ليتورجيا Leitourgia فى القرن الثالث تعنى (munera) اى الوظائف العامة كذلك honores اى المناصب المدنية على حد سواء ، وتناقص عدد المتقدمين لشغل الوظائف حتى اصبحت الوظيفة لا تسند لفرد واحد بل لعدة افراد يتناوبون فى شغل المناصب .

وهناك امثلة من عصر دقلديانوس ، حيث نرى وثيقة تعود لعام ٢٩٤ ، وفيها يتولى احد الأفراد وظيفة الكوزميتيس لمدة خمسة عشر يوما فقط .

كذلك نرى احدى الوثائق توضح ان مالية المدينة تقدم قرضا لأصحاب الوظائف حتى تمكنهم من دفع مصروفات تنصيبهم مع ما تفرضه الوظيفة من نفقات ، وهناك خطاب يعود لعام ٢٨٨ فيه ان

اوكسيرنخوس بقيت دون بوثينارخوس فترة طويلة قبل هذا التاريخ .

وقد حدث كل هذا على الرغم من وجود الاجراء المعروف Cessio honorum وهو التنازل عن الممتلكات وذلك للتخلص من الترشيح للمناصب المدنية ، وهو المنشور الامبراطورى الذى اصدره سفيروس حيث جاء فيه ان من الممكن ان يتنازل المرشح عن املاكه ، ويتولى فرد آخر يرشحه الشخص المتنازل بدلا منه نظير تنازله عن ثلثى ممتلكاته فقط .

وعلاوة على ما ذكرناه من ان مظاهر الاصلاح قد بدات تظهر بالتدريج وان الادماج فى الوظائف كان واضحا ، فاننا نجد أن هناك عدة وظائف قد استحدثت ووظائف اخرى كانت موجودة من قبل الاصلاح ، وبقيت ، مع تغيير بعض مهامها من زيادة أو نقص ، ونستعرض بعض هذه الوظائف :

اللوجستيس :

وواضح ان هذه الوظيفة ظهرت مع اصلاحات دقلديانوس حيث نجد أن اول ظهوره كان عام ٣٠٤ ، ونجد ان هذا الموظف قد منح صلاحيات ومسئوليات مالية فى المتروبوليس كانت موكلة من قبل لمجلس البوليه(٥٢) ولم يعين اللوجستيس بهذه الصلاحيات فى المتروبوليس فقط ولكن فى كل النوموس ، وكان مسئولا راسا أمام البرنيكت(٥٣) ، كما رأينا من قبل .

ولا نجد فى الوثائق التى يظهر بها اللوجستيس ذكرا للاستراتيجوس ، ويبدو انه قد اخذ كثيرا من صلاحياته(٥٤) ، ويبدو

انه كان هناك لوجستيس لكل نوموس حيث نجد (لوجستيس اوكسيرنخوس) .

كذلك ذكر لوجستيس أرسيتوى .

وفى الوثائق التى درسناها ما يدل على ان اللوجستيس كانت له مسئوليات فى النواحى المالية ، ووجدنا من مهامه ايضا تلقى الشكاوى ، كذلك وجدناه مسئولا عن الترشيح للوظائف ، ووجدنا مع ظهور وظيفة اللوجستيس ظهور المركزية الشديدة فى الادارة حتى راينا ان قطع شجرة فى المدينة ، او توقيع الكشف الطبى على احد الموظفين لابد ان يرسل به تقرير الى اللوجستيس .

اذا حاولنا ان نعرف المدة التى كان يتولاها اللوجستيس او التى كان يبقى فيها فى منصبه فان فى الوثائق التى درسناها ما يثبت ان اورليوس سوئيس المدعو هوريون تولى منصب اللوجستيس فى عام ٣٠٥ ، وكان فى منصبه عام ٣٠٦ وهذا يوحى بأن من المستطاع البقاء فى هذه الوظيفة لعامين متتاليين ، وربما لأكثر من ذلك .

فاذا مارجعنا للوثائق بعد عصر دقلديانوس نجد بردية تعود لعام ٣٣ ، وهناك بردية اخرى ترجع لعام ٣١٦ تذكران نفس الشىء .

والشىء نفسه يتكرر فى بردية اخرى تعود لعام ٣١٦ ، كذلك فى بردية غيرها تعود لنفس التاريخ .

فى عام ٣١٨ نجد نفس الشخص فى وظيفة اللوجستيس ،
فى عام ٣٢٠ نجد نفس الشخص فى الوثائق .

ومن تلك الوثائق التى تمتد من عام ٣١٢ الى ٣٢٠ نستطيع ان نقول ان شاغل تلك الوظيفة كان من الممكن ان يستمر لمدة سبع سنوات حيث نجد اسم هذا الشخص شاغلا للوظيفة وهو

فاليريوس امونيانوس المدعو جيرونتيوس قد استمر توليه للمنصب فى تلك السنوات المتصلة .

ويذكر ناشر احدى البرديات السابقة ان هذا الشخص (فاليريوس امونيانوس المدعو جيرونتيوس) قد استمر فى الوظيفة من عام ٣١٣ الى ٣٢٠ ، ويورد قائمة بذلك .

ويذكر الناشر ايضا أنه قد ظهر اسم امونيوس هذا (كلوجستيس) فى بردية غير مؤرخة واول لوجستيس ظهر بعد ذلك هو فاليريوس ديوسكوريوس المدعو جوليانوس ، وكان أول ظهوره فى الوظيفة فى ٣٠ يولية عام ٣٢١ .

ونستعرض بعد ذلك بعض الوثائق التى تبدأ بعام ٣٢٢ ، ولو انها ترجع الى فترة تاريخية متأخرة عن عصر دقلديانوس .

فى عام ٣٢٣ نجد وثيقة فيها اسم اللوجستيس (ديوسكوريوس) والشىء نفسه يتكرر فى أخرى ، حيث نجد اسم اللوجستيس (ديوسكوريوس) ، وأخرى نفس الشىء اسم اللوجستيس (ديوسكوريوس) .

وفى عام ٣٢٥ نجد أن اسم اللوجستيس هو كلاثيوس ليوكاديوس ، وفى عام ٣٢٧ اسم اللوجستيس هو فلافيوس ثيزاس، وفى عام ٣٢٩ فلاثيوس جوليانوس فى عام ٣٣٠ فلاثيوس جوليانوس .

فى عام ٣٣٨ كان اللوجستيس هو فلافيوس يوسيبيوس .. ايضا من عام ٣٣٨ وثيقة بها اسم اللوجستيس فلافيوس يوسيبيوس فى عام ٣٤٢ كان اللوجستيس فلافيوس ديونيساريوس ، وذكر اسم فلافيوس بوتروبيوس فى وثيقة تعود لعام ٣٥٧ .

ومن الممكن – استنادا الى ان ديوسكوريدوس كان عام ٣٢٣ ثم ليوكاديوس ٣٢٥ – الاستدلال بان تولى الوظيفة كان لمدة عامين، ويؤيد ذلك جوليانوس فى عامى ٣٢٩ و ٣٣٠ .

كذلك اوريليوس سوتيس المدعو هوريوف الذى وجدناه من قبل عامى ٣٠٥ و٣٠٦ اما وجود اسم فاليريوس امونيانوس فى الوثائق من عام ٣٣ الى عام ٣٢٠ فيمكن تعليل ذلك بان من الممكن اعادة تولى نفس الشخص لنفس الوظيفة عدة مرات متتالية، ويمكننا ان نقول ايضا ان مدة تولى الوظيفة تغيرت بعد حكم دقلديانوس .

البرايبوزيتوس :

كان البرايبوزيتوس آخر ادوار الاصلاحات الادارية فى مصر، وكان استحداث هذه الوظيفة مصاحبا للتقسيم الادارى الجديد، وهو تقسيم النوموس الى باجات، حيث كان الباجوس الجديد جزءا من التوبارخيا القديمة(٥٥) .

ويتفق حديث الكتاب المحدثين(٥٦) مع الوثائق فى ان اول ظهور البرايبوزيتوس للباجوس يعود الى عام ٣٠٧ – ٣٠٨ .

معنى ذلك ان التغيير قد ظهر واضحا بعد عشر سنوات، وقد بدا مكتملا فى عدة وظائف فى الادارة فى المتروبوليس والنوموس حيث كان موظفو الادارة المركزية مسئولين مباشرة امام البرنيكت .

كان من مهام البرايبوزيتوس الموافقة على الليتورجيا فى القرى التى تشملها الباجوس التابعة له، كما راينا فى الوثائق من قبل، كذلك تلقى الشكاوى والفصل فى المنازعات .

البروتوستاتيس : حاكم القرية

هذه الوظيفة لم تظهر حتى عام ٢٦٩ حيث وجدنا فى وثيقة ان البروتوستاتيس فاليريوس جوليانوس ديوسكوريدس(٥٧) قد تسلم اقرارا للأرض، وهذا كان اما لأجل الليتورجيا واما لاجل الضرائب .

ووجدنا فى وثيقة اخرى ان كشفا بالليتورجيا قدم للبروستاتيس للموافقة عليها، كما وجدنا وثيقة اخرى تحتوى على تعليمات من البروتوستاتاى بشأن الأرض وناشر البردية يذكر ان البروتوستاتيس يختلف عن البرايبوزيتوس .

ومن هذه البردية والبردية السابقة نستطيع القول بان البروتوستاتيس مثل الديكابروتوس اى ليسوا من هيئة الحكام(٥٨) .

ووجدنا البروتوستاتيس ايضا بعد ذلك وهو يتلقى الشكاوى، واذا رجعنا للكتابات الحديثة نجد ان من المحتمل ان تقسيم التوبارخيات الى باجات كان ضروريا، وكان استحداث تلك الوظيفة خطوة لاتمام هذا التقسيم، كذلك فان وجود تلك الوظيفة لم يعطنا فكرة واضحة عن التنظيم الادارى القروى فى النوموس وان التوبارخيا قد جزئت(٥٩) .

وكما ذكرنا من قبل ان البروتوستاتاى قد كونوا ما يشبه الــ ..... كانت تتولى مهامها لمدة معينة، حيث يذكر فى وثيقة سابقة، ان التعليمات صادرة خلال الشهرين الحاليين .

ولعل استحداث وظيفة البروتوستاتيس كانت لأجل التقليل من اهمية الاستراتيجوس، واخذ بعض صلاحياته فقد وجدنا ان

الليتورجيا كانت تقدم للاستراتيجوس ، ثم الى البروتوستاتيس ، ثم الى البرايبوزيتوس .

ويرجع نفس الباحث السابق(٦٠) ، ان اختفاء البروتوستاتيس مرتبط بظهور الاستراتيجوس مرة اخرى حيث ارسلت الى الاستراتيجوس . ولم نلاحظ ظهور البروتوستاتيس بعد عام ٢٩٨ .

ومن المحتمل ــ تبعا لراى الباحث السابق ــ ان اختفاء الـ Neatobtatms كذلك ظهور الاستراتيجوس يرجع الى تمرد لوكيوس دوميتيانوس وان الوظائف كانت قد استحدثت على يد دقلديانوس وتوقف الاصلاح بسبب الثورة وحوادثها .

واستنادا الى راى احد المصادر فان التغيير قد تحقق بعد ثورة دوميتيانوس ، نقول انه كان هناك تصور كامل للاصلاح فى الادارة تتضح بعض معالمه فى انشاء وظيفة البروتوستاتيس ، والغاء وظيفة الاستراتيجوس ، ولكن قيام ثورة دوميتيانوس اوقفت كل تغيير او اصلاح ، حيث راينا ظهور الاستراتيجوس مرة اخرى واختفاء البروتوستاتيس ، ثم اكتملت صيغة الاصلاح التى ظهرت نتائجها فى وثائق ترجع الى نهاية حكم دقلديانوس مثل اللوجستيس ثم فى الفترة التى اعقبت عصره حيث وجدنا البرايبوزيتوس .

الكاثوليكوس :

وهذا الموظف تابع للسلطة المركزية ، وقد ظهر قبل الاصلاح حيث وجدنا وثيقة ، تشير الى اشرافه على نقل القمح للاسكندرية كذلك وجدناه فى وثيقة ترجع لما قبل الاصلاح يصدر الامر بجمع الضرائب ، ويبدو ان مهامه ظلت كما هى وقد راينا هذا من خلال بردية من الممكن ان يكون تاريخها فى فترة الاصلاح ، تتعلق

بالضرائب ، حيث صدر من قبله القرار الامبراطورى بفرض الضريبة .

وقد ظلت اختصاصاته كما هى متمثلة فى شحن القمح للاسكندرية ويبدو ان مقره كان فى العاصمة ، ويقوم بجولات فى المتروبولات .

السنديكوس :

عرف هذا الموظف قبل حكم دقلديانوس ، ويفترض احد الكتاب المحدثين(٦١) انه كان هو والبريتانس يمثلون المجلس فى التعامل مع دواوين الحكومة وخصوصا فى الامور المالية ، كما يؤيد ذلك ماوجدناه فى الوثائق .

يظهر السنديكوس خلال القرن الثالث وهو يحضر جلسات مجلس البوليه ، ويبدو انه كان لكل قبيلة سنديكوس خاص بها فى مجلس البوليه ، وكان عضوا بالمجلس ولكنه خارج هيئة الحكام حيث كان هناك اكثر من سنديكوس فى نفس الوقت (٦٢) .

ويظهر السنديكوس بعد اصلاحات دقلديانوس فى جلسات مجلس البوليه وهو يعمل تحت امرة موظفين اكبر ، ومن البردية السابقة واخرى . وجدنا ان له سلطات مالية واسعة كذلك كان يقوم بتقسيم الليتورجيا فى المتروبولس(٦٣) ، وكان ممثلا للحكومة المركزية فى المتروبوليس(٦٤) كما راينا فى الوثائق .

السستاتيس :

ويبدو ان اول ذكر لوظيفة السستاتيس كان فى عام ٢٨٧ ، ويبدو انه حل محل القولارخيس الذى كان مسجلا للمواليد والوفيات قبيل عصر دقلديانوس(٦٥) .

وقد رأينا في الوثائق ما يثبت ذلك في عصر دقلديانوس سواء قبل الاصلاح او بعده حيث كان في بعضها مسجلا المواليد وهو نص الشخص الذي كان قبل ذلك ضمن مجموعة من الـ (اوراليوس هوريون) .

وفي وثيقة اخرى ترجع لما بعد الاصلاح وجدناه يعمل بتسجيل المواليد كذلك تسجيل الوفيات . ويبدو انه كان مختصا بتسجيل المواليد والوفيات لاجل فرض الضرائب واسقاطها لاننا سنجده يقوم باستلام الضرائب .

ويذكر الناشر لاحدى البرديات انه كان يوجد اكثر من سستاتيس في اوكسيرنخوس ؛ حيث كان هناك سستاتيس لكل قبيلة .

ويذكر احد الكتاب الحديثين ان من المحتمل ان ظهور السستاتيس يشير الى نوع ما من تجربة عامة للاصلاح في بداية حكم دقلديانوس(٦٦) .

الايتروبوس :

من المناصب المعروفة منذ بداية العصر الروماني حيث استخدم اغسطس ومن بعده خلفاؤه العبيد العتقين للعمل في المناصب الادارية في جميع انحاء الامبراطورية(٦٧) . وكانوا يعملون في مناصب الايتروبوي لمعاونة كبار الموظفين الرومان .

وكان هناك عدد من الايتروبوي احدهم يختص بالغلال وموقعه قريب من ميناء الاسكندرية ؛ حيث يتم جمع القمح وشحنه الى روما ؛ وكان مختصا بنقل القمح من داخل مصر الى هذه المخازن(٦٨) .

ويبدو انه لم يطرأ تغير كبير على طبيعة هذه الوظيفة ؛ حيث

كان هناك عدة ايتروبوي في عصر دقلديانوس ؛ فكما رأينا انه كان يوجد ايتروبوس مصر .

وفيما يبدو كان هناك ايتروبوس خاص بالاملاك في مصر . حيث رأيناه يصدر الامر بالاستيلاء على املاك احد الاشخاص .

ويبدو ان هذا الايتروبوس نفسه هو المسئول عن الاستيلاء على املاك الكنيسة ؛ كذلك وجدنا احد الايتروبوي مختصا بالاشراف على الامدادات العسكرية ومن الممكن انه كان خاصا بالاستراتيجوس . ويبدو انه كان يشغل هذه الوظيفة الخاصة بالامدادات اكثر من واحد حيث وجدنا بعض البرديات تذكر ايتروبوس الاسكندرية وايتروبوس هبتانوميا .

ووجدنا نص اختصاص الايتروبوس في وثيقة يصدر فيها الايتروبوس اوامره الى كل براييوزيتوس عن طريق الاستراتيجوس لارسال المؤن العسكرية للوحدات العسكرية في منفيس .

ويبدو ان لهذه الوظيفة صفة مالية حيث وجدنا احد الايتروبوي مختصا بالخزانة العامة في المتروبوليس .

magister rie Privatae

وهذه الوظيفة وجدناها في وثائق ترجع لحكم دقلديانوس حيث وجدنا ان له سلطات واسعة ، وموجود بالعاصمة ، وله صفة البرنكت ؛ كذلك وجدناه يصدر القرارات بناء على اوامر الاباطرة ، وكان مقره الاسكندرية وينقل اوامر السلطة العليا للجهاز الاداري كله في مصر .

وبالرجوع الى الكتابات الحديثة نجد ان احداها(٦٩) تذكر ان الـ magister rei Privatae كان خلفا للكوريوس لوجوس .

واثبتنا دراسة ٧٠ تتضمن وثيقة نشرت لاول مرة ، وهي خطاب مرسل الى الـ magister rei privatae بخصوص بيع عقارات ، وقطعة ارض مملوكة للخزانة .

ويرجع ناشر البردية انها رسالة رسمية من شخص مكانته اكبر ، ويحتمل انه بريتكت مصر ، ويبدو انه حدث اهمال من الـ magister rei Privatae وان هذا الاهمال تسبب عنه قصور في الاعلان (الدعاية) عن البيع ، كان نتيجته ان بعض المشترين لم يعلم مسبقا عن موعد البيع .

وواضح من البردية ان الشخص المتولي لوظيفة magister rei Privatae له اختصاص بالنواحي المالية في الولاية .

ويذكر كاتب الدراسة انه تحت حكم سفيروس ، اصبح للاملاك الخاصة بالامبراطور ادارة منفصلة تحت magister rei Privatae ويبدو انه تحت حكم دقلديانوس وقسطنطين اخذ رأس هذه الهيئة الادارية اسم Magister بينما استمر الـ Procurator باعتباره وكيلا له ويستند كاتب المقالة في رأيه هذا الى احد النصوص(٧١) .

ويذكر كذلك ان ظهورهم في عام ٢٩٨ .

ويرى الناشر ايضا ان الـ magiter rei Privatae قد اخذ مكانه كالـ rationalis او مسئول المال(٧٢) .

وهناك وظيفة اخرى نجدها في دراستنا وهي البينتكابريوس وهي من الوظائف المركزية حيث وجدناه يقوم بالتحقيق مع المتهمين ، كذلك يقوم بالتحقيق ضمن لجنة من المحاسبين .

يمكننا اخيرا ان نتبين انه قد صاحب ظهور الوظائف الجديدة شيئان :

اولا : تدهور اهمية الاستراتيجوس .

ثانيا : تغيير في وظيفة مجلس البوليه .

وبالنسبة للاستراتيجوس فنحن نعلم انه كان هو المسئول الاول عن ادارة النوموس — في القرن الثالث — بينما لم يصل اعضاء المجالس الجديدة الى اكثر من تابعين او مساعدين له (٧٣) ، حيث كان مسئولا عن جمع الضرائب والـ annona militari كذلك تنظيم الاراضي ، وقد اخذت اصلاحات دقلديانوس خطوات كبيرة في التقليل من اهمية الاستراتيجوس(٧٤) ؛ وذلك بتوزيع اختصاصاته على عدد من الموظفين المركزيين ، ثم احكام قبضة هؤلاء الموظفين على كل الامور .

وكما رأينا اصبحت هناك مركزية واضحة من ناحية ، ومن ناحية اخرى توسيع اختصاصات اعضاء الحكومة بحيث شملت بقية النوموس ، واصبح هناك اتصال مباشر بين الموظفين وقمة الحكم ، واصبح الاستراتيجوس مجرد موظف منوط به جمع الضرائب فقط ، واختفى منصب الايستراتيجوس بعد عام ٢٩٩(٧٥) .

اما بالنسبة للتغيير الذي حدث في مجلس البوليه فان مرده الى عدم فعالية النظام القديم مما استوجب التغيير ، حيث كانت المجالس في المتروبولات متمتعة بالاستقلال الذاتي في ادارتها في عاصمة النوموس ، ولم تكن لها مسئولية في قرى النوموس ، وكانت تنحصر وظيفتهم كضامنين لدافعي الضرائب والضريبة العسكرية للحكومة المركزية ، وفي هذه الحالة كانوا ممثلين لسلطة الاستراتيجوس في جمع الضرائب في كل انحاء النوموس(٧٦) وكان

اصلاح دقلديانوس عبارة عن تغيير فى صفة المجلس بتقية الجهاز الادارى(٧٧) .

وكما رأينا من بعض الوثائق فان مجلس البوليه قد اختص بالنوموس كله فى مسألة جمع الضرائب خصوصا الضريبة العسكرية .

ورغم زيادة اختصاص المجلس فيما يختص بالنوموس جميعا فاننا نجد أن القوة الفعلية للمجالس قد تقلصت ولم تزد نتيجة اصلاح دقلديانوس ، حيث تمثل الاصلاح فى احكام قبضة الوظائف التى يشغلها المعينون من قبل السلطة المركزية ، والتى كانت تقوم بدور مراقبة شاغلى الوظائف المحلية . وقد ألقيت تبعات الحكم كله على مجلس البوليه .

واخيرا نقول ان من الواضح أن النظام الذى وضعه دقلديانوس لم يختلف كثيرا فى جوهره عما وضعه سبتميوس سفيروس ، وهو تكليف المواطنين بالقيام بأعباء الحكم جميعا ماعدا الوظائف الادارية الكبرى التى يشغلها أفراد معينون من قبل السلطة المركزية فى العاصمة .

وكما يذكر احد الدارسين المحدثين(٧٨) ؛ ان المستحدثات الوحشيين والوطنيين الآخرين كانت نتيجة لظهور عجز الحكومة المركزية فى التغلب على مشكلات ومصاعب الربع الأخير من القرن الثالث .

* * *

هوامش الفصل الثانى

(١) Parker H.M.D., A History of the Roman World from 138 — 337, p. 237;

Bell H.I., Egypt from Alexander the Great to the Arab Conquest P. 94.

(٢) Rost. SEHRE. p. 477.

يعيد روستوفتزف فى Ch. XI. Note 15 نصا يصف الوباء الذى كان فى عصر جالينوس (٢٦٠ ـ ٢٦٨) Zos. 1. 37

(٣) Milites necessarios non habebimus ? quid est aliud dicere. Romanus iam miles erit nullus ? Ubique regnabit, Omnia possidebit secura res publica. Orbis terrarum non arma fabricabitur, non annonam praebebit, boves habebuntur aratra, equus nascetur ad pacem, nulla erunt bella, nulla captivitas, ubique pax, ubique Romanae leges, ubique iudices nostri.

(٤) Rost. SEHRE. P. 502.

(٥) Ibid.1 p. 504.

(٦) Jones, LRE. P. 38.

Julian, Caesars,

(٧) Bell H. I., Egypt from Alex. to Arab Conq. P. 98.

(٨) د. العبادى ـ مصر من من الاسكندر الاكبر الى الفتح العربى ص ٢٨٩ .

(٩) Lewis N. & Reinhold M., Roman Civilization, P. 1456.

يبدو ان اول معرفة فى مصر بدقلديانوس كانت فى عام ٢٨٥ حيث تذكر الوثائق ذلك .

(١٠) Bost. SEHRE PP. 505 — 6.

(١١) Loc. Cit.

(١٢) Ensslinc W. The Reforms of Diocletian. C.A.H. XII, P. 383.

(١٣) Lewis & Reinhold, Roman Civilization, P. 457.
Ensslin, «Reforms»——, P. 387, Jones, L.R.E. II, Dioc. N.T., I. P. 38.
Singan, A History of Rome—— P. 408.

انه بعد اعتلاء دقلديانوس العرش عين (ماكسيميان) صديقه القديم كبيصر وارسله الي الغرب فى مهمة خاصة وهى قمع المتمردين فى الغال وفى العام التالى ترقى (ماكسيميان) الى درجة (اغسطس) .

(١٤) وثيقة تعود لعام ٢٨٦ تذكر العام الثانى من حكم دقلديانوس والاول لمكسيميان .

وثيقة اخرى لعام ٢٩٢ توضح العام الثامن لدقلديانوس والسابع لتعيين ماكسيميان شريكا له فى الحكم .

بردية اخرى تذكر انها فى العام الثالث عشر لدقلديانوس والثانى عشر لدقلديانوس وماكسيميان .

(١٥) Ensslinc, Reforms—— P. 383 — 4.
ويذكر Lewis & Reinhold, Roman Civilization, P. 457, n. 86.
ان قسطنطيوس وجاليريوس سموا قياصرة عام ٢٩٣ .
ويذكر Jones, L.R.E., P. 39 انه كانت هناك ثورة خطيرة في مصر عام ٢٩٢ ، لذلك قرر (دقلديانوس) ان رجلين ليسا كافيين للتعامل مع الصعوبات العديدة التى اقلقت الامبراطورية ، وفى عام ٢٩٣

ابان فيرون ؛ قسطنطيوس فى الغرب وجاليريوس فى الشرق وكانا ذوى خبرة عسكرية .

(١٦) مثال ذلك وثيقة كتبت فى العام الرابع عشر من حكم دقلديانوس والعام الثالث عشر لمكسيميان والعام السادس لقسطنطيوس وماكسيميان وهى تاريخ اعتلاء دقلديانوس للعرش ، كذلك تاريخ اتخاذه مساعدا له وتاريخ بداية حكم الاربعة .

(١٧) Jones, L.R.E. P. 41 — 2.

(١٨) Lewis & Reinhold, Roman Civilization, P. 466 ff.

(١٩) Jones, L.R.E. II, Dioc. N. 7.
Lewis & Reinhold, Roman Civilization, P. 457.

(٢٠) د. العبادى ـ مصر من الاسكندر الاكبر الى الفتح العربى ص ٣١٢ .

(٢١) Lewsi & Reinhold, Roman Civilization P. 457.

(٢٢) د. العبادى ـ مصر من الاسكندر الاكبر الى الفتح العربى ص ٣١٢ .

(٢٣) J.G.C. Anderson, J.R.S. XXII, 1932, P. 24.

(٢٤) Ensslinc, Reforms —— P. 391 — 93; Jones C.E.R.P. P. 338.

(٢٥) Mommsen, (Abh. d. Berl. Akad., 1862, P. 500.

(٢٦) Jones, C.E.R.P., P. 338.

(٢٧) Wilcken, Grundzuge. PP .71 — 6.

(٢٨) Jones, C.E.R.P. p. 338.

(٢٩) Jones, C.R.E. App. III. Veronalist, Dioceses and Provences, P. 391.
Jones, J.R.S. 1954, P. 23.

(٣٠) Turner E.G. (The Decaprôtoi) J.E.A. XXII (1936)

(٣١) P. 1 — 19 Wegner, The Bouleutai of the Metropoleis in Roman Egypt, «Symbolat Van Oven», 1946. P. 167.

(٣٢) Oertel. F. Dieliturgie, P. 211.
Jones, C.E.R.P. P. 329.

(٣٣) Wilcken, Grundz. PP. 217 — 18.

(٣٤) Praepositus
Optio
Protect for Augusti,
Frumentaria
Tessarario
Librario
Exceptoribus
Exceptoribus
Comites

(٣٥) فاليريوس جوليانوس الدعو ديوسكوريدوس ، كان لوجستيس اوسكيرنخوس بعد ذلك بكثر من عشرين عاما .

(٣٦) قبل هذا القانون كان لابد للمراة من وصى عند التعامل . مثال ذلك نجده من القرن الاول ، حيث تشترى احدى النساء ارضا من طريق زوجها (الوصيها) :
مثال اخر من القرن الثانى تعاقد والد العروس بصفته وصيا على ابنته كذلك حيث تملك احدى النساء ارضا مع زوجها (الوصى عليها) ، بينما نجد الوثائق بعد ذلك تظهر المراة بشخصها دون وصى فمثلا نجد وثيقة : بها امراة تتعاقد بشخصها بصفتها والدة العروس مع العريس .

(٣٧) فى احدى وثائق القرن الثالث يذكر ان دور الارخيريوس مقصور على العبادة ، ويذكر Jones. C.E.R.P. P. 318. ان تلك الوظيفة لم تظهر حتى النصف الثانى من القرن الثانى .

(٣٨) يذكر جونز C.ER. P. P. 481, N. 53. ان اول لوجستيس ظهر فى عام ٣٠٥ م .

(٣٩) د . الصادى ، الامبراطورية الرومانية ، ص ٢٦٩ .

(٤٠) راينا فى بردية سابقة ان طبيعة عمل الايرينارخوس كانت التحقيق مع

المتهمين حيث يرسل الى الكومارخوس لاحدى القرى يطلب منه تسليم المتهمين الهاربين عليهم للضابط الذى ارسله .

(٤١) وظيفة الاكسجيتيس كان يشغلها اكثر من فرد فى القرن الثالث ، كما يتضح من وثيقة ترجع الى النصف الاخير من القرن الثالث وهى محضر لاحدى جلسات مجلس البوليه .

(٤٢) ذكر الابتروبوس من قبل وكان مختصا بالامدادات وظهر بالبردية ابتروبوس للاسكندرية وابتروبوس لبنتابوليا .

(٤٣) راينا من قبل ان من مهام الكومارخوس حفظ الامن فى القرية ، وله سلطة القبض على المتهمين ، لذلك يبدو ان رؤساء القرية عدد من الرجال لكل منهم اختصاص .

(٤٤) نجد فى بردية ترجع لعام ٣١٥ م ذكر برابسيس هيربوليا دليلا على ان هيركوليا احد تقسيمات مصر .

(٤٥) ويذكر بالبردية ابتروبوس للاسكندرية وابتروبوس لبنتابوليا ، فى وثيقة اخرى يذكر ابتروبوس مصر .

(٤٦) Wilcken, Grundz. P. 76.

(٤٧) بالمقارنة بالوثائق التى تذكر اختيار الكومارخوس ، نجد فى منتصف القرن الثالث ان الاختيار يتم من قبل الاستراتيجوس مثلا . بينما نجد فى هذه الوثيقة ، ووثيقة اخرى ان الاختيار يتم من قبل البرايبوزيتوس .

(٤٨) من الممكن ان نقول انه حتى عام ٣٠٥ م لم يكن قد استحدثت وظيفة البرايبوزيتوس حيث نجد الاتصال مباشرا بين الكومارخوى واللوجستيس .

(٤٩) نعلم من هذه الوثيقة ان رئيس نقابة النجارين يتولى موقعه هذا لمدة شهر .

(٥٠) د . لطفى عبد الوهاب يحيى ، مجتمع الاسكندرية عبر العصور ، ص ٧٠ .

(٥١) Jones, CERP. P. 330.

(٥٢) Bowan, Some Town Councils of Roman Egypt. P. 45 — 6.

(٥٣) Alan K. Bowman, Some Aspects of the Reform of Dioclection. in Egypt. P. 43.

(٥٤) د . العبادى ــ الامبراطورية الرومانية ، ص ٢٦٩ .

(٥٥) Bowman, Some Aspects of the Reforms of Diocletion P. 45.

(٥٦) Wilcken, Grundzuge P. 76.

(٥٧) كان نفس الشخص لوجستيس لاوكسيرنخوس عام ٣٢٢ ــ ٣٢٣ .

(٥٨) Bowman, Some Aspects. P. 49 .

(٥٩) Bowman, Some Aspects .. P. 48.

(٦٠) Bowman, Some Aspects P. 50.

(٦١) Bowman, Some Aspects P. 44.

(٦٢) E.P. Wegner, The Bouleutai of the Metropoleis in Roman Egypt, Symbolae Van Ovan, Leiden, 946, PP. 166 — 7.

(٦٣) Bowman, Some Aspects .... P. 44.

(٦٤) Bowman, Towa Councils of Roman Egypt, P. 52.

(٦٥) Bowman, Some Aspects .... P. 74.

(٦٦) Bowman, Some Aspects .... P. 74.

(٦٧) د . مصطفى العبادى ، الامبراطورية الرومانية .. ص ،

(٦٨) Milne, A History of Egypt under the Doman Rule, P. 125.

(٦٩) Wilcken, Grundzuge, P. 163.

(٧٠) Naphali tewis, The Journal of Juristic Papyrology, Warsawa, XV (1965). PP. 175 — 1.

(٧١) In affico rationalis et privatae magistae magistri vel etiam procuratorum utriusquae officii.

انظر : Naphtali, L., JJP. XV (1965). P. 157.

CIL. 11. 17 and 18 = 6585 and 6586

(٧٢) dentur simul positae ...... aduobus magistratibus quasi collegis

كذلك cid super omnibus tam praefectis quam etiam praesidibus provinciarum, tionali quoque et privatae magistro scripserimus.

انظر : Naphtalil, JJP. XV (1965) P. 157.

(٧٣) Wilcken, Grundzuge, P. 42.

(٧٤) Bowman, Some Aspects ......, P. 44.

(٧٥) A.K. Bowman, Some Aspects ......, PP. 44 — 5.

(٧٦) A.K. Bowman, The oCuncils of Roman Egypt. PP. 96 — 82.

(٧٧) Bowman, Some Aspects ...... P. 45 — 46.

(٧٨) Bowman, Some Aspects ...... P. 5.

* * *

الفصل الثالث

النظام الاقتصادى

النظـــام الاقتصـــادى

الأرض الزراعيـــة

كان لقرار سفيروس فى أوائل القرن الثالث بانشاء مجالس البوليه فى النومات ، كذلك قانون كراكلا عام ٢١٢ بمنح المواطنة الرومانية لجميع سكان الامبراطورية اثرها على ملكيات الأرض فى الفترة التالية ، فقد انتقل الـكثيرون للاقامة فى النومات بجوار ارضهم حيث كان القيام بالوظائف الالزامية .

وكان أصحاب الأملاك هم اعضاء مجلس البوليه ومسئولين من ترشيح الأفراد للقيام بالوظائف الالزامية ، وفى حالة فشل احد المختارين كان عليهم جميعا تحمل الخسارة من املاكهم الخاصة . فيضطرون لبيع أرضهم .

ومن ناحية أخرى كانت هناك فئة ثانية وهم المصادر ثلثا املاكهم نظير الاعفاء من اعباء وظيفة ما ، وكل هؤلاء كانوا يتنازلون من أملاكهم او تباع فى المزاد العلنى وبذلك ظهرت ملكيات القرن الثالث التى ازدادت عن القرن الثانى ، وأستمرت هذه الزيادة فى

حين قلت مساحة الأراضى العاطلة ، حتى اختفت تماما فى القرن الرابع(١) .

توضح الوثائق جهود بعض اباطرة القرن الثالث فى الاهتمام بالأرض الزراعية ولنأخذ الامبراطور (بروبوس) مثالا ، حيث ان فترة حكمه (٢٧٦ — ٢٨٢) تقع قبل حكم دقلديانوس مباشرة ، واذا رجعنا للوثائق التى تتحدث عما فعله (بروبوس) نجد ما كتب عن سيرته ، حيث يذكر كاتبها « مازال يرى هناك له (بروبوس) كثير من الأعمال (الخدمات العامة) فى مدن مصر التى أمر الجنود ببنائها على النيل ، والأكثر من ذلك ، لقد فعل كثيرا لدرجة ان جهوده الذاتية قدمت كثيرا للأرض الزراعية ، لقد انشأ كبارى ومعابد ، وابهاء اعمدة وقاعات رومانية ، كل ذلك بجهود الجنود ، كما حفر قنوات من النهر وجفف مستنقعات ، وابدل بها حقولا مثمرة ومزارع » .

ويبدو ان القرى على حدود الفيوم قد عانت من نقص الماء ، حتى ان بروبوس وضع جيشه من اجل تصريف المستنقعات وتطهير القنوات ، ويبين الدليل الاثرى ان هناك انعاشا مؤقتا فى بعض القرى على حدود الفيوم فى القرن الرابع(٢) .

ولدينا بردية تعود لشهر فارموثى (ابريل) من عام ٢٧٨ ، عبارة عن صورة لمنشور مرسل من والى مصر (أوراليبوس أوراليوس) الى الـ Strategi Decemprimi لهيبتانوميا وتوموس ارسينوى ، يعطى تعليمات لبناء السدود وتطهير قنوات الرى فى العام الثالث من حكم بروبوس .

رد الـ Strategi والـ Decemipirimi بان العمل يجرى على مايرام ، وقد اختير مراقبون من الموظفين ومن الاشخاص

المختارين الذين كانوا مسئولين ، وذلك لأجل اتخاذ الاجراءات لعمل السدود .

صورة من هذا المنشور وصلت الى استراتيجوس اوكسيرنخوس فى اول ابريل عام ٢٧٨ بواسطة (سكرتير العشرة) .

ويرى وسترمان(٣) ان هذا يعنى انه فى ربيع عام ٢٧٨ كانت حالة السدود وقنوات الرى سيئة لدرجة ارسال أوامر مشددة الى كل عواصم نومات مصر ، والجدية واضحة فى تطبيق هذا الاصلاح حيث هدد الوالى بتوقيع عقوبة الموت على أى شخص يحصل على رشوة (س ٢١ — ٢٢) .

وليس معروفا اذا كان دقلديانوس قد استمر فى عمل بروبوس لقد جاء ليخمد ثورة أخيليوس(٤) ، ولكن لدينا وثيقة ترجع لعصر دقلديانوس ترينا أن الاستراتيجوس كان مهتما بمسئولية العمل ، حتى ان أية شكاوى كانت ترسل للبريفكت مباشرة وكان الماسحون يقيمون أى عمل ضرورى للأرض ، وكان رؤساء العمال يطلبون ما يحتاجون له من عمال من القرى المجاورة عن طريق الكومارخوى ، وقد اعد حراس الشواطىء قوائم بالعمالة وعندما ينتهى العمل كان يمسح عن طريق معاون للاستراتيجوس .

هناك بعض الاوستراكا من كرانس ، لايمكن تاريخها بالتحديد اكثر من نهاية القرن الثالث وأوائل الرابع تشير الى عمل جماعات من عشرة تحت قيادة رئيس .

ويمكننا القول بان هذه الوثائق التى ترجع لنهاية القرن الثالث وبداية الرابع تشير الى عصر دقلديانوس ، حيث ان من الطبيعى ان يولى عنايته لاصلاح الأراضى فى اطار اصلاحه العام للنظام الاقتصادى .

أذا أردنا أن نتعرف على ملكيات الأفراد ونوعيات الأرض التى كانت موجودة فى ذلك الوقت فاننا نأخذ مثالا من سجلات الأرض فى احدى القرى ، وهو عبارة عن تسجيل للأرض فى قرية كرانس فى الفيوم ، وهو مثال يوضح الملكيات وتصنيف الأرض وعدد الملاك بالتقريب .

يذكر الناشر أن هذا البيان عبارة عن قائمة بأصحاب الملكيات فى كرانس وملكياتهم . كذلك يذكر أن هذا السجل شبيه بسجل آخر يرجع الى نفس التاريخ ويوضح تقارير الأرض فى فيادلفيا ، ومن المعروف أن سجل الأرض يحتوى أسماء الأفراد أصحاب الملكيات، ومساحة ملكياتهم ، ونوعيات هذه الملكيات .

ومن الممكن أن يكون هذا السجل مأخوذا من الاحصائيات التى نتجت عن اقرارات الأرض المقدمة بعد اعلان المنشـــور الخاص بالضرائب عام ٢٩٧ .

السـجل يشـمل اسماء ١١٦ مالكا للأرض من بينهم ثلاث وعشرون امراة حيث نجد ذلك واضحا فى النصوص .

وهذه تتقدم بالتسجيل عن طريق زوجها ، ونجد أمثلة اخرى من خلال السجل ايضا مثال آخر تتقدم فيه المراة عن طريق ابنها .

ويذكر الناشـــر ان كلمة .... قبل اسم المراة يعنى انها تتقدم عن طريق شخص آخر ، وذكر كذلك ان اسماء نساء كثيرات فقدت واستدل عليهن بواسطة وجود هذه الكلمة .

السـجل يحتوى على ١٠٢ ملكيات منها ٩٨ ملكية أفراد بالاشتراك مع بعضهم ومن الممكن ان تكون الملكية لشخصين او اكثر .

ويرجح الناشر احتمال أنها كانت جماعات لاستثمار الأموال .

كل قطعة أرض دخلت فى التسجيل وضعت فى فئات(٥) ، ونجد فى السجل أن هذه الفئات صنفت اما باعتبارها أرضا ملكية او أرضا خاصة بحسب قوتها الانتاجية او بحكم كونها أرض حبوب او أرضا غير مغمورة او أشجار فواكه ونجد كثيرا من الأمثلة لهذا النوع من الأرض ويذكر فيلكن(٦) أن ذكر فى التسجيل يبدو أنها فئة مختلفة عن الأرض الملكية والأرض الخاصة ، ولكنها فى الحقيقة أرض خاصة تروى(٧) .

الفئة الأقل المذكورة فى السجل هى (غير مبذورة) (س ١٢٦) وهى اقل من الـ .... ولكنها تختلف عن الـ .... .

يبدو أن السجل ــ كما يذكر الناشر ــ قد انحصر فى الأرض التى تقع فى القرية واذا طبقنا هذا الراى على ما هو موجود فى اقرارات الأرض ، نجد أن قطعة الأرض التى امتلكهـا أورليوس ايزيدور والتى قدم عنها اقرارا نجدها موجودة فى هذا السجل ، اما ملكيته فى أطراف القرية التى قدم عنها اقرارا آخر فانها لم تذكر فى الســـجل ، نلاحظ ايضا أن الأرض التى اعلنت عنها اورلياهرويس موجودة فى السجل ، حيث انها فى القرية نفسها ، ونستدل من وجود هذا السجل على انه كان هناك تعداد بعد منشور الوالى عام ٢٩٧ .

سجل آخر للأرض يعود الى نفس تاريخ الســـجل السابق تقريبا ، ويبدو انه مقدم من احدى قرى نوموس يسمى (ميندیسیون) ويبدو انه مقدم من الكينسيتور فيلياس .

والسجل ــ كالسابق ــ يحتوى على توائم بأنواع الأرض التى فى حوزة الأفراد ، ونستطيع أن نتبين فيه انواع الأراضى التى

دخلت فى التسجيل ، وهى أرض ملكية او ارض خاصة ولكن نجد أن فئة الأرض السائدة فى السجل هى الأرض الجافة ، واحيانا وصفت أنها ، ونجد كذلك فئة الأرض التى تم بذرها .

وواضح فى نهاية التسجيل أن الأرض المسجلة كلها تقع فى زمام قرية واحدة ، ويبدو كذلك أن هذه القرية كانت تشمل مساحات من الأرض المهملة والتى تحتاج الى اصلاح وقد امتلكها الأفراد اما عن طريق وضع اليد ، واما عن طريق الحاقها بممتلكاتهم (epibole) لذلك صنفت على انها حتى تعفى من الضريبة .

يمكننا أن نستدل من خلال السجلين السابقين على أن اسم الأرض الملكية يتكرر مرارا فى عداد الأرض الخاصة ، ويجب أن ندرك انه ابتداء من منتصف القرن الثانى نجد أن نوعا من الأرض الملكية اصبح يسجل فى عداد الأرض الخاصة(٨) ، حيث نجد أن هناك مالكا للأرض يدعى هيراكليوس قد أجر أرضا وصفت بأنها وسجلت ضمن الأرض الخاصة .

ويضيف د . العبادى أن هذا المثال يدل على أن الأرض الملكية قد تحولت الى ملكية خاصة قبل منتصف القرن الثالث وهى ظاهرة كان يظن قبل ذلك أنها بدأت فى القرن الرابع بعد اصـــــلاحات دقلديانوس(٩) ، ويبدو أن ذكر أرض ملكية على أنها أرض خاصة يدل على شدة المحافظة فى لغة الادارة .

ولالقاء ضوء اكثر على ملكيات الأرض فى تلك الفترة نستعرض مجموعة اقرارات بأملاك الأفراد من كرانس بالفيوم .

الاقرار الاول مقدم الى الكنسيتور يوليوس سـبتميوس سابينوس ، من أورليوس بانكراتيوس بن بطلميوس من قرية كرانس

فى نوموس ارسينوى نيابة عن والدته هيرويس ابنة خايريمون ، طبقا لقرار الاباطرة دقلديانوس وماكسيميان الاغسطين ، والقياصرة النبلاء قسطنطيوس وماكسيميان ، انها تمتلك اربعا وعشرين شجرة زيتون من ارض خاصة .

وواضح من هذا النص أن الأرض المملوكة هى ارض خاصة ويوضح مقدم الاقرار حدود الأرض حيث يذكر انه فى الشرق ارض مجدبة عامة (س ١٦ — ١٧) والغرب ايضا أرض مجدبة عامة (س ١٨ — ١٩) .

ويذكر الناشر انه على الرغم من أن منشور أوتياتوس قد جعل الارورا وحدة للضريبة لكل الأرض المنزرعة فى مصر ، وهذا الاقرار يحتوى على شجر زيتون ، وان القرار والجدول الملحق به قد فقد فاننا ينبغى أن نأخذ كلام البريفكت أنه يعنى فقط القياس بالارورا ، حيث نعلم أنه فى سوريا كانت وحدة الضرائب هى شجر الزيتون المثمر ، ويعنى عددا معينا من الأشجار .

ومن الممكن ان الجدول الملحق بيان كان يحتوى تفصيلات أكثر ، ويذكر ايضا أن الأرض المسجلة كأنها غير مثمرة وليس لها مالك ، كانت فى ذلك الوقت ارضا عامة .

ويذكر احد الكتاب المحدثين(١٠) أن هذا الاقرار قد اتخذ فى وقت الفيضان ، ثلاثة اقرارات للأرض تعود لنفس التاريخ ، وهى مقدمة ايضا للكنسيتور يوليوس سبتميوس سابينوس .

الاقرار الأول مقدم من نفس المالكة السابقة أورلياهرويس ابنة نايريمون من قرية كرانس فى التومارخيتين الأولى والسادسة من تقسيم هيراكليدس فى نوموس ارسينوى (س ١ — ٤) ، بناء على القانون الامبراطورى .. انها تصرح بانها تمتلك :

١ ـــ ٣ ٢٩/٣٣ ارورا من الأرض الملكية غير المغمورة

(س ١١ ـ ١٢) ، وكانت حدودها من الشرق قناة وراءها ارض مجدبة مهجورة ومن الغرب ملكية احد الأفراد .

٢ ـــ ١٩/٦٤ من الارورا من الأرض الخاصة المنتجة للزيتون

(س ١٥ ـ ١٦) ، وكانت حدودها من الشرق ارضا مجدبة مهجورة والقرب قناة ، وخلفه ملك أحد الأشخاص .

٣ ـــ ٢٦ ٩/١٦ من الأرض الملكية غير المغمورة (المنتجة)

(س ٢١ ـ ٢٢) وكانت حدودها من الشـــرق ملكية احد الأفراد والغرب قناة خلفها ملكية شخص آخر .

نستطيع من خلال هذا الاقرار ان نتبين ان هذه السيدة تمتلك ارضا فى عدة قرى من نوموس ارسينوى ، ونلاحظ ان نفس هذه السيدة (اورلياهيروس ابنة خايريمون) قد تقدمت باقرار سابق ، وقد قدم لها الاقرار نيابة عنها ابنها ، ولكنها تتقدم بنفسها فى هذا الاقرار ، كذلك نلاحظ زيادة ملكيتها عن عام ٢٩٧ .

ومن المحتمل ان ذلك يرجع للاجراء المعروف بالـ epibole حيث كان النقص فى عدد السكان فيما بين القرنين الثانى والرابع قد ادى الى قلة عدد المستاجرين ، ولم يكن فى وسع الحكومة فى

تلك الفترة الا ان تحافظ على الأرض التى يمكن ريها بأن تفرض توزيعها على الملاك(١١) .

اقرار آخر للأرض ، وهو مقدم للكنسيتور يوليوس سبتميوس سابينوس من اورليوس ايزيدور بن بطلميوس من قرية كرانس فى التوبارخيتين الأولى والسادسة فى تقسيم هيراكليدس فى نوموس ارسينوى ، ومقدم نتيجة لقرار الاباطرة .. والقياصرة .. ثم يذكر انه يعلن الى الكنسيتور انه يمتلك ١١/١٦ اورورا من الأرض الخاصة المبذورة (المنزرعة) .

يذكر ايزيدور حدود الأرض بعد ذلك بانها يحدها من الشرق قناة وخلفها ارض مجدبة مهجورة ، وفى الغرب ملكية احد الأفراد ، ويقسم بعد ذلك على صحة المعلومات التى كتبها ، ثم نجد بعد ذلك تصديق لجنة المساحة على ذلك وهى مكونة من :

١ ـ اورليوس افروديسيوس واورليوس باوليتوس مساحين

٢ ـ اورليوس أبولونيوس هيرون واورليوس كوبريس وهم اعضاء فى مجلس البوليه وكل منهم (Jurator)

٣ ـ مساعد الديكابروتوس (أورليوس سيروس) .

٤ ـ حارس الأرض أورليوس بانوس

٥ ـ اورليوس هيروديس .

٦ ـ الكنسيتور يوليوس سبتميوس سابينوس .

اذا رجعنا لتسجيل الأرض الذى تم فى الفترة من عام ٣٠٠ الى ٣٠٦ نجد أن قطعة الأرض هذه قد صنفت على انها ، وتلاحظ ان املاك ايزيدور فى هذا الاقرار فى قريته .

اقرار آخر للأرض يشبه الاقرار الآخر ، حيث تقدم به اورليوس ايزيدور بن بطلميوس فى يوم ١١ سبتمبر من عام ٢٩٩ ، ولكنه يختلف عنه فى أنه تقرير عن أملاكه خارج كرانس ، الاقرار يتكون من جزئين :

الأول : يعلن ايزيدور بن بطلميوس من قـــرية كرانس للكنسيتور بوليوس سبتميوس ســـابينوس انه بناء على الأمر الامبراطورى ، فانه يمتلك ارضـــا فى أملاك قـــرية كرانس فى التوبارخيتين الرابعة والخامسة من تقسيم هيراكليدس فى نفس النوموس ، وقد تحقق المساحان انوريتوس وباولوس من ملكيته فى الـ ..... وقد قاسـوا المنطقة بحضور كوبريس وهيرون وابولونيوس الـ Juratores وسابينوس مساعد الديكابروتوس فى التوبارخيا(١٢) ، وباتوس حارس الأرض ، الذى اضـــاف التوقيعات ، وتنقسم الملكية الى :

— خمس اورورات وربع فى قريته .. من الأرض الخاصة لزراعة الحبوب ، ويذكر جيرانها ، فى الشرق ملكية ورثة احد الأفراد (خايريمون) وفى الغرب قناة للرى (س ١٠) ، وخلفها ملكية احد الأفراد .

— ارض فى نفس القرية (لا يعرف مساحتها) من الأرض الخاصة للحبوب .

٦ — الكنسيتور بوليوس سبتميوس سابينوس .

— فى نس القـــرية ـــ ١ ٢٩/٤٦ اورورا من الأرض الخاصـــة للحبوب .

ويذكر جيرانها فى الشرق والغرب ملكيات افراد .

— فى نفس القرية ايضا مساحة من الأرض الملكية للحبوب .

— ملكية فى قرية اخرى من الأرض الخاصة .

— فى نفس القرية الأخيرة مساحة من الأرض غير المغمورة ويصفها بانها ارض خاصة (س ١٧) .

حيث يوجد الى الشرق منها قناة وخلفها .. والى الغـــرب ارض مجدبة .

— فى قرية .. ارض ملكية منزرعة ، وفى الشـــرق منها قناة للرى والغرب ملكية احد الأفراد .

— فى قرية ... ارض ملكية حبوب ، فى الشرق منها قناة للرى وفى الغرب ملكية احد الأفراد .

— اخيرا فى نفس القرية المسماة (يامالى) ارض خاصـــة بذور .

نلاحظ ان ملكية ايزيدور التى فى الاقرار السابق كانت فى قريته فى التوبارخيتين الأولى والســادسة ، كذلك كانت ملكية (هيرويس) ، بينما نجد ان املاكه هنا فى التوبارخيتين الرابعة والخامسة .

فى الجزء الأخير من البردية يعلن ايزيدور انه يمتلك فى عدة قرى مختلفة :

— ١٧ ١١/٦٤ ارض ملكية بذور

— ٥/١٦ ارض ملكية مغمورة

$$\frac{21}{64}$$ — ـــ ١٤ ارض خاصة بذور .

— ارض عامة مغمورة فى العام ١٣ ، ١٢ ، ٥ .

— ارض خاصة غير مغمورة .

من خلال الاقرارين السابقين اللذين يرجعان لنفس التاريخ واللذين قدمهما ايزيدور ، يبدو انه يمتلك $\frac{59}{64}$ ٣٥ اورورا من الارض الخاصة والأرض الملكية فى سبتمبر عام ٢٩٩ ، وواضح من الجدول السابق أن ملكيته للأرض الخاصة اكثر من الأرض الملكية وقد اتسعت املاكه الى ١٤٠ أرورا عام ٣١٠ ، وهبطت الى ١٢٠ أرورا عام ٣٢٤ .

ويذكر الناشر ان ذلك فى حالة ما اذا كانت القراءات صحيحة، ولكن على اى حال فان ذلك يشير الى أن ايزيدور كان من الملاك الأكثر اهمية فى كرانس .

اذا رجعنا للسجلين السابقين كذلك الى اقرارات الارض المقدمة لمعرفة عدد ملاك الأرض فى كل حالة ومساحة أرض كل منهم نجد انه فى السجل الأول — كما ذكرنا — ١١٦ مالكا للأرض منهم ٢٣ امراة ، ونجد فى البردية ١٠٣ ملكيات منها ٩٨ ملكية كانت باشتراك اثنين او اكثر من الملاك ، نجد كذلك ان بعض الملكيات كانت صغيرة — وكما يذكر الناشر — انها تشمل اقل من ارورا او ارورتين (س ١٥٨ — ٢٥٦ — ٢٥٨) .

وهذا السجل يحتوى على الملكيات داخل زمام القرية فقط ، ومن المحتمل ان اصحاب الأملاك الصغيرة هؤلاء يمتلكون ارضا اخرى

املاك اورليوس ايزيدور

المكان	الملكية	نوع الأرض	حدود الأرض	المصدر	ملاحظات
كرانس	١٦/١١	خاصة مبذورة	من الشرق قناة وخلفها أرض مجدبة مهجورة من الغرب ملكية احد الأفراد	P. airoC Tsid	الارض مبذورة فى العام الذى قدم فيه الاقرار
خارج قرية كرانس	خمس أرورا وربع	ملكية بذور	من الشرق ملكية ورثة والغرب قناة للرى وخلفها ملكية احد الأفراد	P. airoC Tsid (س ١٠)	غير مذكور اسم القرية
خارج قرية كرانس	لا يعرف مساحتها	خاصة بذور	غير مذكور	نفس المصدر (س ١١)	غير معروف اسم القرية والمساحة او الجيران
خارج قرية كرانس	٤٦/٢٤ اورورا	ملكية بذور	من الشرق والغرب ملكيات افراد	نفس المصدر (س ١٢ — ١٣	غير مذكور اسم القرية
خارج قرية كرانس	لا يعرف مساحتها		غير مذكور	نفس المصدر (س ١٥)	غير معروف اسم القرية او المساحة او الجيران
خارج قرية كرانس	لا يعرف مساحتها	خاصة	غير مذكور	نفس المصدر (س ١٦)	غير معروف اسم القرية او المساحة او الجيران

تابع املاك أورليوس ايزيدور

المكان	الملكية	نوع الأرض	حدود الأرض	المصدر	ملاحظات
خارج قرية كرانس	لا يعرف مساحتها	غير مغمورة	من الشرق قناة وخلفها .. والغرب أرض مجدبة	نفس المصدر (س ١٧)	غير معروف اسم القرية او المساحة ويصفها الاقرار بانها أرض خاصة
خارج قرية كرانس	لا يعرف مساحتها	ملكية بذور	الشرق قناة للرى والغرب ملكية أحد الأفراد	نفس المصدر	غير معروف اسم القرية ولا المساحة
خارج قرية كرانس	لا يعرف مساحتها	ملكية بذور	الشرق قناة للرب والغرب ملكية احد الأفراد	نفس المصدر « س ٢٠	غير معروف اسم القرية ولا المساحة
قرية بامالى	لا يعرف مساحتها		غير مذكور	نفس المصدر (س ٢٣)	غير معروف اسم المساحة
خارج قرية كرانس	١٧ ١١/٦٤	أرض ملكية بذور	غير مذكور	نفس المصدر (س ٣٣)	
خارج قرية كرانس	٥/١٦	أرض خاصة	غير مذكور	نفس المصدر (س ٣٤)	

المكان	الملكية	حدود الأرض	المصدر	ملاحظات
خارج قرية كرانس	١٤ ٢١/٦٤	أرض خاصة بذور غير مذكور	نفس المصدر (س ٣٦)	
خارج قرية كرانس	٢٠ ٣/٦٤	أرض خاصة مغمورة العام ١٣ ، ١٢ ، ٥ غير مذكور	نفس المصدر	المساحة غير مؤكدة
خارج قرية كرانس	١ ٣/٨	أرض خاصة غير مغمورة غير مذكور	نفس المصدر	المساحة غير مؤكدة

خارج زمام القرية ، ومثال ذلك — كما راينا — اورليوس ايزيدور بن
١١
بطلميوس الذى لا يمتلك اكثر من ——— من الارورا داخـــل زمام
١٦
٥١
القرية ، ولكن من المحتمل انه يمتلك ——— ٥٣ ارورا .
٦٤

ونجد بعض الملكيات المسجلة فى هذا السجل مثال ذلك :

بايسوس بن باتيرموثيوس يمتلك أكثر من ١٠٣ ارورا
٢٥
هيراكليس والاسكندر ——— ٦٦ ارورا
٣٢
اورليوس اندرياس ٥٥¼ ارورا
١٣
اثيسيوس بن هاتريس ——— ٤٦ ارورا
٣٢
اموناس بن بابيس اكثر من ٢٠ ارورا .

السجل الثانى عبارة عن تصنيف الملكيات ولكن يذكر مجموعة من أصحاب الأملاك فى القرية (س ٧٨ — ٨٤) .

وهذه الجماعة عددها سبعة ملاك تقريبا . ونستطيع من خلال معرفة الملكيات السابقة ان نقول ان ذلك يدل على استمرار الملكية الصغيرة والمتوسطة(١٣) ، خصوصا اننا قد راينا فى وثيقة سابقة ان ايزيدور يمتلك ١٤٠ ارورا ، ويصف نفسه من متوسطى الحال واقرارات الأرض السابقة تمدنا بكثير من المعلومات زيادة على مساحة الارض المعلن عنها ونوعيتها ، وحدودها ، فقد وجدنا ان الاقرارات قد ذكرت :

— تاريخ التناصـــل .

— ان الاقرارات مقدمة للكنسيتور .

— اسم ومقر صاحب الاقرار .

— ان الاقرار مقدم بناء على الأمر الامبراطورى .

— بيان الملكيات والموقع العام للملكية وان الاقرار قد سلم للقياس .

— قائمة الأشخاص الذين اخذوا القياسات وهم لجنة مسح الأرض ، اثنان من مساحى الأرض ، وثلاثة من الـ Juratores ومساعد للديكابروتوس فى التويارخيا والمراقب .

— حدود الأرض . Horioodeiktes

— قسم مقدم الاقرار

— قائمة بالملكيات ومواقعها .

— تاريخ العام المصرى والامبراطورى (الشهر واليوم)

— توقيع المعلن

— قائمة بالموظفين

— تدوين الـ didaskalos

— تدوين الكنسيتور بانه تسلم الاعلان وتوقيعه

ولكن كيف كانت تتم مساحة الأرض ؟

يبدو انه كانت هناك لجنة على مستوى النوموس كله قامت بمسح الأرض فى تعداد عام ٢٩٧ ، ونستطيع — من خلال اقرارات الأرض — ان نتبين اسماء المساحين ، وكيف كانت تتكون اللجنة .

من خلال احد الاقرارات السابقة نجد اثنين من المساحين هما افروديسيوس وباوليوس ونجد ثلاثة Juratores هم ابولونيوس

وكوبرس وصيروف ، وهم اعضاء فى مجلس البوليه فى ارميتوى (س ٣٦ — ٣٧) ؛ وتنص المساحين والـ Juratores مذكورون فى الاقرارات الاخرى وكانوا يمثلون مجلس البوليه فى لجنة المساحة ، ويبدو انهم كانوا مسئولين عن اجراء مسح الاراضى فى النوموس كلها كلجنة تتحرك من توبارخيا الى الاخرى ؛ وكان ينضم اليهم مساعد للبيكليروتوس فى التوبارخيا التابع لها ، ولذلك وجدنا سيتروس فى لجنتى التوبارخيا الاولى والسادسة ، ولكن حل محله سرابيون فى الرابعة والخامسة .

فى وثائق اخرى ترجع لنفس التاريخ كان كوبرياس يمثل التوبارخيا السابعة والتاسعة التى كانت فى غرب الفيوم ، ونحن نعلم ان البيكليروتوس كان مسئولا فى المقام الاول عن جمع الضرائب(١٤) ، وكان ينضم اليه المساعدون فى رحلته فى التوبارخيا من اجل متابعة حسابات الضرائب ، وفى خلال تحرك اللجنة من قرية الى قرية خلال التوبارخيات ، كان يقوم على خدمتها الـ horiodeiktes لكل قرية .

وطبقا لذلك كان بلتوس الذى ولى هذا المنصب فى كرانس واحدا من اعضاء اللجنة فى ثلاث اقرارات من هذه القرية(١٥) ، وقد اخذ نفس المكان فى قرية ديونيسياس المدعو كيرون ، ومن فيلوبترس كان منهم ابونيوس ، وواضح من اسم هذا الموظف انه كان مسئولا عن حدود المنطقة التى كانت قريته مركزا لها ، فنجد فى اللجنة بعد ذلك ...... ويبدو انه كان عضوا دائما فى اللجنة حيث رأيناه فى الاقرارات السابقة يدعى هيروديس وكان يتم التوثيق امامه او بحضوره .

كان الكسيتور هو رأس هذه اللجنة فى النوموس ووجدنا انه يوليوس سبتيموس سابينوس ، حيث قدمت اليه كل الاقرارات ،

ويبدو انه كان ذا اهمية حيث نرى ان اسمه يدل على انه شخص رومانى .

ولمعرفة انواع معاملات الارض التى كانت فى تلك الفترة نستعرض بعض عقود ايجار الارض .

عقد ايجار ارض يرجع لعام ٢٩١ والمستأجر احد الاشخاص من نوموس ارسينوى وهو يستأجر من اورليوس ايزيدور عددا من الارورات من ارض كرانس ويتعهد بالوفاء بجميع ضرائب الارض ، والبردية لا يتضح بها نوع الارض ، ولكن نستخلص منها ان الشخص كان يمكنه تملك اراض ليست فى زمام القرية نفسها ولكن حولها كما هو واضح من البردية .

بردية اخرى وهى عقد ايجار ايضا وفيها يستأجر زويلوس بن ابولونيوس من اورليوس بطلميوس عشر ارورات على النحو التالى :

— اربع ارورات من الارض الملكية (س ٨) من ارض كرانس (س ٧ — ٨) .

— اربع ارورات ونصف من الارض الخاصة .

— ارورا ونصف من الارض الخاصة وهى فى نفس المكان (س ١٠) . نلاحظ ان الملكيات الصغيرة (عشر ارورات) ، تتكون من اجزاء اصغر .

ونلاحظ ان جميع الارض المؤجرة فى اماكن مختلفة تابعة لقرية كرانس ونجد ان الايجار للارض كلها لمدة ثلاث سنوات وقيمته عشرون اردب من القمح كل عام نلاحظ كذلك ان الايجاد نوعى لا نقدى وذلك لانهيار قيمة العملة فى ذلك الوقت ، والايجاد متوسطه اردبان للارورا الواحدة او يمثل ٢٠٪ من متوسط الانتاج للأرض

الجيدة ، حيث كان متوســـط الانتاج للأرض الجيدة هو عشـــرة ارادب(١٦) فاذا كان المستاجر يقوم بالوفاء بالضرائب التى كانت تقدر بـــ ٣٠٪ من قيمة الانتاج ، فاننا نجد ان الايجار يصبح بالمناصفة كما هو معروف(١٧) ، وعلى ذلك لم يكن هناك تغيير ملحوظ فى نظام الايجار من دقلديانوس حتى القرن السادس .

ونجد وثيقة أخرى تعود لبداية القرن الرابع تؤكد وجـــود الايجار بالمناصفة عبارة عن طلب ايجار أرض مقدم من ثلاثة افراد الى احد أعضاء مجلس البولية فى انتينوبوليس ، يطلب فيه الرجال الثلاثة من مالك الأرض ان يؤجر ارضه لهم لمدة عام واحد هو العام الحـــالى .

على ان يدفعوا له نصف محصول العام المؤجرة فيه الأرض وعلى ان يدفع المالك ما على الأرض من التزامات عامة وضرائب .

نلاحظ فى هذه الوثيقة نوعا من عقود الايجار لا يختلف كثيرا عن العقود السابقة ؛ حيث انه ــ كما فى العقود السابقة ــ نوع من عقود المزارعة فلو افترضنا ان انتاج الأرض الجيدة ــ كما يذكر جونز ــ هو عشرة أرادب وعلى المالك دفع ضرائب الأرض كما هو منصوص عليه فى العقد فان صافى الايجار سيكون كالسابق (اردبين) اذ ان الضرائب على الأرض تقدر بنحو ½ الانتاج ، ولكن وجه الاختلاف هو ارتباط القيمة الايجارية بمحصول الأرض .

واذا نظرنا لبعض عقود الايجار التى ترجع للفترة التى اعقبت اصدار منشور والى مصر عام ٢٩٧ ، نجد من بينها عقد ايجار ارض مساحتها سبع اورورات من الأرض الخاصة بذور فى أقسام مختلفة من كرانس .

ــ خمس أرورات .

ــ اورورتين .

ولا يظهر فى النص قيمة ايجار الأرض ، ولكن واضح فيه أن المستاجر يستاجرها لمدة ثلاث سنوات وسوف يدفع ضـــرائب الأرض .

ــ ضريبة الأرض .

ــ الـــ Annona

ــ الـــ delegatio الامبراطورى (س ١٢ ــ ١٤) .

واضح من البردية ان هناك ثلاثة انواع من الضرائب تدفع على الأرض ، وان المستأجر هو الذى يدفع هذه الضرائب ، وان نوع الأرض هى الخاصة المبذورة . مجموعة من ايصالات ايجار الأرض ترجع للفترة من ٢٩٨ الى ٣٠٦ ، ولا يذكر موقع قطع الأض المؤجرة اذا كانت فى املاك كرانس ، او فى جوارها ، ونلاحظ عدم ذكر مساحات الأرض فى جميع الايصالات ، ولكن نجد ذكرا لقيمة الايجار فى بعض الايصالات ففى الايصالات الثانى (١١٢) قيمة الايجار ٦٦ اردبا من القمح .

الثالث (١١٣) قيمة الايجار ٥ ٥/٦ أردب من القمح .

الرابع (١١٤) قيمة الايجار ٤ ¼ اردب قمح .

الخامس (١١٥) قيمة الايجار ٤ ½ اردب .

فاذا افترضنا ان مساحة الأرض فى الايصال الثانى (١١٢) هى اورورتان ومساحات الأرض الأخرى كل منها اورورا واحدة فيكون قيمة الايجار متوسطة وتشبه قيم الايجار فى العقود السابقة .

الضـــــرائب :

يعتبر دقلديانوس اكثر توفيقا فى اصلاحه لنظام الضرائب منه فى نظام العملة ، ويمكننا ان نلخص ما احدثه بالنسبة للضرائب فى انه بتوحيده لنظم الامبراطورية اخضـــع جميع الولايات لنظام ضرائبى جديد بدلا من النظم المتعددة المختلفة التى كانت متبعة من قبـــل .

ويتلخص النظام الجديد فى ابسط صورة فى فرضه ضريبة مزدوجة جديدة على الأفراد والأرض بقدر متســـاو فى كل انحاء الامبراطورية .

ولكن نظرا لأن القيمة النوعية للأرض تختلف حسب خصوبتها والغلة التى تنتجها فقد وضعت قواعد دقيقة لمراعاة ذلك بحيث أن بساتين الفاكهة ومزارع الزيتون كانت تقدر عليها ضريبة اكثر من أرض الحبوب والمراعى وهكذا ، وقد امكن تنفيذ هذه السياسة الجديدة عن طريق اجراء احصاء للأفراد ومسح للأرض فى فترات متقاربة(١٨) .

قدم دقلديانوس مشروعه الجديد للضرائب ، وكان اساسه هو الاســـتعاضة بالضريبة النوعية عن الضـــريبة النقدية(١٩) ، وقد اعفى من هذه الضريبة النوعية غير المالكين لأرض زراعية(٢٠) واصبحت الملكيات الخاضعة للضريبة تخضع للتقدير أولا فى دورة كل خمس سنوات ثم كل خمس عشرة سنة(٢١) .

ولا نستطيع الحديث عن اصلاح دقلديانوس للضرائب فى مصر الا برجوعنا الى المنشور الذى اصدره والى مصر ارستيوس اوبتاتوس فى ٢٠ فامينوث الموافق ١٦ مارس عام ٢٩٧ وذلك بعد اخماد ثورة دموتيوس دومتيانوس .

وحيث أنه لم يتيسر الحصول على نماذج لضرائب الأرض لذلك نعرض قانون اتباتوس لنتعرف من خــــلاله على ما قدمه دقلديانوس لاصلاح قانون الضرائب ، والمنشور موجود فى بردية : تذكر « ارستيوس اوبتاتوس افضل وال لمصر يقول : اكثر اباطرتنا اعتدالا وحكمة ، دقلديانوس وماكسميان الاغسطين ، وقسطنطيوس وماكسيميان القياصرة النبلاء قد علموا أن جباية الضرائب العامة كانت (تتم بطريقة) ملتوية ، بحيث جعلت بعض الأشخاص يعفون او يعاملون برفق بينما اثقل الآخرون .

لقد قرروا لصالح ولاياتهم أن يزيلوا الشر الوبيل والممارسة الهدامة من جذورها ، وان يصدروا قانونا صالحا ، وطبقا لذلك من الممكن للجميع ان يعلموا مقدار الضريبة التى تفرض على كل اورورا تبعا لنوع الأرض ومقدار (الضريبة) التى تفرض على كل راس من السكان القرويين ، والسن الأعلى والأدنى (الخاضع) للمسئولية من القانون الامبراطورى الذى نشر ، وعلاوة على ذلك الجدول الملحق به الذى حددته (اصدرت منه صورة) للنشر العام .

وطبقا لذلك ايضـــا فقد عالجوا بكثير من الرحمة بحيث يدفع سكان الولايات ضرائب وفقا لنظام امبراطورى وليس بالاكراه من جامع (الضرائب) .

هذا مناسب لأن كل فرد يعفى من العبء الكبير الـــكامل (المطلوب منه) الوفاء به ، واذا ضبط احد يفعل خلاف ذلك ، فسوف يقع تحت طائلة العقاب .

امر مجلس الحكام (رؤساء المجالس) فى كل مدينة ان يرسل لكل قرية او مكان فى اى جهة صورة من كل من القانون الامبراطورى مع الجدول وصورة من خطابى هذا . وفى النهاية فان كرم اباطرتنا

وتباصرنا معروف جدا للجميع ؛ ويظل جامعو كل نوع من الضرائب يعملون بكل دقة ؛ واذا ضبط احدهم متهاونا انه سوف يتعرض لعقوبة الموت .

العام الثالث عشر والثانى عشر والخامس من دقلديانوس والكسيميان الاصغرين وقسطنطيوس ومكسيميان القياصرة » .

النص السابق عبارة عن منشور والى مصر لتوضيح قانون الضرائب الذى اصدره دقلديانوس وليس القانون الاصلى ، وقد اصدر اريستيوس والى مصر هذا المنشور بعد اخماد ثورة دوميتيوس التى من المحتمل ان تظلم الناس من الضرائب كان سببا فى قيامها(٢٢) .

وكما يذكر احد المصادر ان قيامها كان فرصة للتغييرات المهمة(٢٣) .

ويذكر الناشر ان السبب فى اصدار هذا المنشور هو توضيح القانون الذى اصدره دقلديانوس قبل ذلك بشهر الاربعة ، ويذكر ان البرفيكت لم يضع القانون الامبراطورى فى موضوعه ولكنه الحق به صورة منه جدولا للتقديرات الضرائب فى بداية المنشور يذكر البرفيكت ان الاباطرة قد علموا مدى الظلم فى جباية الضرائب . بحيث اعفى بعض الاشخاص او عوملوا برفق بينما اثقل البعض الاخر (س ٣ — ٤) .

وبناء على ذلك فقد قرر (الاباطرة) محو هذا الشر الوبيل ، واصبح من الممكن للجميع معرفة مقدار الضريبة التى تجبى على كل اروروا تبعا لنوع الارض .

وبما ان ذلك سوف يعفى كل فرد من العبء الكبير ، واذا ضبط اى (فرد) يعمل خلاف ذلك سوف يقع تحت طائلة العقاب » .

امر اوبتاتوس فى المنشور ان يرسل صورة منه عن طريق الرافتة والبريتانس الى كل قرية او مكان او جبة مع صورة من القانون الامبراطورى ، كذلك جدول الضرائب (س ١٥ — ١٨) وقد هدد البرفيكت فى منشوره هذا جامعى كل نوع من الضرائب ان يعملوا بدقة ، واذا ضبط اى منهم متهاونا ، سوف يتعرض لعقوبة الموت (س ١٨ — ٢) .

ويبدو انه كان هنـــاك قانون عام لدقلديانوس على كل الامبراطورية ، اصدره عام ٢٨٦(٢٤) ، ومن المحتمل انه طبق فى مصر ، وكانت الثورة فرصة لاعلان منشور البرفيكت ، حيث ان تقسيم الحصة المقررة على كل ملاك القرية كانت على غير الوجه الافضل (العادل) فى كل قرية ، لذلك كان وصف البرفيكت للشر الموجود (س ٣ — ٥) .

والمهم فى القانون انه اوضح ان الضرائب سوف تجبى على كل اروروا تبعا لنوع الارض ، كذلك مقدار الضريبة التى تفرض على كل راس من السكان القرويين ، وحسب السن الاعلى والادنى الواجب عليه فرض الضريبة .

ويذكر الناشر ان ظهور ضريبة الارض وضريبة الراس فى القانون لا تقبل الجدل ، لذلك سوف ناخذ هاتين الضريبتين كمثال لاصلاح الضرائب عند دقلديانوس .

اذا بدانا بضريبة الارض ، نستطيع من النص السابق ان نعلم ان الارض كانت خاضعة للضرائب قبل دقلديانوس ، ونلاحظ

أو وحدة الضريبة فى القسم فى الزيما — كما كان من قبل — وذلك تبعا لنوعية الأرض ، ويكون من اللازم لتطبيق هذا التقدير عمل حصر للأراضى ، كذلك تعداد للأفراد .

ويذكر المؤلف أنه على الرغم من أن قانون عام ٢٩٧ لم يتضمن أمرا بالتعداد ، ولكن كان هناك ضريبة الثالث ، ومن المحتمل أنه تم بقرار آخر عام ٣٠١(٢٦) .

ويعنى أنه جرى تعداد للأرض الزراعية والأشخاص الخاضعين للضريبة بعد إصدار القانون حيث جاء فى عمل الإحصاء على مصر كما وصى الـ Censitores الخاص(٢٥) .

لدينا وثيقة تعود لنهاية القرن الثالث ، ومن الممكن أن تلقى ضوءا على ما حدث فى تلك الفترة ، وهى عبارة عن خطاب من أخ لأخته يطلب منها أن تقيم تسجيله ، وأن تدفع له ضريبة الرأس هو وشخص آخر — من المحتمل ابنه — وذلك ردا على خطابها بتلقيه عن التسجيل .

ويبدو أيضا — كما يذكر المؤلف — أنه كان هناك تعداد وكان من اللازم أن يعود لمكان إقامته الأصلى إلا أنه لم يستطع .

وواضح من الوثيقة أنه بالطبع يطلب منها تسجيله ودفع الضريبة عنه أو الشخص ممكن أن ينوب عنه من يدفع له الضريبة بدلا منه .

فى نهاية الخطاب يطلب الأخ من أخته أن ترد عليه إذا لم تستطع أن تدفع عنه النقود وأن تنفقه لحسابها هو .

من الممكن — استنادا على هذه الوثيقة — أن نقول أنه كان هناك إحصاء فى نهاية القرن الثالث ، ومن المحتمل أن ذلك كان بعد إصدار قانون دقلديانوس ، وإذا كانت هذه الوثيقة توضح

ضريبة الرأس ، فإنه يمكننا فى ضوئها أن نقول أنه كان هناك بالفعل أو تسجيل للأرض أسوة بتسجيل الأفراد ، حيث نجد إقرارات الأرض الزراعية بعد إصدار منشور البريفكت مما يوحى بوجود إحصاء شامل ، رغم أننا لم نستطع — من خلال إقرارات الأرض السابقة — أن نستدل على مقدار الضريبة التى فرضت على كل نوع من الأرض .

ولكن نستطيع أن نقول أنه فرضت الضرائب حسب نوعية الأرض من ناحية ومن ناحية أخرى يمكننا دراسة الإقرارات أن صياغة الضرائب تمت بعد إصدار قانون دقلديانوس على كل فرد على حدة ولم تعد ضريبة جماعية تحصل من قرية من القرى ككل ، ويدلنا هذا على التطبيق الفعلى لقانون دقلديانوس . الضريبة التى كانت أكثر أهمية هى ضريبة الرأس ، وكانت تجبى نقدا وبمعدل ثابت على كل الخاضعين لها ، وكانت تجبى تبعا لإحصاء شامل تجريه الدولة حيث كان يجرى فى العصر الرومانى كل أربع عشرة سنة(٣٦) .

ومما يدل على هذا الإحصاء وثيقة تعود للقرن الثالث تحدثت بها إحدى النساء بتعداد سكان منزلها تبعا لما كان يعرف بالإحصاء الدولى .

وقد دفع سكان القرى أربعين دراخمة(٣٧) ، أما سكان عواصم النومات فدفعوا الضريبة بصفة مخفضة عادة بالنسبة عشرة دراخمات وإن وجدت تقديرات أخرى أكثر أو أقل من ذلك ، والدليل على ذلك الوثائق التى ترجع إلى القرون الثلاثة الأولى .

بردية من القرن الأول ، نجد فيها أنه يتم تسجيل الابن فى سنة هؤلاء الذين يدفعون الضريبة المخفضة تبعا لصفة الوالدين اللذين يدفعان اثنى عشر درخمة .

كذلك مثال آخر ، عثرنا على الوثائق التي ترجع للقرن الثاني على استمرار سكان عواصم النومات في دفع ضريبة الرأس المخفضة (٢١ دراخمة) ولم يعف تطبيق قانون كراكلا الذي يمنح المواطنة الرومانية لسكان الامبراطورية من دفع ضريبة الرأس ، حيث نجد وثيقة من عام ٢١٧ لا يبدو فيها اعفاء سكان عواصم النومات من دفع ضريبة الرأس بعد تطبيق قانون كراكلا ، كذلك يثبت قبيل ان ابناء هؤلاء السكان يدفعون ١٢ دراخمة ضريبة الرأس .

وتؤيد الوثائق البردية — التي ترجع الى ما بعد هذا التاريخ — ذلك ، حيث نجد وثيقة تعود لعام ٢١٩ ، عبارة عن ايصال من جامع ضريبة الرأس في مدينة أوكسيرنخوس ، يذكر فيه انه تسلم اثنتي عشرة دراخمة من اورليوس هكراكليدس بن خايريمون .

من عام ٢٦٧ وثيقة عبارة عن طلب من أورليوس بولوديوكس الى الفولارخوي بانه يدفع ضريبة الرأس .

ناتي بعد ذلك لنهاية القرن الثالث ومن عهد دقلديانوس نجد وثيقة تعود لعام ٢٨٥ عبارة عن طلب مقدم من والد من مدينة أوكسيرنخوس لتسجيل ابنه في الجمنازيوم ، ويذكر انه يدفع مبلغ ٦٧ دراخمة كضريبة الرأس (س ١٢) ، ويذكر ناشر البردية (N. 16 — 17) ان سن الابن غير واضح في البردية ويرجح انه تحت سن الرابعة عشرة .

وهذا المثال من عهد دقلديانوس وقبل اصدار قانون الضرائب عام ٢٩٧ ، ويبين المبلغ الذي يدفعه سكان المتروبوليس كذلك السن الذي يكون فيه الفرد خاضعا للضريبة .

بردية تعود للعام السابع من حكم دقلديانوس ، عبارة عن تسجيل طفل يبلغ ثلاثة عشر عاما (س ١٣) للانضمام الى

الجمنازيوم ، وهو يدفع مبلغ ١٢ دراخما ضريبة الرأس ، والوثيقة ترجع الى ما قبل اصدار منشور والي مصر الخاص بالضرائب ، وواضح ان الطفل المسجل يدفع اثنتي عشرة دراخمة وهو من فئة خاصة .

وواضح ان هذه الفئات كان لها امتياز معين ، وهم سكان المدن حيث يذكر في البردية ان اباه من أوكسيرنخوس (س ٦ — ٧) والبردية توضح انه مازالت تدفع ضريبة الرأس ، ويتساءل والاس[٢٨] : لماذا ظلت تقدم طلبات بهذا الشكل اذا كانت ضريبة الرأس لا تجمع من فترة ، ويذكر الناشر ان من المحتمل ان ذلك كان لضمان استمرار الاطفال في المطالبة بمكانه في الجمنازيوم الذي يضم الفئة التي كانت لها اهمية منذ وقت ليس ببعيد[٢٩] .

ويذكر الناشر انه كان هناك لجنة لجامعي الضرائب ، ويذكر كذلك انه ربما كان عدد جامعي الضرائب مساويا لعدد الاحياء ، ويبدو ان كل جامع ضريبة (Laographus) كان مسئولا بالحي التابع له .

ويرجح والاس[٣٠] انهم كانوا موظفين محليين ، ويبدو انهم كانوا مسئولين عن التعداد وضريبة الرأس .

وثيقة تعود لعام ٢٩٢ ، وهي عبارة عن تسجيل طفل ، ولا يذكر فيها ان التسجيل من اجل دفع الضرائب ، ولكن الناشر يقارنها بالسابقة ، حيث كانت لجنة جامعي الضرائب هي التي يتم بواسطتها تسجيل الاطفال .

ايصال ضريبة رأس يرجع لعام ٢٩٤ — ٢٩٧ ، ويذكر في البردية دفع ١٢ دراخمة ضريبة الرأس ونجد ان اسم ضريبة الرأس قد اختفى عما قبل حيث نجد الاسم وهذا الايصال — اذا كان يرجع

لعام ٢٩٧ — يكون منشور والى مصر قد اعلن ، ورغم مضى فترة طويلة من الزمن على تطبيق قانون كراكلا فان من الواضح ان منح المواطنة لم يمنع من دفع ضريبة الراس .

وثيقة تعود لعام ٢٩٥ ، عبارة عن طلب مقدم من والد يطلب تسجيل ابنائه ، مايهمنا فى هذه الوثيقة ان والد الاطفال يقسم بقسم الرومان (س ١٥ — ١٦) .

وتلاحظ استمرار الضريبة (س ١٢ — ١٣) رغم كون والد الاطفال رومانيا ، ولكن يبدو انه رغم تطبيق قانون كراكلا على جميع سكان الامبراطورية فان تسجيل الابناء بهذا الشكل يوضح ان من المحتمل ان الوالد لا يدفع حاليا ضريبة الراس ، لكن تسجيله بهذا الشكل من اجل ان يحتفظ الابناء بحق الانضمام للجمنازيوم ، ونجد فى البردية ذكرا للجنة من المستاتيس لجمع الضرائب وقد ذكروا قبل ذلك(٣١) .

مجموعة ايصالات ضرائب للراس تعود لعام ٢٩٨ ، يذكر فيها جميعها ان المستاتيس قد تسلم ضريبة الراس (١٢٠٠) دراخمة والايصالات ترجع الى ما بعد اصدار قانون دقلديانوس للضرائب ، وتتفق فى مقدار الضريبة .

ايصال آخر لاستلام ضريبة الراس موقع من المستاتيس وبه ذكر لدفع ٢٤٠ دراخما على احد الاشخاص وابنه ، وتذكر احد الكتابات الحديثة انه كان هناك تقرير للضرائب فرض على اركسيرنخوس ، وقسم الافراد تبعا لقدرتهم على الدفع وتبعا لملكياتهم وان هذا الايصال احد اربعة ايصالات ذكرت قبل ذلك .

ومن الممكن ان ينطبق هذا الراى على احد الايصالات التى ترجع الى عام ٣١٣ ، حيث يذكر فيه دفع ضريبة راس لشخصين مقدارها ١٦٠٠ دراخمة ، ومعنى ذلك ان الضرائب وزعت على الرؤوس تبعا لقدرتهم ، ومن المحتمل انهم من فئة كانت تدفع فى الاصل ٨ دراخمات .

ايصال يرجع لعام ٢٩٩ ، ويشابه الايصالات السابقة فى دفع ضريبة راس (س ٦) مقدارها ١٢٠٠ دراخمة (س ٧ — ٨) .

تقرير من المستاتيس الى الاستراتيجوس ، ويبدو انه لاجل التبليغ عن المواليد وتسجيلهم من اجل فرض الضرائب ، كما رأينا من قبل ، ويبدو ايضا ان التبليغ عن وفاة الاشخاص كان لاسقاط الضرائب .

من اواخر عهد دقلديانوس نجد ايصالا لضريبة الراس ونجد فيه ايضا ان مقدار الضريبة ١٢٠٠ دراخمة .

بالطبع لم تكن المراة تدفع ضريبة راس مثل الرجل رغم انه توجد لدينا احدى الوثائق عبارة عن تسجيل لاحدى الفتيات عمرها ثمانية عشر عاما ، ويذكر الناشر ان ذلك ربما لاجل وضع الفتاة فى فئة خاصة .

وقبل ان نتحدث عما اضافه او اصلحه دقلديانوس بالنسبة لضريبة الراس نذكر انه رغم ان قانون كراكلا منح المواطنة الرومانية لجميع سكان الامبراطورية الاحرار ، فانه كان له تاثير ضئيل على حياتهم الاقتصادية خصوصا على ضريبة الراس التى استمرت تدفع فى اشكال مختلفة ظلت تصل الينا فى الوثائق(٣٢) .

وقد جعل دقلديانوس الضرائب حدثا سنويا منتظما ، واصبحت الحكومة تقوم بتقدير الضريبة اللازمة لسد حاجات

الإمبراطورية خلال السنة ، وتحدد تعـــداد كل ولاية ، ثم تقوم بإعلانها عن طريق منشور delegatio واصبحنا نسمى ، ويمكن تكرار الضريبة يتم كل خمس سنوات ، ثم أصبح بعد ذلك يتم كل خمس عشرة سنة طوال العصر البيزنطي(٣٣) .

وتثبت الوثائق ذلك حيث رأينا من قبل أن الأمر الامبراطوري بالضرائب delegatio يصدر من قبل الكاثوليكوس ، وعندما كانت الحكومة ترغب في اجراء التعداد كان يأمر السكان بالعودة الى أماكنهم ، ومما يدل على ذلك قرار والى مصر الذى يتضمن « ان من الضرورى تحذير كل الأشخاص الذين هم لأى سبب غائبين عن بيوتهم ، بضـــرورة العودة الى موطن اقامتهم لتنفيذ العملية العادية للتسجيل ، وان يكرسوا أنفسهم لواجباتهم الزراعية »(٣٤) .

ويبدو ان عودة السكان لوطنهم كان لتسجيل جميع الالتزامات التي عليها تبنى ضريبة الرأس لكن الحكومة كانت تنتهز فرصة التعداد لكي تستدعى عمال الزراعة الى أراضيهم(٣٥) .

لدينا وثيقة تثبت ذلك ، وفيها يكتب بوليسترانوس بلبيوس في منطقة أرسينوى لرجل له في بلبيس مجاورة يذكره بأمر القسطنطي السياسى الذى أن الأفراد الذين يوجدون في القرى يجب اعادتهم الى وطنهم مع عائلتهم سجناء بغير بخمسة [illegible] ويرجو منه أن قروشن من كرانس قد أرسلت منهم تقارير على أنهم في حوزته ، يجب أن يعودوا .

وقد رأينا من قبل الوثيقة التي ترجع لنهاية القرن الثالث التي يطلب فيها أخ من أخته أن تعفيه من ضريبة الرأس لأنه لا يستطيع الحضور لقريته .

من الواضح أن مكسيميانوس قد حدد ضـــريبة الرأس على القرويين فقط ، حيث ذكر منشور أوبتاتوس ، كم فرض على كل رأس من القرويين ، ومن الواضح أن ضريبة الرأس في مصر لم تشمل سكان المدن ولكن هناك أربع ايصالات للضرائب مؤرخة ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ ، ٣١٤ تسجل ضريبة رأس .

ويمكن جونز أن مكسيميانوس ربما فعل ذلك تحت تأثير جالريوس الذى شمل سكان المدن بالضريبة ، واستمر مكسيميان في مزاولة تلك أثناء حكمه ، وقد فرضت على الذكور فقط الذين يسجلون في التعداد ، وكان الحد الأصغر للسن هو أقل من أربعة عشـــر عاما(٣٦) ، وقد رأينا من قبل تسجيل الابن الذى يبلغ من العمر أقل من أربعة عشر عاما .

وأخيرا نقول انه كان هناك ضريبة الأرض وضريبة الرأس ، ولم يفعل مكسيميانوس أكثر من محـــاولة تحقيق العدالة في هذا التحصيل الحاصل ، فأصدر قانونه الذى نشره واليه على مصر ، وبذلك الوضع نسبة لقيمة ضريبة الأرض وضريبة الرأس .

ولم يعن القانون الجديد للقرويين ضريبة جديدة ، فقد ظلوا يدفعون ضريبة الأرض وضريبة الرأس كما كان من قبل ، ولكن الجديد هو العدالة في ضريبة الأرض بالنسبة للأسلوب والأرورات الخاضعة للضريبة ، واستفاد ســـكان المدن في انهم لم يدفعوا الضريبة .

الصـــناعة :

كانت الاسكندرية مركزا للرئاسة الطب ، وكانت ميناء كبيرا ولم تكن تسيطر على صادرات مصر فحسب بل على التجارة مع الغرب وشرق أفريقيا والهند وكانت كذلك مدينة صناعية مهمة

تميز بالنسيج والزجاج والبردى الذى امد كل الامبراطورية بمواد الكتابة ، والعديد من سلع الرفاهية مثل الاوانى الفضية والحلى والعطور والمرهم الذى يصنع من الواردات الشرقية(٣٧) .

اصبحت مصر — فى خلال القرنين الاولين للامبراطورية — اكبر مركز للصناعة والتجارة فى الامبراطورية باسرها ، وذلك لان سياسة الرومان من ناحية ، وظروف السلم الذى انتشر من ناحية اخرى ، ثم موقعها المتوسط بين الولايات ، وموقعها على طرق التجارة ، كل ذلك ساعد على ازدهار الصناعة والتجارة على نحو لم تبلغه من قبل .

واذا كان الاحتلال الرومانى قد قضى على كل سيادة سياسية لمصر ، فان ذلك لم يؤثر فى اقتصادها نظرا لحاجته الى الفائدة التى تجنى من ازدهار الحياة الاقتصادية ، فقد كان جزء كبير يذهب الى روما سواء عن طريق الضرائب ، او عن طريق ارباح المستثمرين من الرومان(٣٨) .

ويعطينا النص الذى ينسب للامبراطور هادريان (١١٧ — ١٣٨) صورة عن الحياة الصناعية بالاسكندرية حيث يلقى هذا النص ضوءا على ما كانت تتمتع به المدينة من ثراء ورخاء **Civitas** opulenta dives fecunda ثم الصناعات التى كانت موجودة وهى النسيج linyphiones والزجاج vitrum والبردى **Charta**

بالنسبة لصناعة النسيج ، نجد ان بلينيوس قد ذكر ان مصر قد دفعت قيمة وارداتها من الهند وبلاد العرب عن طريق المنسوجات الكتانية ، وحتى اذا كانت هذه الصورة مبالغا فيها ، فان حجم صادرات مصر من المنسوجات كان لا يستهان به ، حتى انه بالرغم من ان الكتان قد ارتقى فى الغرب ، فان مصر قد صدرت منه كميات كبيرة للاسواق الغربية(٣٩) .

ولم تلجأ الادارة الرومانية الى سياسة الاحتكار فى صناعة النسيج فى مصر ، ولكنها لجأت الى انتهاج سياسة محكمة تحقق الاشراف الكامل عليها ، وذلك لحاجتها المستمرة لكميات كبيرة من الملابس لافراد الجيش(٤٠) ، ولذلك كان من صالحها التحكم فى تلك الصناعة .

وكان لعمال النسيج وضع خاص فيه شىء من الامتياز عن كثير من فئات العمال الآخرين وهو اعفاؤهم من الاعمال الاجبارية (liturgia) (٤١) .

وفى بردية من القرن الثانى ، يطلب احد الافراد ان يعفى من الخدمة الاجبارية لأنه نساج ولديه عمال كثيرون وذلك اسوة بامثاله لانهم يفيدون الخزانة ، وكانت هناك ضرائب نقدية ونوعية يدفعها النساجون واصحاب المصانع للدولة .

كان هناك نوع آخر من المنسوجات حيث نجد فى بردية ، ان احد الافراد يطلب من آخر شراء اصواف خراف من نوع جيد .

أما بالنسبة لصناعة الزجاج فيذكر استرابون انه علم من صانعى الزجاج فى الاسكندرية أن هناك نوعا من الرمل فى مصر لا يصنع الزجاج الغالى الثمن الا به ، وهو الذى تطلبه الولايات الأخرى ، ويذكر (اثينايوس) وهو من كتاب القرن الثانى (وقد قلدوا كل اشكال الآنية الخزفية بالزجاج) .

وهناك صناعة كبرى اخرى كانت فى مصر هى ورق البردى، وكانت مصر محتكرة سوق البردى فى العالم الرومانى دون ان تخشى منافسة اجنبية فى هذا المجال(٤٢) .

من الصناعات التى كانت موجودة ايضا صناعة العطور ،

وفى بردية من القرن الثالث من الفيوم توضح طلب احد الأفراد استئجار مصنع للعطور وصناعة الدهان .

وكانت هنا ايضا صناعة العقاقير(٤٣) كذلك الصناعات الفنية الصغيرة . مثل صناعة التماثيل واللعب والآلات الموسيقية(٤٤) .

اذا استعرضنا حال الصناعات التى كانت مزدهرة فى القرنين الأولين للامبراطورية ، وهى النسيج والزجاج والبردى ، نجد ان تلك الصناعات كانت لاتزال موجودة ، حيث يروى احد الكتاب المسيحيين قصة ثلاثة عميان من الاسكندرية كان احدهم هو صانع زجاج فقد بصره بسبب النار التى يستخدمها فى صنعته(٤٥) .

ورغم انه كان هناك عدة اضطرابات فى الامبراطورية فى خلال القرن الثالث نجد ان الامبراطور جاليئوس اخذ يعدد الخسارة التى تلحق بالامبراطورية من جراء تلك الثورات وفى مقدمتها مصر حين قال : هل نستطيع ان نعيش بدون كتان مصر ! (quid sini lino Aegyptoesse non possumus) من المحتمل ان الملابس الاسبانية والايطالية كذلك الخاصة بدالماتيا التى ذكرت فى البردى كانت قد صنعت فى مصر ، ويبدو ان الكتان ظل محافظا على قيمته حيث ذكر فى قائمة اسعار دقلديانوس على انه افضل خمسة انواع من الكتان فى الامبراطورية باسرها(٤٦) ، وقد فرض اورليان ضرائب على الكتان والنيل .

ويبدو ان الدولة قد عادت الى نظام الاحتكار او مراقبة الدولة فى تلك الصناعة منذ القرن الثالث كما كان فى عصر البطالمة بعد ان كانت قد نالت قدرا من التحرر فى القرنين الاولين ، ويبدو أن ذلك يرجع الى الحالة السيئة التى كانت بها الامبراطورية ، كذلك

الحاجة الملحة لملابس الجنود(٤٧) ، حيث نرى بردية تعود الى القرن الثالث (٢٧٠ — ٢٧٥) فيها اجتماع لمجلس مدينة البهنسا ، وكان موضوع المناقشة هو تسليم ملابس من الكتان للمعبد .

وواضح من المناقشة ان الصنع والتسليم كان على النظام القديم (الاحتكار) حيث كانت المدينة تجمع الغزل من الفلاحين وتعطيه للنساجين ، واذا وجد نقص فى الغزل اشترته المدينة من الأسواق ، وكان النساجون يعملون للمدينة بأجرة محددة ويسلمونها ما تطلب من الملابس ، ومن المحتمل ان الفائض كان يباع للتجار والمستهلكين من الأفراد .

اما بالنسبة للزجاج فان ما عثر عليه فى الحفائر الحديثة فى منطقة الفيوم يدل على تأخر المستوى عما عرف عن الزجاج المصرى من قبل ، وكان تأخر صناعته من ناحية ، وقوة المنافسة الخارجية من ناحية اخرى قد صرف الاسواق الأجنبية عنه(٤٨) .

اما صناعة البردى فقد تأثرت وتأخر مستواها عن ذى قبل ، وهو الذى اشتهرت به مصر ، ورغم استمرار انتاجه ، فانه ربما كان لرواج صناعة الكتب Codex من رق الجلد تأثير على عدم العناية بانتاج الأنواع الراقية من البردى القديم ولكن ذكر البردى فى قائمة الأسعار التى اصدرها دقلديانوس يدل على انه لايزال سلعة عالمية تتداولها مدن الامبراطورية(٤٩) .

ومما يدل على ذلك ان (فيرموس) التاجر الاسكندرى استطاع ان يعد جيشا خاصا به من تجارة البردى والصمغ وذلك اثناء القرن الثالث .

صناعة اخرى كانت موجودة وهى صناعة النبيذ ، حيث يوجد

فى بردية ترجع للقرن الثالث يأمر فيها أحد الأفراد عاملاً لديه بمخزن النبيذ أن يعطى احد الأشـــخاص مقدارا من النبيذ ، كذلك احد البرديات التى ترجع للقرن الثالث حيث يطلب أحـــد الأفراد من الاستراتيجوس ثمن نبيذ قدمه الى الجيش ، وتدلنا هذه البردية على أن الدولة لم تمارس نظام الاحتكار على تلك الصناعة ، ونظرا لأن التجارة الشرقية لم تتوقف فقد بقيت الصناعات الأخرى مثل العطور والتوابل التى كانت تســـتورد من تلك الأماكن ويعـاد تصـــديرها .

اما صناعة الزيت وبيعه فيبدو أن الدولة فى القرن الثالث لم تكن هى المحتكرة لتلك الصناعة ، وهو النظام الذى كان متبعا فى القرنين الأولين ، فكان هناك تجار رخص لهم فى احتكار تجـارة التجزئة ، وايضا مستأجرون لمعاصر الزيوت ، ويبدو أن هذا النظام ظل كما هو خلال حكم دقلديانوس .

معلوماتنا عن الصناعة فى عهد دقلديانوس قليلة ولكن نستطيع من خلال الوثائق ان نتبين أن دقلديانوس قد اهتم بالصناعات .

ونستطيع ان نتبين أنه قد اهتم بمصـــانع النسيج ، ويذكر دستور قنسطنطين الذى صدر فى عام ٣٢٦ م مؤسسات النسيج gynaecia and Linypia ، ويفترض ان مصانع الصبغة Paphia كانت قد بدات ايضا فى عهد دقلديانوس(٥٠) .

ومنذ حكم دقلديانوس بنيت المصـــانع الحربية فى شـــرق الامبراطورية وغربها(٥١) . ويبدو ان دقلديانوس قد انشأ عددا من المصانع للتسليح حيث يذكر لاكتانتيوس (هنا بنيت البازيلكا ، هنا سيرك ، هنا دار سك النقود ، هناك مصنع للتسليح ..)

(Hic basiticae, hic circus, hic moneta, hic armarum fabricae ....)

وكانت تجبى من القرى المصرية ضـــريبة نوعية من الكتان والصـــوف خلال القرن الخامس ، ومن المحتمل أنها كانت تذهب للمصانع .

التجـــارة :

كان موقع مصر وسواحلها الطويلة الممتدة قد مكناها من أن تحتل مركز الصدارة فى تجارة الامبراطورية ، ونجد ذلك واضحا فى النصوص العديدة حيث ذكر الكتاب القدماء كثيرا عن تجارة مصر خلال القرنين الأولين للامبراطورية وكان اكتشاف الرياح الموسمية فى المحيط الهندى بواسطة (هيبالوس) حوالى القرن الأول له اكبر الأثر فى مضـــاعفة التجارة فى الجنوب والشـــرق خلال القرنين(٥٢) الأولين ، وكانت الاسكندرية قبل انشاء القسطنطينية هى المدينة الثانية فى الامبراطورية التى أقام بها ســكان اغنياء قادرون دائما على الشراء(٥٣) .

ظل تجار الاسكندرية على مركزهم القوى فى تجارة حوض البحر المتوسط وذلك خلال القرن الثالث ، وقد ترتب على ازدهار التجارة الشرقية نشاط حركة السفن فى موانىء البحر الأحمر ، وكانت الطرق الملاحية التى تربط الاسكندرية بحوض البحر المتوسط تمتد الى جميع الموانىء الرئيسية فيه(٥٤) ، وظل الاتصـــال مع الصومال وبلاد العرب والهند مستمرا(٥٥) .

ويدلنا على ذلك قائمة المكوس المســـتحقة عند مدخل قناة الاسكندرية فى منتصـــف القرن الثالث ، كذلك يدلنا على مركز

الاسكندرية فى حوض البحر المتوسط ما نجده فى بيان دقلديانوس للحد الأعلى للأسعار وفيه ذكر الطرق الملاحية التى تربط الاسكندرية بكثير من مدن الامبراطورية .

فقد ذكر البيان اسعار الشحن بين كل من الاسكندرية وروما ، الاسكندرية الى نيقوميديا ، الاسكندرية الى بيزنطة ، الاسكندرية الى دالماتيا ، والى اكويليا والى افريقيا والى صقلية ، والى امنيسوس ، والى سالونيكا والى بامفيليا ، وذكر البيان لتلك الخطوط دليل على ان التجارة بين مصر وتلك الولايات كانت منتعشة .

كذلك كان انشاء دقلديانوس للعديد من الطرق والكبارى دليلا على انتعاش التجارة ، وكان انخفاض قيمة العملة مرتبطا ارتباطا وثيقا بارتفاع اسعار المنتجات الضرورية التى لا غنى للناس عنها ، وقد جلب ارتفاع الأسعار الخراب على مصر وتأرجحت الأسعار طوال هذا القرن ولاسيما فى النصف الثانى منه(٥٦) .

ولمعرفة مدى ارتفاع الأسعار خلال القرن الثالث نستعرض الأسعار من خلال جدول بالوثائق يوضح اسعار القمح ، حيث نتبين منه ثبات سعره ثباتا نسبيا خلال القرون الثلاثة .

مما سبق نجد انه لا يوجد تضخم واضح فى الأسعار حتى الربع الأخير من القرن الثالث ، لقد كان التضخم الذى حدث بعد منتصف هذا القرن طبيعيا ، وهو انعكاس لارتفاع الأسعار فى حوض البحر المتوسط قبل عام ٢٦٩ ، وكان من الصعب الا يظهر انعكاس هذا الارتفاع فى مصر حيث كان السبب فى ذلك هو فقدان الولايات ، وغزوات البربر تحت حكم جالينوس (٢٥٣ — ٢٦٨)(٥٧) .

وقد استمرت قيمة العملة فى الانخفاض والأسعار فى الارتفاع حتى اننا نجد فى نهاية القرن الثالث أن الأسعار قد ارتفعت بشكل غير عادى ، حيث نجد بردية تذكر انه سددت امدادات من القرى الى المشرق على الـ Annona مقدارها سبع وستون اردبا من القمح ، وقد حسب السعر على ٣٠٠ دراخما .

مثال آخر ، بردية يرجعها الناشر لعام ٣٠٠ وفيها سعر جرة (كراميون) النبيذ ما بين ٩٠٠ و ١٠٠٠ دراخما ، وبمقارنتها بالأسعار فى الربع الأخير من القرن الثالث ، نجد ان سعر كراميون النبيذ قد تراوح ما بين ٩٠ دراخما و ١٦٠ درخما مما يوضح مدى ارتفاع الأسعار .

نجد ان ثمن الحمار فى عام ٢١٧ هو ٤٠٠ دراخما ، وفى عام ٢٨٧ نجد ان سعره قد اصبح ٣٨٠٠ دراخما .

نجد خطابا موجها من احد الموظفين فى مصر الى مديره — من المحتمل انه يعود للفترة من منتصف القرن الثالث الى منتصف القرن الرابع(٥٨) — يحذره فيه من ان قيمة العملة الايطالية من المفروض ان تنخفض الى النصف ، وقد حثه على ان يستبدل كل عملاته الايطالية على الفور بشراء سلع .

وهذه البردية تدل على مدى انهيار قيمة العملة ، وبناء على ذلك ارتفاع الأسعار حيث بدأ الأفراد فى شراء السلع ودفع أى مبلغ من العملة ، ويبدو ان الأسعار قد استمرت فى الارتفاع المطرد .

وقد حاول الامبراطور (دقلديانوس) ان يوقف هذا التيار فاضطر الى سن القوانين لمقابلة انخفاض قيمة العملة من ناحية

والوقوف فى وجه جشع التجار من ناحية اخرى ، وذلك باصدار مرسومه المشهور(٥٩) الذى اصدره عام ٣٠١ والذى حاول فيه تثبيت الأسعار والاجور فى تفصيل عظيم ، وهدد بعقوبة الموت لاى شخص يتعدى الأسعار او يخفى بضاعته عن السوق(٦٠) ، تذكر مقدمه المرسوم الحروب التى خاضتها الامبراطورية والسلام الذى اصبحت تتمتع به(٦١) .

كذلك يوضح المرسوم جشع التجار ويصف الرجال الذين يزيدون من ثرواتهم العظيمة التى يمكن ان تكفى امما باكملها ، ويحاولون ان يستأثروا بالثروات الأصفر ، ويتقاتلون من اجل نسب تافهة .

ويبدو ان من الأسباب التى دفعت الامبراطور لاصدار المرسوم هو مصلحة الجنود حيث يذكر « انه احيانا يحرم جندى من علاوته او مرتبه فى صفقة شراء واحدة وان اسهام العالم كله لدعم الجيوش انما يعود بالفائدة على اللصوص حتى انه يبدو ان جنودنا يقدمون بايديهم نتيجة خدماتهم ، واتمام اعمالهم للانتهازيين ، لذلك فان سالبى الامم يكسبون اكثر مما يتوقعون الحصول عليه .

ويذكر المرسوم انه لم يثبت اسعار بيع السلع ولكن الحد الاقصى ، وواضح ان المرسوم عام فى جميع الامبراطورية حيث يذكر فى آخره : « حيث ان هذا الدستور قد وجد ليس لولايات منفردة وشعوب ومقاطعات ، ولكن للعالم اجمع(٦٢) » .

وقد شملت اللائحة اسعار السلع المختلفة ، فقد ذكرت المواد الغذائية واجور المدرسين والمنسوجات ، كذلك السعر الأعلى لأجور النقل عبر الطرق الملاحية .

نجد فى المرسوم انه حدد الأسعار بالديناريوس وانه ذكر السلع ابتداء من قمح الخبز وسلع الرفاهية والأجور اليومية للحرفيين وتحديد اقصى سعر للذهب .

ومن الممكن ان نأخذ بعض الأمثلة لنتعرف على مدى تطبيق اسعار المرسوم : راينا تذبذب سعر القمح خلال القرن الثالث مابين اثنى عشر دراخمة وعشرين دراخمة للأردب الواحد ، وقد ذكر المرسوم ان سعر القمح مائة ديناريوس للموديوس الواحد .

ونعلم من احدى الوثائق ان الأردب المصرى يساوى خمس موديوسات ، فاذا افترضنا ان متوسط الأردب ٣½ موديوس(٦٣) وان جونسون يذكر(٦٤) انه اذا افترضنا ان الدينريوس والدراخما المصرية مازالتا متعادلتين فان الأردب من القمح كان يساوى ١٣٣٣½ . ويذكر ان القمح قد بيع فى عام ٣١٤ بـ ١٠٠،٠٠٠ دراخما وفى السنوات التالية كان سعره ٣٠٠٠ دراخما ، ويعلل ذلك بانه ليس هناك توضيح لهبوط سعر القمح فى وقت التضخم ، حيث ان الارتداد كان غير طبيعى ، وقد ارتفع سعر الاردب فى عام ٣٣٤ ليصبح اربعة عشر تالنت .

مثال آخر وهو سعر (الفاصوليا) فى المرسوم مائة ديناريوس للمديوس ، ولدينا ثلاث برديات تعود لعام ٣٠٨ الأولى من شهر ابريل وبها سعر بيع الأردب ٩٠٠ دراخما (س ٤ — ٥) والثانية من شهر مايو — يونيه وبها بيع ١٠٠ اردب من الفاصوليا بـ ١٥ تالنيت والثالثة بها بيع ١٠٠ اردب من الفاصوليا بمبلغ ١٥ تالنت .

مثال ثالث وهو عقد بيع حمار بمبلغ تالنتين وثلاثة آلاف دراخما (س ٥ — ٦) اى ١٥،٠٠٠ دراخما ، اذا كان التالنت يساوى ٦٠٠٠ دراخمة ، بمقارنة هذا السعر بالمثال السابق ، حيث كان

ثمن الحمار فى أواخر القرن الثالث (٢٨٧) هو ٢٨٠٠ دراخما ؛ يتضح لنا مدى زيادة الأسعار .

مماسبق نستطيع أن نقول انه برغم اصدار المرســـوم فان الأسعار قد ارتفعت وبالرغم من السلطة التنفيذية القاسية ، فقد فشل التطبيق(٦٥) كما يذكر (لاكتانتيوس) أن السلع قد اختفت من الأسواق ، واصبح المرسوم عبارة عن خطاب ميت .

العمـــلة :

اذا اردنا ان نتحدث عن اصلاح دقلديانوس للعملة فاننا نبدا من نهاية القرن الثالث حتى نتبين ما كانت عليه الحالة فى مصر ويدل على ذلك بردية تعود لعام ٢٦٠ م فى الفترة القصيرة التى حكم فيها ماكريانوس وكويتيوس اللذان استوليا على مصـــر من العام الثامن الى العام التاسع من حكم جالينوس ، حدث فى بلدة البهنسا ان اضرب اصحاب المصارف التى تقوم باستبدال العملة وذلك لانخفاض قيمتها انخفاضا كبيرا ، ورفضـــوا قبول العملة الامبراطورية .

ونرى فى البردية ان استراتيجوس اوكســيرنخوس يحذر اصحاب المصارف من اغلاقهم مصارفهم ورفضهم قبول العمــلة الامبراطورية ويعلنهم جميعا بفتح مصارفهم (س ٨ — ١٠) وقبول العملة والتعامل بها هم ورجال الاعمال ، ويحذرهم ان رفضـهم سيعرضهم للعقوبة من قبل البرفيكت .

والذى نراه فى هذه الوثيقة هو عدم الثقة فى العملة حتى أن اصحاب المصارف يرفضونها . ويذكر الناشر ان النقود التى كانت فى تلك الفترة لم يكن النقد المعين فيها هو العملة التى اصدرها

الاباطرة ، ولكن عملة البطالمة الفضـــية القديمة ، وكانت العملة البطلمية القديمة قد ظلت فى اختفاء عن التداول فترة طويلة وظهورها مرة اخرى فى العقود بعد قرنين من الزمان يدل على ان الأطراف المتعاقدة كانت تبحث عن وسيلة للاستبدال تكون اكثر استقرارا من العملة الجديدة(٦٦) .

ابطل الامبراطور (اورليانوس) (٢٧٠ — ٢٧) فى عام ٢٧٤ العملة القديمة واصدر عملة جديدة(٦٧) سميت فى مصر(٦٨) وهذا الاصلاح النقدى الذى قام به اورليانوس ساعد الامبراطورية على اجتياز الأزمة التى مرت بها حينذاك(٦٩) .

قام دقلديانوس بجهود ليعيد تاسيس عملة سليمة ، كذلك من اجل ان تستقر الأسعار ، لذلك اصدر عملات من الذهب والفضة مدموغة اوزانها بوضوح ، وعملة فضـية اكبر مطلية نحاســـا (nummus) ذات نوعية عالية ، وكان يقصد بلاشك سك عملة موحدة من الذهب والفضة والنحاس مثل التى كانت تسبق فترة التضخم(٧٠) .

وقد اظهر اصـــلاح دقلديانوس لنظام النقد عدم رغبته فى تعديل النظام الاقتصادى ، لكنه كان يهدف الى تداول النقود مع الضمان الكافى(٧١) ، وفى عام ٢٩٧ اوقف اصدار بيلون التترا دراخما من دار سك النقود بالاسكندرية .

واستعملت مصر بعد ذلك النظام الامبراطورى ، واصدرت دار سك النقود بالاسكندرية عملات على المستوى الامبراطورى ، وكانت العملة البرونزية Denarius Communis لدقلديانوس متداولة وفى اثناء القرن الرابع كانت العملة الرئيسية المســـتعملة فى الحسابات المصرية هى ديناريوس الفضة ، ويبدو انها كانت واحدة

من الاصدارات البرونزية — حيث نرى انه هو المستعمل فى مرسوم الحد الأقصى للاسعار — ويبدو ان دقلديانوس قد اصـــدر عملة جديدة ذهبية وفضية بالاضافة الى الديناريوس البرونزى القدم بعد ان ادخل على وزنه بعض التعديل بما يتفق والنظام الجـــديد للعملة ، الذى كان يهدف الى منع تدهور قيمة العملة الذى ساد فى القرن الثالث(٧٢) .

وتوضح بردية — من المحتمل انها تعود لعام ٣٠٤ — ان مواطنى اوكسيرنخوس الأثرياء قد امروا باحضار ثمانية وثلاثين رطلا من الذهب (س ١٠ — ١٢) وقد قدمت الحكومة مقابل ذلك مبلغ مائة الف وحدة (Denarii) لكل رطل او عشرة أمثال الثمن الثابت فى الثلاث السنوات السابقة (س ٢٠ — ٢٢) .

ومن الواضح ان دقلديانوس فى ســـبيل تطبيق نظامه فى العملة ، وهو احلال الذهب كقاعدة للعملة قد قدم كل التسهيلات حتى يستطيع جمع اكبر كمية منه .

اذا رجعنا للوثائق التى تعود لتلك الفترة لنتبين منها مدى ظهور اصلاح دقلديانوس فى نظام العملة فى مصر ، نجد ايصال استلام دين يرجع للعام السادس من دقلديانوس .

ويذكر كاتب الايصال (اورليوس بوليديوكيس بن هوريون) انه تسلم من (اورليوس هيرو ....) الف دراخما من العمـــلة الجديدة ، حيث ان الآخر قد استدان منه الف دراخما من العملة الفضية البطلمية ..

وواضح من النص ان الدين تم على اساس عملة فضية بطلمية مع ادراكنا انه لم يدفع عملة فضية حيث انه لم يذكر المعـــدن

الذى منه العملة الجديدة ، ولكن احتمال أن تكون من الفضة ، واحتمال آخر ان الدين كان قبل الاصلاح والرد بالمعدل الجـــديد (س ٨) .

وثيقة تعود لأواخر القرن الثالث وأوائل الرابع ، ومن المحتمل انه خطاب مرســـل من ممفيس الى اوكسيرنخوس ويذكر عبارة (س ١٢ — ١٣) ويذكر الناشر ان ذكر العملة الفضية الجديدة ترجع الى وثائق تقع ما بين ٢٦٦ و ٣٠٣ ، كذلك يذكر فى نفس البردية (N. 12) أن تساوى نلاحظ أن هذه الوثيقة بها ذكر لكلمة عملة فضية .

وثيقة اخرى تعود لآخر القرن الثالث وبداية الرابع وفيها يذكر كلمة العملة الجديدة ولا يذكر فيها اذا كانت فضية أم لا .

بردية ترجع لأواخر عصـــر دقلديانوس ذكر فيها العملة المستعملة فى ذلك الوقت (س ٧ — ٨) .

وهناك وثيقتان الأولى تعود لعام ٢٨٢ عبارة عن سلفة ويذكر فيها أن شخصا تسلم من احدى النساء مبلغ سبعة آلاف ومائتين وستين دراخما من الفضة تساوى واحد تالنت والفا ومائتين وستين دراخما لمدة ثلاثة اشهر ، والمهم فى البردية أن النص به ذكر للعملة المتعامل بها .

الأخرى بها ذكر نوع آخر من العملة (P. 12 — 13) ورغم أن هذه الوثيقة ترجع لنفس تاريخ الوثيقة الســـابقة تقريبا فان العملة المستعملة مختلفة فى حين نجد وثيقة تعود لعام ٣١٢ عبارة عن ارجاع سلفة مقدارها ثلاثون تالنت من العملة الامبراطورية .

ونجد وثيقة تعـود لعام ٢١٦ بها ذكر للديناريوس الفضى (س ١٧) ، وهو مسـتعمل فى دفع اجر دهان حمامات عامة ، ويحتمل ان هذا هو الديناريوس المستعمل فى مرسوم دقلديانوس للحد الأقصى للأسعار .

اما بالنسبة للعملة الذهبية فقد اصدر فى عام ٢٨٦ عملة من الذهب (aureus) تزن ١/٦٠ من الرطـل بقيت حتى خفض قسطنطين الوزن الى ١/٧٢ من الرطل وسميت (Solidus) وظلت متداولة مدة قرون(٧٣) ، وكان ذلك بعد تعيين القياصرة(٧٤) .

يبدو انه كان هناك اصدار من النحاس فى الاسكندرية فى عام ٢٩٣ — ٢٩٤ وهو الفوليس (Fooles) (٧٥) ويزن حوالى عشرة جرامات (٩ر٧٢ جرام) وكانت هذه العملة من النحاس(٧٦) .

والدليل على ذلك وجود هذه العملة فى وثيقة ترجع لعام ٣٠٨ — ٣٠٩ حيث يذكر بها هذه العملة .

* * *

هوامش الفصل الثالث

(١) د . العبادى ، مصر من الاسكندر ، ص ٢٥٠ .

(٢) Johnson, Byz-Egy. P. 7.

(٣) Westerman W.L., The Papyria and Chronology of the Regin of the Emper or Probos, Aegyptus (1920). P. 295.

(٤) Johnson, Byz. Egy. P. 7.

(٥) نجد ان هذه الثلاث ظهرت فى اقرارات الأرض التى يأتى تاريخها بعد اصدار منشور الضرائب

(٦) Wisken, Grundzüge, P. 285; 307.

(٧) نجد فى P. Cairo Isid. ان الاقرار عن الأرض يشمل اراضى بها شجر زيتون مثمر ؛ ومن المحتمل ان هذا النوع من الأرض هو المذكور هنا فى السجل .

(٨) M.A.H. el Abbadi, P. Flor. 50 Reconsidered, Proceedings of the XIV International Congress of Papyrologists, Oxford, 974, P. 93.

(٩) Johnson and West, Byz Egy. P. 40.

(١٠) Johnson & West. Byz. Egy. P. P. 13.

(١١) Boak, Historia, 4. 955 PP. 157 ff.

(١٢) نلاحظ ان اسم هذا الشخص مختلف عما رأينا فى اقرار سابق ويحمل ايضا مساعد للديكابروتوس ، حيث كان اسمه اوراليوس سيبروس .

(١٣) يذكر روستوفتزف S. E. H. R. E. P. ان ظروف القرن الثالث قد اثرت على حالة الاراضى وقد انتهت الاملاك ذات المساحات المتوسطة والصغيرة التى كان يملكها بعض الموسرين من الطبقة الوسطى .

(١٤) Turner, J.E.A., 22, 1936, P. 7 — 10.

(١٥) Oerte, Liturgie, P. 211 — 14.

(١٦) Jones. L. R. E. P. 767.

(١٧) Jones. L.R.E. P. 807.

(١٨) د . العبادى ، الامبراطورية الرومانية ... ص ٢٤٤ — ٢٤٥ .

(١٩) Parker, History of Roman World, P. 61.

(٢٠) Enssline, Reforms .... P. 400.

(٢١) Seek, P.W S.V. IX. Col. 132.

(٢٢) Seston, Dioclétien et la Tétrarchie. I.P. 154 ff.

(٢٣) et tamen occasione ordinavit provide multa et dispposuit, nostram aetatem maneut.

(٢٤) Seson, Dioclétien et la Tétrarchie. I., P. 280 f.

(٢٥) John. & West, Byz. Egy. P. 13.

(٢٦) Wilcken, Grundz. PP. 143 ff.

(٢٧) Wallace, Taxation, PP. 125 — 7.

(٢٨) Wallace, Taxatio, P. 134.

(٢٩) Wallace, Taxation, P. 405.

(٣٠) Wallace, Taxation, P. 49.

(٣١) انظر وظيفة المستانهس فى الحديث عن الادارة .

(٣٢) Bell H. I. Chronique D'Egypte, 25 (1938) P. 360.

(٣٣) Bell. Egy. from Alex. P. 49. Jones, L.R.E. P. 61. John. Egypt and Roman Emp. P. 112.

(٣٤) Edict of the Prefect o fEgypt (Chr. I. 202).

(٣٥) Jones L.R.E. P. 68.

(٣٦) Jones L.R.E. P. 63.

(٣٧) Jonels, L.R.S. P. 857, 8

(٣٨) د . العبادى ، الامبراطورية الرومانية ... ص ٢٠٨ — ٢٠٩ .

(٣٩) Joh. Egypt ...., P. 338.

(٤٠) Milne, History of Egypt Unuder The Roman Rule, P. 160.

(٤١) د . العبادى ، الامبراطورية الرومانية ... ص ٢١٢ — ٢١٣ .

(٤٢) د. العبادى ، الامبراطورية .. ص ٢١٠ .

(٤٣) John. Rom. Egy. P. 340.

(٤٤) د . العبادى الامبراطورية .. ص ٢١٤ .

(٤٥) د . العبادى ، الامبراطورية ... ص ٢٧٨ .

(٤٦) T. Frank, Rome and Italy of the Empire, Elsa Rose Grasser, The Edict of Diocletian on Maximum Price, Sect. 17 Rost. SEHRE. P. 485.

(٤٧) D. Harden, Roman Glass from Karanis, P. 38 ff.

(٤٨) د . العبادى ، الامبراطورية .. ص ٢٧٩ .

(٤٩) Jones, L.R.E. P. 66.

(٥٠)

(٥١) يذكر جونز أن هناك خمسين مصنعا فى الشرق وعشرين مصنعا فى الغرب . (L.R.E. P. 834 — 5).

(٥٢) د . العبادى ، الامبراطورية .. ص ٢١٨ .

انظر وصف الرحلة Pling. VI. 100 — 106. وحساب المسافة والزمن
Warmington, The Commerce between the Roman Empire and India, P. 48 ff.

(٥٣) West, Phases of Life in Roman Emire, J. R .S. VII. 917 P. 46.

(٥٤) Joh. & West, Byz. Egy. P. 140

(٥٥) د . العبادى ، الامبراطورية ... ص ٢٨٠ .

(٥٦) Rost. S.E.H.R.E. 471 — 72

(٥٧) Joh. Egy. and The Rom. Emp. P. 29 — 30.

(٥٨) Joh. Egy. P. 60.

(٥٩) T. Frank, An Economic Survey of Anchient Rome, V. 301 — 421.

(٦٠) The Edict of Diocletian on Maximum Price.
Jones, L.R.E. P. 61.
Ensslnie, Reforms, P. 405.

(٦١) The Edict of Oioc. P. 311. Parag. II. P. 1 — 4.

(٦٢) Enssline, Reforms. ...... P. 405.

(٦٣) يذكر جونز Jones. I.R.E. P. 445. انه فى منتصف القرن الرابع ان خمسة ارادب كانت مساوية عشرة موديوسات وثلاثة عشر اردبا مساوية لثلاثة واربعين موديوسا وخمسة ونصف أردب مساوية لحوالى ١٨ موديوسا .

(٦٤) Joh. Egy. and Rom Emp. P. 58.

Jones. L.R.E. P. 61.

(٦٥)

Joh. Egy. and The Rom. Emp. P 26.

(٦٦)

(٦٧) د . عبد اللطيف على ، مصادر التاريخ الرومانى ، ص ١٤٢ ، حاشية (١)

Rost. S.E.H.R.E. P. 470.

(٦٨)

(٦٩) د . عبد اللطيف على ، مصادر التاريخ الرومانى ، ص ١٤٢ ، حاشية (١) .

Jones, L.R.E P. 61.

(٧٠)

Ensslline, Reforms, P. 403.

(٧١)

عن تعديل نظام العملة فى الامبراطورية — انظر :
Ensslline, Reforms, P. 403.

عبد اللطيف على ، مصادر التاريخ الرومانى ، ص ١٥٢ .

(٧٢) د . العبادى ، الامبراطورية ... ص ٢٤٤ .

Mattingly, Roman Civilization, P. 161.
Joh. Egypt. and Rom. Emp. P. 52. (٧٣)

Ensslline, Reforms. P. 403.

(٧٤)
C.H.V. Sutherland, Dioletaian's Reform of the Cionage, Achronolgical note J.A.S. 45 (1955) P. 117. (٧٥)

Mattingly, Roman Coins, PP. 217 ff.

(٧٦)

* * *

الخاتمـــة

من خلال البحث السابق يمكننا ان نخرج بعدد من النتائج التى تلقى الضوء على اصلاحات دقلديانوس فى كل من الناحية الادارية والناحية الاقتصادية ، ففى خلال حديثنا عن حالة مصر خلال الأزمة الكبرى فى القرن الثالث استطعنا ان نتبين ما كانت عليه مصر من ضعف فى الادارة من ناحية حيث لم ينته القرن الثانى الا كان الاجبار هو القاعدة المتبعة التى لا تتغير حتى اصبح التهرب من الأعباء هو الأمر العادى واختفى مبدا الاختيار وتناقص عدد القادرين على تحمل الأعباء لمدة عام كامل واصبح المنصب لا يسند الى فرد بل عدة افراد او لجنة يباشر اعضاؤها مهام المنصب بالتناوب واوشك النظام الادارى على الانهيار .

وقد بينا ان منح الامبراطور (سفيروس) الاسكندرية وعواصم النومات حق انشاء المجالس التشريعية كان اساسه القاء عبء ومسئولية الادارة المحلية على كاهل اعضاء المجلس التشريعى بدلا من سلطات الادارة المركزية كذلك قانون « كراكلا » الذى منح المواطنة الرومانية لجميع سكان الامبراطورية .

وقد بينا ان النصف الثانى من القرن الثالث لم يخل من

مصلحين حاولوا وقف عجلة التدهور بالنسبة للحالة الاقتصادية مثل فيليب الذى حاول ان يبيع الأراضى بثمن اسمى للجنود وذلك للارتفاع بمستوى الأرض الزراعية ، كذلك بروبوس الذى حاول اصلاح نظام الرى .

كان من ابرز النقاط التى ظهرت فى خلال هذا الفصل هى الأخطار الثلاثة التى كان لها تأثيرها المباشر على الحالة الداخلية فى مصر ومن ثم كان لها تأثير نستطيع أن نقول انه تأثير ملحوظ على الامبراطورية وهى دولة تدمر وثورتها ضد الرومان ومحاولتها تكوين امبراطورية تناهض الامبراطورية الرومانية ثم ثورة فيرموس التاجر الاسكندرى والخطر الثالث هو غارات قبائل البليمى التى كانت تهدد الحدود الجنوبية لمصر .

وقد بينا كيف ان زينوبيا قد استغلت الحالة السياسية والعسكرية المتدهورة للامبراطورية واستطاعت الاستيلاء على الاسكندرية وسك عملة عام ٢٧ تحمل صورة ابنها ، كذلك بينا ثورة فيرموس التاجر الاسكندرى الذى كون ثروة طائلة من تجارة البردى وحاول الاستيلاء على السلطة الامبراطورية من مصر اثناء حكم اورليانوس ، وكان الخطر الثالث يتمثل فى غارات البليمى ، وكان هذا خطرا كأى خطر خارجى تعرضت له الامبراطورية فى جهات عديدة من حدودها .

والذى خرجنا به من هذا الجزء انه كان هناك اتفاق فى المصلحة المشتركة بين الأطراف الثلاثة وهى مناهضة النفوذ الرومانى وانه كان هناك اتفاق من نوع ما بين فيرموس واتباع زينوبيا ، حيث استعان فيرموس ببقايا الثوار المصريين وقام بتمرده .

ولكن ليس هناك معاصرة لبعضهم حيث اثبتنا — من خلال

الوثائق — ان كلا من زينوبيا وفيرموس قاما بسك عملة فى الاسكندرية ، فمن المستبعد وجودهما فى وقت واحد .

فى الفصل الثانى بينا كيف انتهت الأزمة الكبرى فى القرن الثالث باعتلاء دقلديانوس للعرش وكيف انشأ نظاما جديدا فى الحكم هو نظام الأربعة حتى يتلافى مسألة وراثة العرش وان دقلديانوس قد قسم الامبراطورية الى اقسام ادارية جديدة حيث اثبتنا من خلال النصوص تقسيم مصر داخليا الى ثلاثة أقسام .

اما فى التنظيم الادارى الداخلى فقد بينا كيف كان دقلديانوس مصلحا اداريا وقد استخرجت من النصوص المعاصرة ما يثبت استحداث وظائف جديدة مثل وظيفة اللوجستيس وقد بينت مسئولياته ، كذلك المدة التقريبية لتوليه الوظيفة كذلك استطاعة شاغل الوظيفة أن يتولاها اكثر من مرة وان اول ذكر للوظيفة كان عام ٣٠٤ .

اما الوظيفة الثانية المستحدثة فهى وظيفة البرايبوزيتوس التى ظهرت بعد انتهاء حكم دقلديانوس ، وكان ظهور هذه الوظيفة مصاحبا لتقسيم النوموس الى باجات ، كذلك مهام هذه الوظيفة .

الوظيفة الثالثة هى البروتوستاتيس ، وتلك الوظيفة لم تظهر الا فى عام ٢٩٦ ، ومن الممكن ان نقول انه كان هناك تصور كامل للاصلاح فى الادارة اتضحت معالمه فى استحداث وظيفة البروتوستاتيس واختفاء الاستراتيجوس حيث اخذ الأول من صلاحياته الكثير ، ولكن ثورة دوميتانوس اوقفت كل تغيير او اصلاح حيث راينا ظهور الاستراتيجوس مرة اخرى واختفاء البروتوستاتيس ، ثم اكتملت صيغة الاصلاح التى ظهرت نتائجها

فى وثائق ترجع الى نهاية حكم دقلديانوس مثل اللوجستيس ، ثم فى الفترة التى اعقبت عصره حيث وجدنا البرايبوزيتوس .

استعرضنا ايضا فى هذا الفصل وظائف كانت موجودة واستمرت فى عصر دقلديانوس مثل الكاثوليكوس حيث ظلت اختصاصاته كما هى والسنديكوس والسستاتيس والابيتروبوس والبينفيكياريوس .

وظيفة اخرى هى الـ magister rei privatue

وقدرأينا ان له سلطات واسعة وكان مقره الاسكندرية ووجدناه يصدر القرارات بناء على اوامر الاباطرة ، حيث كان ينقل اوامر السلطة العليا للجهاز الادارى كله ، وقد اثبتنا ان ظهور الوظائف الجديدة قد صاحب تدهور اهمية الاستراتيجوس ، وذلك بتوزيع اختصاصاته على عدد من الموظفين المركزيين ، ثم احكام قبضة هؤلاء الموظفين على الأمور ، واصبحت هناك مركزية واضحة من ناحية ، ومن ناحية اخرى توسيع اختصاصات اعضاء الحكومة المركزية بحيث شملت بقية النوموس ، واصبح هناك اتصال مباشر بين الموظفين وقمة الحكم واصبح الاستراتيجوس مجرد موظف منوط به جمع الضرائب فقط .

بالنسبة لمجلس البوليه كان اصلاح دقلديانوس تغييرا فى صلة المجلس ببقية الجهاز الادارى حيث اختص بالنوموس كله فى جمع الضرائب مثلا ، ولكن رغم ذلك فقد وجدنا ان القوة الفعلية للمجالس قد قلت ولم تزد نتيجة للاصلاح حيث تمثل الاصلاح فى احكام قبضة الوظائف التى يشغلها المعينون من قبل السلطة المركزية ، وخرجنا بنتيجة هى ان النظام الذى وضعه دقلديانوس لم يختلف فى جوهره

كثيرا عما وصفه سفيروس وهو تكليف المواطنين بالقيام بأعباء الحكم جميعها ماعدا الوظائف الادارية الكبرى .

ومن الممكن ان نقول ان استحداث اللوجستيس والموظفين الآخرين كان تجربة أظهرت عجز الحكومة المركزية فى التغلب على مشكلات الربع الأخير من القرن الثالث .

اما بالنسبة للفصل الثالث وهو النظام الاقتصادى فكان اهم نتيجة خرجنا بها بالنسبة لموضوع الأرض الزراعية تتمثل فى عدم انقراض الملكيات الصغيرة والمتوسطة فى قرى مصر خلال القرن الثالث والرابع كما كان معروفا من قبل ، كذلك الأرض الملكية من الممكن أن تكون أرضا خاصة ، وان هناك نوعين من عقود الايجار ولكن تتفق فى أنها عقود مزارعة ، وان العقود فى تلك الفترة كان منها ما يدفع عينا وليس نقدا وذلك بسبب انهيار قيمة العملة فى ذلك الوقت .

بالنسبة للضرائب فقد بينا انه ليس هناك جديد بالنسبة لضريبة الأرض وضريبة الراس ، ولم يفعل دقلديانوس اكثر من محاولة تحقيق العدالة فى هذا التحصيل الحاصل باصدار قانون الضرائب ولكن الجديد هو العدالة فى توزيع وجمع الضريبة .

بالنسبة للصناعة فقد بينا أن دقلديانوس قد أهتم بالصناعة وانشأ العديد من مصانع النسيج والصبغة ، وكذلك الصناعات الحربية .

بالنسبة للتجارة فقد استطعنا من خلال استعراض مرسوم الحد الأعلى للأسعار ومقارنته بالأسعار بعد المرسوم ان نثبت أن القانون لم يكن له تاثير واستمرت الأسعار فى الارتفاع . أما

بالنسبة للعملة فقد وضحنا سك دقلديانوس عملة ذهبية وفضية ونحاسية بالاسكندرية .

واخيرا نقول انه فى ظروف كظروف القرن الثالث ينحصر عمل اى مصلح فى الحد من الفوضى وايجاد نوع ثابت من النظام والاستقرار ، وكانت شخصية دقلديانوس المسيطرة هى التى اعطت الامبراطورية عشرين عاما من السلام النسبى ، وتركزت عبقريته فى انه خلال العشرين سنة قد شيد بناء اداريا صلبا امد الامبراطورية بعقد جديد للحياة حيث جمع التجارب المختلفة واساليب سلفه وعلى ذلك ارسى اساس نظام امبراطورى جديد .

* * *

المصادر والمراجع

Milne J.G. : A History of Egypt under the Roman Rule, 3rd ed. London 1924.

Mommsen Th. : History of Rome. The Provinces from Caerer to Dioletian Part II. London, 1886.

Naphtali L and Reinhold M. : Roman Civilizatoin Selected Readings, Edited with An Introduction and Note Vol. II, The Empire London, New York 1963.

Oertel F. : Die liturgie, Leipzig 1917.

Parker H.M.O. : A History of Roman World. from 178 – 337.

Reinmuth O.W. : The Prefects of Egypt from Augustus to Diocletian, 1935.

Rostoxtzeff M. : The social and Economic History of the Roman Empire 2nd ed. Oxford 1957.

Wilcken U. : Grundzuge und chrestomathie Der Papyruskunde Leipzig.

Warmington : The ommerce between the Roman Empire and India Cambridge 928.

المراجـــــع العـــربية :

د . آمال الروبى – مصر الرومانية – القاهرة ١٩٧٩ .

د . عبد اللطيف احمد على – مصادر التاريخ الرومانى – بيروت ١٩٨١ .

د . لطفى عبد الوهاب يحيى – العرب فى العصور القديمة

د . مصطفى عبد الحميد العبادى – مصر من الاســـكندر الاكبر الى الفتح العربى – الاسكندرية ١٩٧٥ .

* * *

الفهـــرس

صدر من هذه السلسلة

١ ـ **مصطفى كامل فى محكمة التاريخ ،**
د . عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ط ٢ ، ١٩٩٤

٢ ـ **على ماهر :**
رشوان محمود جاب الله ، ١٩٨٧

٣ ـ **ثورة يوليو والطبقة العاملة :**
عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٨٧

٤ ـ **التيارات الفكرية فى مصر المعاصرة**
د . محمد نعمان جلال ، ١٩٨٧

٥ ـ **غارات أوروبا على الشواطىء المصرية فى العصور الوسطى**
علية عبد السميع الجنزورى ، ١٩٨٧

٦ ـ **هؤلاء الرجال من مصر ، جـ ١ ،**
لمعى المطيعى ، ١٩٨٧

٧ ـ **صلاح الدين الأيوبى ،**
د . عبد المنعم ماجد ، ١٩٨٧

٨ ـ **رؤية الجبرتى لأزمة الحياة الفكرية ،**
د . على بركات ، ١٩٨٧

٩ ـ **صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل ،**
د . محمد أنيس ، ١٩٨٧

١٠ ـ **توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية :**
محمود فوزى ، ١٩٨٧

١١ ـ **مائة شخصية مصرية وشخصية ،**
شكرى القاضى ، ١٩٨٧

١٢ ـ **هدى شعراوى وعصر التنوير ،**
د . نبيل راغب ، ١٩٨٨

١٣٧ – تجار التوابل فى مصر فى العصر المملوكى
د . محمد عبد الغنى الأشقر

١٣٨ – الاخوان المسلمون وجذور التطرف الدينى والارهاب فى مصر
السيد يوسف

١٣٩ – موسوعة الغناء المصرى فى القرن العشرين
بقلم : محمد قابيل

١٤٠ – سياسة مصر فى البحر الأحمر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ١٢٢٦ – ١٢٦٥ هـ/١٨١١ – ١٨٤٨ م
طارق عبد العاطى غنيم بيومى

١٤١ – وسائل الترفيه فى عصر سلاطين المماليك فى مصر
لطفى أحمد نصار

١٤٢ – مذكراتى فى نصف قرن ، حـ ٤ ،
أحمد شفيق باشا

١٤٣ – دبلوماسية البطالمة فى القرنين الثانى والأول ق.م.
د . منيرة الهمشرى

١٤٤ – كشوف مصر الافريقية فى عهد الخديوى اسماعيل (١٨٦٣ – ١٨٧٩)
عبد العليم خلاف

١٤٥ – النظام الادارى والاقتصادى فى مصر فى عهد دقلديانوس (٢٨٤ – ٣٠٥م)
د. منيرة الهمشرى

رقم الايداع ١٩٩٨/١٥٥٥٨

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 5995 — 6

هذا الكتاب يتناول موضوعا من الموضوعات المهمة فى تاريخ مصر التى تصعب دراستها على غير المتخصصين والباحثين فى تاريخ مصر الرومانية لأنه يحتاج الى الاطلاع على الوثائق البردية والكتب المتخصصة، ويكفى أن بعض مجموعات هذه البرديات اشتملت على ٥٢ جزءا.

ولما كانت مصر فى ذلك الحين جزءا من الامبراطورية الرومانية يتأثر بما يجرى فيها من أحداث، فقد سعت المؤلفة الى دراسة المتغيرات التى طرأت على مصر تحت تأثير هذه الأحداث.

٣٠٠ قرش

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب